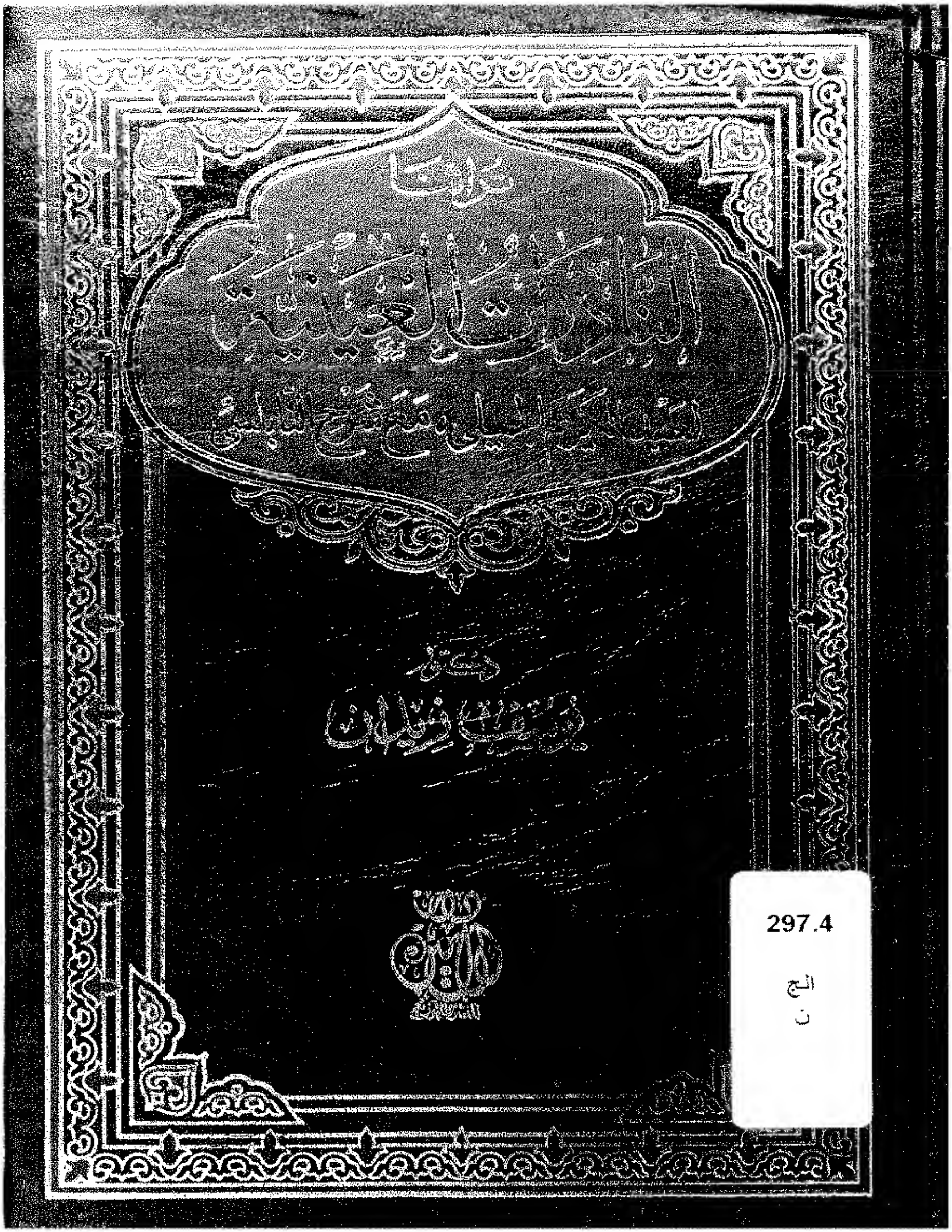

297.4
الح
ن

النادرات العينية

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ

صدق الله العظيم

دار الأمين

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ٧ شارع رامز من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب: ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوماج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

جمهورية مصر العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٩٩٩/١٨١٤
ISBN: 977-279-223-0

التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

تُراثنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف الدكتور **يوسف زيدان**، تُعنى بنشر الأعمال الأصيلة في مجال التراث العربي، مما لم يسبق نشره من أعمال تراثية محققة أو مؤلفة ؛ وتراعي السلسلة فيما يصدر عنها من كتب ، القواعد العلمية الرصينة ، المعمول بها في مجال التأليف والتحقيق التراثي الجاد .

★ صدر منها ★

- **التراث المجهول**
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حديقة الحقيقة ، لسنائي**
للدكتور / إبراهيم الدسوقي شتا (ترجمة)
- **حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي**
للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- **ابن القَطّاع الصقلي**
للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- **الفكر الصوفي**
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حي بن يقظان**
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **ديوان ابن الصباغ الجذامي**
د. محمد زكريا عناني/ د. أنور السنوسي (تحقيق)
- **شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربي ، الجيلي**
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي**
للدكتور / يوسف زيدان (تحقيق)

تراثنا

النادرات العينية

لعبد الكريم الجيلي، مع شرح النابلسي

دكتور
يوسف زيدان

To: www.al-mostafa.com

فى محل الإهداء : . . . . . .

. . . . . لَوْ عَبَّرْنَا مَنَامَنَا فى هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وعَبَّرْنَا عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتى ظَهَرَتْ لَنَا مِنَّا ، ومَحَوْنَاهَا مِنْ عَيْنِ بَصِيرَتِنَا ؛ لَعَرَفْنَا الحَقَّ تَعَالَى ، وتَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لاَ يُشْبِهُ شَيْئاً مِمَّا نُدْرِكُهُ بالحس أو بالعَقْلِ ، وحَصَّلْنَا عَلَى الإِيمَانِ الكَامِلِ (النابلسى : المعارف الغيبية)

تَمْهِيـــدٌ

عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اهْتِمَامِ البَاحِثِينَ فِى حَقْلِ الدرَاسَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِدِرَاسَةِ التَّصَوُّفِ فِى الإِسْلاَمِ ، إلاَّ أَنَّنَا نُلاَحِظُ أَنَّ الشِّعْرَ الصُّوفِىَّ الإِسْلاَمِىَّ لَمْ يَلْقَ بَعْدُ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِنَايَةٍ .. فَقَد انْصَبَّتْ مُعْظَمُ جُهُودِ الدَّارِسِينَ عَلَى بَحْثِ مَعْنَى التَّصَوُّفِ وَنشْأَتِهِ ، ثُمَّ تَرْجَمَةِ أَعْلاَمِهِ وَدِرَاسَةِ اتِّجَاهَاتِهِ المخْتَلِفَةِ ، دُونَ الالتِفَاتِ إِلَى أَهَمِيَّةِ الشَّكْلِ الَّذِى عَبَّرَ بِهِ الصُّوفِيَّةُ عَنْ أَحْوَالِهِـمْ ، وَتَرْجَمُوا بِهِ تَجْرِبَتَهُمُ الفَرِيدَةَ .

وَكَان إِيجَادُ شَكْلٍ تَعْبِيرِى مُنَاسِبٍ ، إِشْكَالِيَّةً كُبْرَى فِى تَارِيخِ التَّصَوُّفِ فِى الإِسْلاَمِ ، فَاللُّغَةُ الَّتِى يَتَحَدَّثُ بِهَا النَّاسُ العَادِيُّونَ ، لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً عَلَى تَرْجَمَةِ مَعَانِى الصُّوفِيَّةِ .. وَمِنْ ثَمَّ ، فَقَدْ وَاجَهَتِ الصُّوفِيَةَ الأَوَائِلَ مِحَنٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنْ أَقْوَال ، أَدْخَلَها النَّاسُ فِى بَابِ الشَّطْحِ فَسَكَتَ عَنْهَا البَعْضُ وَمَنَعَ الخَوْضَ فِيهَا ، وَثَارَ الآخَرُونَ عَلَيْهَا ، إِذْ كَانَتْ تُثِيرُ حَفِيظَتَهُمْ وَتُوقِدُ حَوْلَ أَسْوَارِ إِيمَانِهِمْ نَاراً ، أَضْرَمَها بَعْضُ الفُقَهَاءِ فِيمَا بَعْدُ .

وَاتَّضَحَ لأَهْلِ الطَّرِيقِ ، أَنَّ الشَّطَحَاتِ لَيْسَتْ شَكْلاً مُنَاسِباً لِلتَّعْبِيرِ عَنْ تِلْكَ الأَحْوَال غَيْرِ العَادِيَّةِ الَّتِى يُعَايِشُونَها ، وَعَنْ تِلْكَ المعانِى الدَّقِيقَةِ الَّتِى اطَّلَعُوا عَلَيْهَا ، وَأَنَّ الأَشَدَّ خَطَراً فِى تِلْكَ الشَّطَحَاتِ ، أَنَّهَا أَعْطَتْ لِلأَغْيَارِ حَقَّ التَّصَرُّفِ فِى دِمَائِهِمْ .. كَمَا حَدَثَ مَعَ الحلاَّجِ !

وبَعْدَ مَقْتَلِ الحلاّج بِبَغْدَادَ - سنة ٣٠٩ هِجْرِيَّة - كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ المُلْحِدِينَ، أنْ يُرَاجِعُوا أَنْفُسَهُمْ مِرَاراً، إذَا مَا أَرَادُوا التَّصْرِيحَ بِمَا لَدَيْهِمْ؛ حَتَّى لاَ يَلْقَوا المَصِيرَ المَفْجِعَ الَّذِي لَقِيَهُ حَتَّى بَيْضَاءَ وَحَتَّى لاَ يَقَعُوا فِي تِلْكَ المَفَارَقَةِ الَّتِي عَانَى مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ الشِّبْلِيّ وَلَمْ يُخَلِّصْهُ مِنْهَا غَيْرُ تُهْمَةِ الجُنُونِ .. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الخُرُوجُ مِنْ هٰذَا المَأْزَقِ، بِإِيجَادِ ذَلِكَ الشَّكْلِ المُلاَئِمِ الَّذِي يُتِيحُ لَهُمُ الحَدِيثَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَيُجَنِّبُهُمْ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ الاصْطِدَامَ بِالفُقَهَاءِ وَالعَامَّةِ ..

وَكَانَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ وَالإِشَارَةِ، هِيَ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَهُ الصُّوفِيَّةُ وَخَرَجُوا بِهِ مِنْ هٰذِهِ الإِشْكَالِيَّةِ الَّتِي تُبِيحُ دِمَاءَهُمْ إِنْ هُمْ بَاحُوا بِالسِّرِّ! وَ انْتَهَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ الصُّوفِي إِلَى ثَلاَثَةِ أَشْكَالٍ رَئِيسَةٍ .. أَوَّلُهَا الكِتَابَةُ - النَّثْرِيَّةُ - بِلُغَةٍ مُوغِلَةٍ فِي الاسْتِغْلاَقِ وَالتَّعْمِيَةِ. عَلَى نَحْوِ مَا نَجِدُهُ فِي مُؤَلَّفَاتِ ابْنِ سَبْعِينَ خَاصَّةً كِتَابَهُ: بُدُّ العَارِفِ! وَفِي مُؤَلَّفَاتِ السُّهْرَوَرْدِي الإِشْرَاقِيّ، خَاصَّةً رَسَائِلَهُ الصُّغْرَى .. وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المُؤَلَّفَاتِ، كَالفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ وَفُصُوصِ الحِكَمِ وَالإِنْسَانِ الكَامِلِ.

وَالشَّكْلُ الثَّانِي مِنْ أَشْكَالِ التَّعْبِيرِ الرَّمْزِيّ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ، هُوَ الأَقَاصِيصُ الرَّمْزِيَّةُ وَضَرْبُهُ الأَمْثَالِ .. وَذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّتَيْ: حَيّ بْنُ يَقْظَان لاِبْنِ سِينَا وَابْنِ طُفَيْل، وَرِسَالَتَيْ: أَصْرَاتُ أَجْنِحَةِ جِبْرَائِيلَ وَالغُرْبَةُ الغَرْبِيَّةُ لِلسُّهْرَوَرْدِيّ، وَقِصَّةِ يُوسُفَ وَزُلَيْخَا لِفَرِيدِ الدِّينِ العَطَّارِ. وَغَيْرِ ذَلِكَ الكَثِيرِ مِنَ القَصَصِ الرَّمْزِيِّ الصُّوفِي، مِنْ مِثْلِ: سَلاَمَانَ وَأَبْسَالَ .. رِسَالَةِ الطَّيْرِ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ.

وَكَانَ الشِّعْرُ الصُّوفِيُّ هُوَ ثَالِثَ هٰذِهِ الأَشْكَالِ. فَقَدِ اسْتَطَاعَ شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ الفَارِضِ .. ابْنِ الخَيْمِي .. الشُّشْتَرِي .. الجِيلِيّ .. وَغَيْرِهِمْ؛ أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ أَدَقِّ المَعَانِي الصُّوفِيَّةِ، مِنْ خِلاَلِ الشِّعْرِ.

وَعَلَى الحقِيقَةِ ، فَهُنَاكَ عَلاَقَةٌ رَقِيقَةٌ بَيْنَ الشعْرِ وَالتَّصَوُّفِ . فَمَا الشعْرُ فى النِّهَايَةِ إلاَّ نَتَاجٌ لِحَالَةٍ شُعُورِيَّةٍ ، وَتَجْرِبَةٍ يَتَحَرَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ مِنْ تَرَاكُمَاتِ العَادَةِ، فَيَنْطَلِقُ حِسُّهُ الأَدَبِىُّ نَحْوَ أُفُقٍ رَحْبٍ فَسِيحٍ ، يُتِيحُ لَهُ : رُؤْيَةً جَدِيدَةً لِلأَشْيَاءِ . وَبِقَدْرِ عُمْقِ التَّجْرِبَةِ الَّتِى يُعَايِشُهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُعَانِيهَا، يَتَدَفَّقُ وَحْيُهُ الشعْرِىُّ صَادِقاً .. وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : **إِنَّ الوَحْىَ لاَ يَهْبِطُ عَلَى الشَّاعِرِ ! إِنَّمَا الشَّاعِرُ يَهْبِطُ عَلَى وَحْيِهِ .**

وَهَذَا التَّحَرُّرُ مِنْ تَرَاكُمَاتِ العَادَةِ ، وَمِنْ تَمَلُّكِ الأَشْيَاءِ لِلْمَرْءِ ، يُعَدُّ خَاصِّيَّةً لِلشعْرِ وَلِلتَّصَوُّفِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ؛ فَالصُّوفِىُّ يَسْعَى مِنْ خِلاَلِ رِيَاضَاتٍ وَمُجَاهَدَاتٍ رُوحِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ رِبْقَةِ الحِسِّ لِيَصِلَ عَالَمَ النُّورِ .. وَهُنَاكَ، تَلْمَحُ أَنْوَارُ التَّجْرِيدِ ، فَيَرَى السَّالِكُ الصُّوفِىُّ الأَشْيَاءَ (بِقَلْبِهِ) وَهَذِهِ : رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ لِلأَشْيَاءِ ! وَهَكَذَا يَنْطَلِقُ كُلٌّ مِنَ الشعْرِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ نُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ تَقْرِيباً ، تَنْتَهِى إِلَى هَذِهِ المشاهَدَةِ الَّتِى تُسَمَّى عِنْدَ الصُّوفِى كَشْفاً ، وَعِنْدَ الشَّاعِرِ إِلْهَاماً .

وَنَظَراً لِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ المَتَشَابِهَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ والشعْرِ ، فَقَدْ لَجَأَ الصُّوفِيَّةُ المسْلِمُونَ إِلَى التَّعْبِيرِ مِنْ خِلاَلِ القَصَائِدِ – الَّتِى أَضَافَ إِلَيْهَا شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّةِ طَابَعاً رَمْزِيّاً ذَا مَذَاقٍ خاصٍ[1] – فصوَّرُوا مِنْ خِلاَلِ الأَبْيَاتِ مُجَاهَدَاتِهِمُ **الرُّوحِيَّةَ وَمُشَاهَدَاتِهِمُ الذَّوْقِيَّةَ وَأَفْكَارَهُمُ الخَاصَّةَ** الَّتِى كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ ، مُنْذُ القَرْنِ السَّادِسِ الهِجْرِى ، تَأْخُذُ شَكْلاً فَلْسَفِيّاً .

---

(١) لَمْ يَكُنِ الشُّعَرَاءُ الصُّوفِيُّونَ أَوَّلَ مَنْ رَمَزُوا فِى شِعْرِهِم ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ المتنبى فِى قَصَائِدِهِ الَّتِى أَنْشَدَهَا بِمِصْرَ ، حَيْثُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الحبِيبَةِ وَيَعْنِى بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ الحمْدَانِىَّ (انْظُرْ ، د . سَامِى مُيِر : مَلاَمِحُ وِحْدَةِ القَصِيدَةِ ص ٢٣٩) .. وَلَكِنِ رُمُوزُ الصُّوفِيَّةِ فِى أَشْعَارِهِمْ ، كَانَتْ دَائِماً ذَاتَ اصْطِلاَحَاتٍ وَدَلاَلاَتٍ خَاصَّةٍ ، لاَ نَجِدُهَا عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الشُّعَرَاءِ .

وَقَصِيدَةُ النَّادِرَاتُ لِعَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِيّ ، وَاحِدَةٌ مِنْ أَهَمِ – وأَطْولِ – قَصَائِدِ الشعْرِ الصُّوفِيّ الرَّمْزِيّ . اسْتَطَاعَ الجِيلِيّ – بِشَاعِرِيتِهِ المرْهَفَةِ – أَنْ يُصَوِّرَ مِنْ خِلاَلِ أَبْيَاتِهَا كُلَّ أَغْرَاضِهِ الذَّوْقِيَّةِ . وَكَانَ الرَّمْزُ الصُّوفِيُّ – بِوَصْفِهِ لُغَةَ القَوْمِ[1] – هُوَ أَدَاتَهُ لِلإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الأَغْرَاضِ .. فَجَاءَتِ القَصِيدَةُ ، كَمِرْآةٍ انْعَكَسَ عَلَيْهَا فِكْرُ الجِيلِي بِوَصْفِهِ صُوفِيًّا وَمُتَفَلْسِفاً. هَذَا الفِكْرُ الَّذِي هُوَ فِي الحقِيقَةِ فِكْرُ التَّصَوُّفِ الفَلْسفِي كُلِّهِ ، فِي المرْحَلَةِ الوَاقِعَةِ مَا بَيْنَ القَرْنَيْنِ السَّادِسِ والتاسِعِ الهِجْرِيَّيْنِ[2] .

وَكَانَتِ الْقَصِيدَةُ – مَعَ أَهَمِيَّتِهَا الأَدَبِيَّةِ والصُّوفِيَّةِ– مَخْطُوطَةً .. فَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ كَوْنِهَا شَهَادَةً عَلَى لَوْنٍ مِن أَلْوانِ تُرَاثِنَا ، شَهَادَةً عَلَى إِهْمَالِنَا لِهَذَا التُّرَاثِ !

* * *

وعَلَى الصفْحَاتِ التَّالِيةِ ، نُقَدِمُ قَصِيدَةَ النَّادِرَاتِ العينِيَّةِ ، فِي ثَوْبٍ يَلِيقُ بِهَا مِنَ التَّحْقِيقِ العِلْمِيّ ، ونُرْدِفُهَا بِفَقَرَاتٍ مِنْ شَرْحِ عَبْدِ الغَنِي النَّابُلْسِي الَّذِي جَعَلَهُ بِعُنْوَان : المَعَارِفِ الغَيبِيَّةِ فِي شَرْحِ العَينِيَّةِ الجِيلِيَّةِ .. وكَانَ هُوَ الآخَرُ مَخْطُوطاً .

ولَعَلَّنَا نَكُونُ بِإِخْرَاجِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ مِنَ التُّرَاثِ المخْطُوطِ ، قَدْ سِرْنَا عَلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ نَحْوَ مَعْرِفَةِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الماضِي، الَّتِي هِيَ عُنْصُرٌ لاَبُدَّ مِنْهُ فِي تَشْكِيلِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الحاضِرِ !

---

(١) لاَحِظْ تَعْرِيفَ ابْنِ جِنِّي لِحَدِ اللُّغَةِ بِأَنَّهُ : أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ !

(٢) راجع كتابنا : الفكر الصوفي (الطبعة الثانية ، دار الأمين ١٩٩٨)

وَسَوْف نَعْرِضُ لِخُطُوَاتِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ النَّقْدِى الَّذِى اتَّبَعْنَاهُ ، ثُمَّ نُقَدمُ قَصِيدَةَ الجِيلِى بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ فَقَرَاتٍ مُقْتَطَفَةً مِنْ شَرْحِ عَبْدِ الغَنِى النَّابُلْسِى ، وَنُرْدِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَشَّافَاتِ التَّحْقِيقِ .

وَقَدْ حَاوَلْنَا – جُهْدَ الطَّاقَةِ – أَلاَّ يَفُوتَنَا شىءٌ مِنْ لَوَازِمِ الإِخْرَاجِ العِلْمِى لِلتُّرَاثِ المَخْطُوطِ .. فإنْ ظَهَرَ شَىْءٌ مِنْ نَقْصٍ فِى ذَلِكَ ، فَمَرَدُّ الأَمْرِ إِلَى جَهْلِنَا بِهِ ، وَلَيْسَ لِكَوْنِنَا قَدْ أَهْمَلْنَا اسْتِيفَاءَهُ !

* * *

وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَا يَضُمُّهُ هَذَا الكِتَابُ مِنْ تَحْقِيقٍ لِلنَّادِرَاتِ وشَرْحِهَا ، كَانَ فِى أَصْلِهِ : المجَلَّدُ الثَّانى مِنْ رِسَالَتِنَا للمَاجِستِير ، الَّتِى نِلْنَا بِهَا هَذِهِ الدَّرَجَةَ – بامْتِيَازٍ – مِنْ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِى أَوَاسِطِ سَنَةِ ١٩٨٥ مِيلاَدِيَّةٍ .. وبَعْدَهَا بِثَلاثِ سَنَوَاتٍ ، صَدَرَتْ الطَّبْعَةُ الأُولَى مِنَ الكِتَابِ بِبَيْرُوت (وهِىَ طَبْعَةٌ لَمْ يُكْتَبْ لَهَا الانْتِشَارُ) حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ ، بَعْدَ صُدُورِ الطَّبْعَةِ الأُولَى ، جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ ، مُصَحَّحَةً مُنَقَّحَةً . وكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُزِيدَهَا بِبَقِيَّةِ قَصَائِدِ عَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِى ، وأَشْعَارِهِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِى جَمَعْتُهَا مِنْ أَعْمَالِهِ المتَفَرِّقَةِ – المطْبُوعَةِ والمخطُوطَةِ – خِلاَلَ السَّنَوَاتِ العَشْرِ الماضِيَةِ ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُؤَخِّرُ صُدُورَ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وأَنَّ الأَجْدَرَ إِرْجَاؤُهُ لِيَصْدُرَ – مَتَى أَرَادَ اللهُ – فِى كِتَابٍ مَجْمُوعٍ، يَكُونُ عُنْوَانُهُ : **دِيوَانُ عَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِى.**

والله الموفق .

د. يوسف زيدان

الإسكندرية فى أول ديسمبر ١٩٩٨م

الموافق منتصف شعبان ١٤١٩هـ

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ

قبل الدخول إلى تفاصيل منهج التحقيق النقدى الذى اتبعناه فى تحقيق النصوص المخطوطة للقصيدة وشرحها ، وهو المنهج الذى استخلصناه من مؤلفات الأساتذة فى هذا الفن ، وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور عبد السلام هارون[1] ، وما تحدث عنه المستشرق الألمانى برجستراسر فى محاضراته[2] ، وما سار عليه المحقّقون الذين سبقونا فى هذا الميدان .. نتحدث أولاً عن الجيلى وقصيدة النادرات وشرح النابلسى عليها .

ومن بعد ذلك ، نذكر الأصول المخطوطة للقصيدة وشرحها ، ونقدم وصفاً للنسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا ، والطريقة التى اتبعناها فى المقابلة . وكذلك الهوامش وفهارس التحقيق ، ثم الملاحظات التى ظهرت أثناء تحقيق النصوص .. وفى النهاية ، نماذج فوتوغرافية من المخطوطات ، والرموز التى تم استعمالها فى التحقيق ..

الجيلى

عبد الكريم الجيلى واحدٌ من كبار صوفية الإسلام وفلاسفتهم[3] ، ويعتبر الجيلى – الذى لايزال معظم تراثه مخطوطاً لم يُنشر ، وما طُبع منه طبع بدون

---

(١) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٧٧.

(٢) برجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات جمعها وقدّم لها د. محمد حمدى البكرى – دار المريخ ، الرياض ١٩٨٢) .

(٣) انظر كتابينا :

– عبد الكريم الجيلى، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة أعلام العرب).

تحقيق ! من أهم المعبِّرين عن النظرية الصوفية فى الفكر الإسلامى .. ولقب الجيلى نسبة إلى جيلان وهى منطقة فارسية ينتسب إليها الكثير من رجال العلم والثقافة فى تاريخ الإسلام[1] . وكان مولد الجيلى فى أول شهر محرم سنة ٧٦٧ هجرية ، لكنه ما لبث أن رحل فى سنٍّ مبكرة ليسيح فى الأرض على طريقة صوفية عصره .

قضى الجيلى حياته فى السفر والسياحة ، فزار الهند وبلاد فارس والعراق، ونزل مصر وفلسطين والحجاز وأرض اليمن .. وكانت وفاته بمدينة زبيد ببلاد اليمن سنة ٨٢٦ هجرية .

وخلال سياحات الجيلى المستمرة ، حصَّل الرجل الكثير من العلوم والمعارف ، فأحاط بالتراث اليونانى ، وعرف أسرار اللغات الهندية والفارسية والعربية، وألَّف بكل هذه اللغات ! كما كان عالماً بالحروف وحساب الجمَّل، إلى جانب درايته الواسعة بالمذاهب والعقائد غير الإسلامية ، وبفنون المعارف الإسلامية كالفقه والتفسير .

أما عن تصوفه ، فقد أخذ الطريق عن شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتى (المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) الذى كان آنذاك شيخاً لصوفية اليمن .. وقد كان الجبرتى فى أول أمره من أتباع الطريقة القادرية ، ثم ما لبث أن كوَّن مدرسة خاصة قامت على فكر محيى الدين بن عربى فكان يدعو تلامذته ومريديه إلى قراءة مؤلفات ابن عربى – كالفتوحات المكية وفصوص الحكم – ومن هنا

---

(١) اتفق المؤرِّخون على أنه : إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها ، يقال له جيلانى .. وإذا انتسب لبعض أهلها ، قيل له جيلى ! وقد انتسب عبد الكريم الجيلى إلى الإمام عبد القادر الجيلانى .

ظهرت تلك الصلة القوية بين عبد الكريم الجيلي وابن عربى، الذى لقّبه الصوفية بالشيخ الأكبر .

وترك الجيلي عديداً من المؤلفات غير قصيدة النادرات ، وكان أسلوبه في هذه المؤلفات – التى تربو على الثلاثين – مفعماً بالرمزية الشديدة ولغة الإشارة والتلويح . ومن أشهر مؤلفاته : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل– الكمالات الإلهية – غنية أرباب السماع – الكهف والرقيم .. إلخ ، وقد ظل معظم هذا التراث مخطوطاً ، يحتجب فى دهاليز الخزانات الخطية التليدة يشكو التآكل ويتهدّده الفقد والضياع .

النادِرَاتُ العَيْنِيَّة

النادراتُ واحدةٌ من أطول الآثار الشعرية فى التصوف الإسلامى ، وهى تتألّف من ٥٣٤ بيتاً . ولا نعلم أن هناك قصيدة صوفية تتعداها فى عدد الأبيات، اللهم إلا تائية ابن الفارض الكبرى (نظم السلوك) والتى تقع فى ٦٦٧ بيتاً .

وقصيدة النادرات من بحر الطويل ، وتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) وتكرر هذه التفعيلات – ٤ تفعيلات فى كل شطر – فتعطى كميات كبيرة من السواكن والمتحركات ، مما يتيح للشاعر أن يعبر عن المعنى الذى يدور فى ذهنه بأكبر قدر من الألفاظ ، ومن هنا كان البحر (الطويل) من أشهر البحور وأكثرها تداولاً وروداً فى أشعار العرب القدماء[1] .

---

(١) محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى ١٩٣٦) ص ٣٥ .

ولايوجد هناك أدنى شك فى نسبة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلى، فهو يشير إليها فى مؤلفاته الأخرى المقطوع بصحة نِسبتها إليه ، خاصة كتابه الإنسان الكامل .. وقد أتم الجيلى تأليف هذه القصيدة ، قبل سنة ٨٠٥ هجرية، ولكننا لا نعلم تاريخ تأليفها على وجه الدقة ، فالجيلى لم يُشر إلى ذلك قط ، وكذلك الشُرَّاح والنُسَّاخ الذين تناقلوها من بعده .. وإن كان الثابت أنّ تاريخ تأليفها ، سابقٌ على تاريخ تأليف كتاب **الإنسان الكامل** الذى وضعه الجيلى سنة ٨٠٥ هجرية .

وهناك اختلاف حول تسمية القصيدة ، فالجيلى يدعوها بقصيدته العينية[١] ، وبالنادرات، وبالبوادر الغيبية والنوادر العينية[٢] – وهو العنوان الوارد فى مُعجم المؤلفين[٣] – وبالنوادر العينية فى البوادر الغيبية .. وأيضاً **النادرات العينية فى البادرات الغيبية** . وقد أثبت بروكلمان عدة نسخ للقصيدة بهذه العناوين السابقة كلها ، إلى جانب نسخة بعنوان : **البدايات العينية والنادرات الغيبية** . كما يذكر بروكلمان فى نفس الموضع مؤلفاً للجيلى بعنوان : قصيدة الدُرر[٤] .. والأرجح أن قصيدة **الدُرر** هذه ، ليست النادرات العينية ، وإنما قصيدة الجيلى المسماة **الدُرة الوحيدة فى اللُجّة السعيدة** . وهى قصيدة تتألف من ٥٩ بيتاً – أوردها فى الإنسان الكامل[٥] – يقول مطلعها :

---

(١) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ١/ ٥٤ .

(٣) عمر كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٣١٣ .

(٤) Brockelmann . Giesheichte der Arabsichen Litteratur (Lieden). 2/285 = 19.

(٥) الإنسان الكامل : ٢/٤٤.

قَلْبٌ أَطَـاعَ وَجَـدَّ فِيـهِ جَنَانُـهْ

وَعَصَـى العَـوَاذِلَ سِـرُّهُ وَلِسَانُـهْ

عَقَـدَ العَقِيـقَ مِـنَ العُيُـونِ لأَنَّـهُ

فَقَـدَ العَقِيـقَ وَمَـنْ هُمُو أَغْيَـانُـهْ[1]

ولعل هذا الاختلاف فى عنوان القصيدة ، وتعدد تسمياتها ؛ هـو السبب فى عدم ذكر النابلسى عنواناً لها فى شرحه ، مكتفياً بقوله : ***عينية الجيلى***[2] .. وإن كان ذلك – من جهة أخرى – يؤكّد أن القصيدة كـانت ذات شـهرة فـى الأوساط الصوفية آنذاك ، مما أغنى عن البحث فى عنوانها .

وعُموماً ، فإننا نَرَى أن أنسب عنوانٍ للقصيدة هو **النـادرات العينيـة فـى البادرات الغيبية** وذلك من حيث إنهـا – حسبما يرى مؤلّفهـا – تـألف مـن أبيات، كل بيت منها (نادرة) تنتهى بقافية (العين) وتتحدث عن (بـادرة غيبيـة) .. والبادرات – أو البوادر والبواده – فى اصطلاح الصوفيـة ، هـى : مـا يفجـأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، إما لموجب فرح ، أو موجب ترح[3] .

أما من حيث المكانة الصوفية للنادرات ، فهى نصٌّ من أهم النصوص التى عبّرت عن فكر الصوفية فى هذه المرحلة التى عاش فيهـا الجيلى ، وهـو يصفهـا بأنها : ***قصيدة عظيمة ، لم ينسج الزمان على كَـمِّ الحقـائق مثل طرازهـا ، ولم يسمح بفهمها لاعتزازها***[4] .. أما النابلسى فيقول فى شرحه أن العينيـة : هـى

---

(١) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) فى الشطر الواحد .

(٢) النابلسى : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية (المقدمة) .

(٣) ابن عربى : اصطلاح الصوفيـة (رسـائل ابن عربـى – حيدر آبـاد الدكـن) ص ١٠ وأيضـاً ، الرسالة القشيرية (مطبعة صبيح بالأزهر) ص ٦٩ .

(٤) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة .. إلخ[1] . ويقول صاحب (منظوم قلائد الدُرّ النفيس) إنها قصيدة : *لم يُؤت بمثلها فى الدهور والأعصار ، ولم يسلك احد مسلكها .. ولا يمكن وصفها بلسان العبارة ، ولا يُقدر على نعتها ببيان الإشارة ، لما احتوت عليه من صنائع لطائف كلمات ذوقية وبدائع غرايب ترشحات شعرية* .. وفى وصف القصيدة يقول :

مَنْظُومَـةٌ كَالدُّرِّ فِـى شَأْنِهَـا

وَقَـدْ حَوَتْ سِرًّا بِإغْلاَنِهَـا[2]

كَأَنَّهـا غَانِيَـةٌ قَـدْ بَـدَتْ

تُجْلَى عَلَى الأَعْيَـانِ فـى حَـانِهَـا

وَرَاقَ مَعْنَـى صَـرْفِ رَاحَاتِهَـا

لِمُجْتَـلِ مَـا بَيْـنَ بِدْمَانِهَـا

وَأَقْبَـلَتْ مُسْفِرَةً وَجْهَهَـا

تَزْهُـو بِمَعْنَـى حُسْنِ إِفْتَانِهَـا

تُضْنِى فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ لَحْظِهَا

وَتَسْلُبُ العَقْـلَ بِأَجْفَانِهَـا

قَـدْ سَرَى مِـرِّى مِـنْ جُلاَّسِهَا

وَحَـانَتِـى طَـابَتْ بِأَلْحَانِهَـا

---

(١) النابلسى : المعارف الغيبية .. (المقدمة) .

(٢) الأبيات من بحر السريع وتفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مفعولات) فى الشطر الواحد .

فَهَـــاكَ عُلْيَـــا قَـدْ عَلاَ قَدْرُهَا

فَـزَادت عَلَـى الـحُسْنِ بِإِحْسَـانِهَا

فَكُـــنْ يَـــا شَـوَّاقَ لَـهَا ذَائِقـاً

وَاشْرَبْ صَوَافِي صَرْفِ أَذْنَـانِهَـا[1]

.. ولايزال الصوفية يرددون أبياتاً من (النادرات) ويتغنّى بها المنشدون فى حلقات الذكر – حتى اليوم – فى نواحى مصر .

وإلى جانب هذه المكانة الصوفية للقصيدة ، وبقائها حية فى وجدان الصوفية ، فإن لها مكانة أدبية رفيعة . فالجيلى يتميز بحسٍّ شعرىٍّ مرهف ، ولا يلجأ فى شعره ، من الناحية البلاغية ، إلى الصور المفتعلة والتعقيد – على نحو ما نجد مثلاً فى بعض قصائد ابن الفارض وابن عربى – وإنما تنساب ألفاظه فى سهولة ويسر . وأغلب صوره (التشبيه والاستعارة) وهما من أبسط صور البلاغة وأكثرها طبيعية . هذا على سبيل الإجمال ، وإن كانت دراسة مواطن الجمال الأدبى فى القصيدة ، تحتاج إلى دراسة مستقلة .. وعموماً ، فالنادرات العينية حليقةٌ بأن يرى فيها دارسُ الأدب : قطعةً أدبيةً فريدة .

أما الموضوعات الصوفية والفلسفية فى القصيدة فهى متنوعة . وقد بدأ الجيلى عينيَّته بالحديث عن الحب – الذى هو عند الصوفية آخر طورٍ من أطوارِ العلم وأول طورٍ من أطوارِ المعرفة – ثم تتحدَّث أبيات القصيدة عن باطن العبادة وحقيقتها ، وعن العالم الذى هو عند الجيلى خيال ، وعن الله وكيف هو الموجود الأوحد على الحقيقة ، وما سواه لا حقيقة لوجوده ، ثم عن العارية

---

(١) السموحى : منظوم قلائد الدر ، ورقة ٣أ ، ٤ب .

فى الأشياء .. كما تضع النادرات تفصيلاً لفكرة الجيلى فى **الوحدة** وفكرته الأساسية التى شغل بها دائماً : **الإنسان الكامل** .

ومن خلال النادرات، أيضاً ، يقدم لنا الجيلى **ترجمة ذاتية** لحياته ، وكيف سلك مسلك القوم وشرب شرابهم .. وفى ثنايا هذه الترجمة يتحدث الجيلى عن الروح وهبوطها ، وعن الجسم ونزوله من عند خالقه ، وتكوُّنه فى الأرحام. وأيضاً : تتحدث النادرات عن **الأفلاك** السماوية وترتيبها .. هذا كله إلى جانب موضوع من أهم الموضوعات الصوفية ، وهو : **الشيخ والمريد** .

ولا يفوتنا هنا ، أن تلك الموضوعات من التصوف الفلسفى ، كان حديث الجيلى عنها ذا طابع رمزى ؛ مما دعا إلى وجود شرح للقصيدة يفصِّل مُجملاتها ويبسط رموزها .. وكان **النابلسى** صاحب هذا الشرح[1] .

---

(١) يعتبر عبد الغنى النابلسى من أشهر الشراح الصوفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هجرية ، وتوفى بها سنة ١١٤٣ هجرية. وكان النابلسى غزيراً فى إنتاجه ومتنوعاً فى موضوعاته بشكلٍ ملحوظ، فإلى جانب شروحه الصوفية ، ترك لنا ما يقرب من مائة مصنَّف فى الفقه والتوحيد والحديث وتفسير الأحلام ، كما ترك ديوان شعر بعنوان **ديوان الحقائق ومجموع الرقائق** وهو نَظْمٌ فى المواجيد الذوقية والمدائح النبوية .. غير أن أشعار النابلسى ضعيفة ، وعامرة بالتصويرات الحسية التى يرمى بها إلى المعانى الذوقية ، كأن يقول فى خطاب المريدين (من الخفيف) :

يَا ذَوِى الاَعْتِقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ ... أَسَّسُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسِ
أَحْصِنُوا بِالتُّقَى فُرُوجَ قُلُوبِكُمْ ... طَاهِرَاً مِمَّنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِى
مِنْ زُنَاةٍ لَهُمْ ذُكُورُ كَلاَمٍ ... نُطَفُ الغَىِّ مِنْهُ وَالوِسْوَاسِ
جَامَعُوهُ يُلْقُونَ فِيهِ شُكُوكاً ... تُنْتِجُ الرَّيْبَ فِى أُمُورِ النَّاسِ

ويقول الدكتور زكى مبارك أنه عكف على درس ديوان النابلسى ، فلم يجد له قطعة واحدة تلحقه بأكابر الشعراء (د. زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق – مطبعة الرسالة ١٩٣٨ – الجزء الأول ، ص ٢٤٨) .

المَعارِفُ الغَيبيَّةُ

يقول الشيخ عبد الغنى النابلسى فى مقدمة شرحه للنادرات العينيـة ، إنـه لم ير أحداً قبله وضع شرحاً لهذه القصيدة . ومن ثمّ ، فقد وضع لها هـو هـذا الشرح الذى أسماه : ***المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية*** .

والمعارف الغيبية شـرحٌ علـى لسـان القـوم ، اهتـم النابلسـى فيـه : ***ببيان المواضع المستشكلة من جهة العرفة الإلهية*** كما صرح فى مقدمة شرحه . وقـد ظل هذا الشرح الوحيد للنادرات مخطوطاً ، مثل غالبيـة شـروح النابلسـى علـى مؤلفاته الصوفية .

وللنابلسى مسلكٌ فـى شـروحه ، يعـد خاصيةً أساسية تتميَّز بهـا تلـك الشروح ، فهـو يميـل إلى الكثـير من التصنُّع والإفتعـال ، وربمـا ذهـب بـالنص مذاهب لم تخطر على بال المؤلف الأصلى . وقد ظهر ذلك واضحـاً فـى شـرحه للنادرات العينية ، وفى شروحه الأخرى لقصائد الصوفية .. ففى شرحه لقصيدة الششترى (من الطويل) التى يقول مطلعها :

تَأَدَّبْ بِبَابِ الـدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلاَ

وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واخططْ بِهِمْ رَحْلاَ

يقول النابلسى إن باب الدير : هو طريق الله تعالى على المشرب العيسوى المحمدى وهو باب الأزل . وحضرة الإلهية : الديمومية الأبدية ! والسلام علـى الرهبان : إعطاء الأمان للقوم الواقفين فى مقـام الخـوف والرهبـة مـن سـطوات القهر الإلهى .. فلا ينكر عليهم .. ويحشر معهم !(١)

---

(١) النابلسى : رد المفترى عن الطعن فى الششترى (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ضمن المجموعـة رقم ٣٦٢/ تصوف ، ورقة ١٥٦) .

وفى شرح النابلسى لقصيدة ابن الفارض اليائية (من الرمل) التى مطلعها:

سَائِقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البِيدَ طَـىْ

مُنَعِّمـاً عَـرِّجْ عَلَـى كُثْبَـانِ طَـىْ

يسلك النابلسى نفس المسلك ، فالسائق – فى تصوره – هو الله تعـالى ! والأظعان: هى النـاس ! وكثبان طى : كناية عن المقامات المحمدية ! يقول النابلسى : ***كان الناظم*** – ابن الفارض – **يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه الذى أخذ عنه ، وهو الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى ؛ الذى هو من ذرية حاتم طى!** [1]

.. ولا يأتى النابلسى بجديد فى شروحه ، فهو فقط يُبين المواضع الغامضة فى النص ، دون أن يُدلى بدلوه فى القضية التى يعرضها – على خلاف مـا نجـد فى شرح الجيلى للفتوحات مثلاً – فالنابلسى يتناول العبارة ليوضحهـا فحسـب .. ذلك بعد أن يكون قد جعل من المؤلّـف الأصلى (محققـاً .. وليـاً.. إلخ) فـى مقدمة الشرح ، وفى النهاية يدعو له ولجميع المسلمين !

لكننا لن ننكر على النابلسى ما لشروحه من قيمة تفسيرية ، خاصة لتلـك المواضع التى عمد الصوفية إلى الاستغلاق الشديد فيها ، لكن علينـا فـى النهايـة أن نقبل تأويلاته المتكلّفة فى حذر . كما لايمكن إنكـار الفضـل للنابلسـى، فـى حفظ بعض النصوص ، فقد حفظ لنا فى المعارف الغيبية – وهو الشرح الوحيـد

– وانظر تحقيقنا للمخطوطة ، ونقدنا لشرح النابلسى ، فى كتابنا (المثواليات : نصوص صوفية)

(١) البوريني والنابلسى : شرح ديوان ابن الفـارض (دار صـادر – بيروت) ص ١٦، ١٧ .. وقـد علّق على ذلك ، الدكتـور محمـد مصطفـى حلمـى فـى كتابـه : ابـن الفـارض والحـب الإلهـى ص٩٢.

كما أسلفنا – نصاً سليماً من النادرات ، إذ كان النابلسى يورد بضعة أبيات من القصيدة ، ثم يقوم بشرحها وتأويلها . وبذلك احتوت الأصول الخطية للمعارف الغيبية ، على نصٍّ كامل للقصيدة ؛ وهو نص يتضح أن النابلسى أجهد نفسه فى مقابلة المخطوطات التى كانت بين يديه ، كى يحصل عليه ، فى صورة سليمة غير محرَّفة .

وقد أردنا أول الأمر أن نحقق المعارف الغيبية بأكملها ، لكننا رأينا أن ذلك قد يضاعف حجم التحقيق ، ويخرج به عن الحد المعقول من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف تكون باعثاً على الملل إذا ما أوردناها كلها ، فالنابلسى كثيراً ما يعود فيكرر ما كان قد قرره من قبل .. ولذلك فقد اخترنا فقرات مناسبة من المعارف وحقّقناها بعد النادرات ، لتكون مُعيناً على فهم بعض النقاط الغامضة فيها من جهة ، ولأن المعارف الغيبية تمثل أثراً شاهداً على التصوف فى عصر النابلسى من جهة أخرى[1] .. إذ انتهى النابلسى من كتابة هذا الشرح فى : ختام شهر محرم سنة ١٠٨٦ هجرية .

الأصول الخطية

هناك العديد من الأصول الخطية لقصيدة النادرات توجد موزّعة بين مكتبات العالم ، وقد سعينا قبل الشروع فى عملية التحقيق ، إلى جمع أكبر قدر من هذه النسخ الخطية، للاستفادة منها فى التحقيق . فكانت النسخ التى أمكننا

---

(١) وضعنا الرمز (ف) عند بداية الأبيات التى حققنا شرح النابلسى عليها ، ليشير الرمز إلى رقم الفقرة فى شرح النابلسى ، ووضعنا خطاً تحت الشطر الأول من الأبيات ، وخطاً آخر تحت الشطر الثانى من البيت الأخير منها . وذلك لتمييز فقرات الشرح التى احتزناها ، من الفقرات الأخرى التى أهملنا تحقيقها للأسباب المذكورة .

مطالعتها ، والحصول على نسخ مصورة منها ؛ هى :

— نسخة بالمجموعة الخطية رقم ٣٥٥١/ تصوف بدار الكتب المصرية بالقاهرة، والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام .

— نسخة ضمن مجموعة رقم ١٩٠ / تصوف بدار الكتب المصرية ، بدون عنوان . وتحتوى المجموعة على مؤلفات أخرى للجيلى ، منها كتاب : الإنسان الكامل .

— نسخة برقم ٢٧١/ مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق (توجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بالقاهرة) وهى نسخةٌ مليئة بالأخطاء !

وهناك أصول خطية أخرى للنادرات العينية :

— نسخة رقم ٦١٦٩ بالمكتبة الظاهرية (وهى بخط يحيى بن عبد الله الموصلى، كتبها سنة ١١٢٦ هجرية) وقد اعتمدت عليها الباحثة سهيلة عبد الباعث، ويبدو أن هناك أخطاءً عديدة فى تلك المخطوطة ، حتى فيما يتعلق بتاريخ مولد عبد الكريم الجيلى[1] .

— نسخة ضمن مجموعة رقم ١/٣٦٠ بدار الكتب بالقاهرة .. وقد ذكرت الفهارس هذه النسخة ، ولكننا لم نجد لها أثراً [2] .

— نسخة يذكرها بروكلمان تحت عنوان (البوادر فى النوادر) برقم (3/425) بالقاهرة ، ولا توجد هناك أية نسخ تحت هذا التصنيف !

---

(١) ظهر لنا ذلك من خلال بحث سهيلة عبد الباعث الرحمان : نظرية الإنسان الكامل (رسالة ماجستير – جامعة القاهرة ، ص ٧٣) .

(٢) بخصوص اختفاء المخطوطات من دار الكتب المصرية ، راجع الفصل الذى أفردناه لذلك فى كتابنا (المتواليات : فصول فى المتصل التراثى / المعاصر) وعنوان الفصل : اختفاء المخطوطات، وقائعُ قضية .

- نسخة برقم ٢/٢٤٧١ بالمكتبة الوطنية بباريس .

- نسخة بعنوان (قصيدة الدرر) برقم ٢/٨٧٤ ، ليبزج .

- نسخة أخرى برقم ٢/٨٤٥ ، ليبزج .

- نسخة برقم ٢/٧٨٨٩ بمكتبة الدولة ، برلين .

- نسخة أخرى برقم ٣٤٦١ بمكتبة الدولة ، برلين .

- نسخة بعنوان (المعارف الغيبية والشاذرات الغيبية) برقم ٤٣ ، بمكتبة جامعة كامبردج .

- نسخة برقم ٢٢٤٣ ، بمكتبة جوتيه .

- نسخة أخرى برقم ٢٣١٦ ، بمكتبة جوتيه .

* * *

أما شرح النابلسي (المعارف الغيبية) فيوجد منه عديدٌ من النسخ، موزَّعة هي الأخرى بين مكتبات الشرق والغرب .. وكانت الأصول الخطية التي وجدناها للمعارف الغيبية هي :

- نسخة ضمن المجموعة رقم ٢٠٢/ تصوف - ٢٦٧ / عمومية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

- نسخة ضمن مجموعة تحتوي على عدة مؤلفات للنابلسي ، برقم ٣٦٢/ تصوف ، بدار الكتب المصرية .

- نسخة ضمن المجموعة رقم ٣٧٣٤/ ج ، بمكتبة بلدية بالإسكندرية[1] .

---

(١) انتقلت هذه المكتبة الخطية - مؤخراً - من مكتبة بلدية الإسكندرية إلى المبنى الجديد لمكتبة الإسكندرية (الكسندرينا) .

- وقد اعتمدنا على النسخ الثلاث السابقة فى التحقيق .. وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد .

- نسخة ضمن مجموعة بعنوان (شرح بلوغ الآمال) برقم ١٦٧/ مجاميع ، بدار الكتب المصرية . وتحتوى على عدة مؤلفات : **كشف الأستار الوهمية عن جمال مُحيّا القصيدة العينية ، المنسوبة لقطب أكوان ، عبد الكريم السمان – المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود – شرح خمرية ابن الفارض لداود القيصرى – نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال ، لشهاب الدين الحموى . تحفة الإخوان فى آداب الطريق ، للدردير** هذا إلى جانب المعارف الغيبية، التى جعل الناسخ عنوانها : **شرح قصيدة القطب العلامة المرحوم .. الجيلى لأستاذنا .. النابلسى ، كتب بتاريخ ١٢٢٧ هـ** وحالة النسخ فى هذه المجموعة سيئة جدا وخطها غير واضح .

- نسخة بعنوان **شرح عينية العارف الجيلى** برقم ٣٣٣١/ج ، بلدية الإسكندرية. وهى بخط عبد الله إسماعيل القوصى ، كتبها بتاريخ (٢١ جمادى الآخر ١٢٧١ من الهجرة) وحالتها سيئة .

- نسخة أخرى من المجلد السابق ، وبنفس الرقم . تبدو للوهلة الأولى أنها منقولة عن النسخة السابقة ، خاصة وأنها غير كاملة . ولكن تاريخ نسخها (٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٩ هجرية) فالأرجح أن يكون مالك النسختين (إسماعيل القوصى) قد وضعهما فى مجلد واحد طبقاً لحالتيهما !

- نسخة برقم ٩١١٨ بالظاهرية (ذُكر أنها بخط المؤلف) .

- نسخة برقم ٨ ، ع ٦٥٨ بمكتبة المعهد الأحمدى بطنطا . وهى بدون تاريخ، وحالتها سيئة .
- نسخة برقم ١٤٣/ ٣٧ ، الموصل .
- نسخة أخرى برقم ٨٩/ ٣٣/ ١ ، الموصل .
- نسخة ضمن المجموعة رقم ٤٤٥ / ١٥ ، المتحف البريطانى بلندن (الملحق).
- نسخة برقم ٨٥٦ ، برلين (ذكرها بروكلمان ولم يذكر اسم مؤلفها) .
- نسخة برقم ٣٣٥٧/ ٧٤٧/هـ ، بمكتبة خسرو بك بسيرايفو[١] .
- نسخة برقم ١/ ٣٦٦/ ٣١١ ، رامبور[٢] .

.. ولم تكن المعارف الغيبية هى الأثر الوحيد الذى تضمن نصاً لقصيدة النادرات ، فهناك (تخميس)[٣] لقصيدة النادرات وضعه الصوفى المتأخر أبو الفتح سرحان السموجى بعنوان **منظوم قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس** يوجد به نص جيد للنادرات[٤] .. وتوجد من هذا المؤلف

---

(١) سهيلة عبد الباعث : نظرية .. ص ٧٣ .

(٢) Brockelmann : Giesheichte der Arabischen . 2/285.

(٣) التخميس هو أحد فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر . وهو أن يقدّم الشاعر على البيت من شعر غيره، ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمى تخميساً (أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب – المكتبة التجارية – ص ١٤٣) وقد يقدّم الشاعر شطراً واحداً على البيت من شعر غيره ، على قافية الشطر الأول، فيصير ثلاثة أشطر، وهما يسمى تثليثاً .. وهناك ، على نفس المنوال : التسبيع ! وقد قام السموجى بتثليث وتخميس أبيات النادرات العينية ، إلاّ أن التخميس عنده كان أكثر تكراراً من التثليث .

(٤) توجد عدة أمثلة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، مثل تلك المؤلفات التى ضمنها ابن أبى –

الأصول الآتية :

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، الإسكندرية .. وقد استعنّا بتلك النسخة فى تحقيق النادرات .
- نسخة برقم ١/٣٢٢٣ بالمكتبة الوطنية بباريس .
- نسخة ضمن مجموعة رقم ٤١٠٧/ مجاميع ، دار الكتب المصرية .

كما يوجد **تشطير**[1] واقتباس من النادرات العينية فى آثار صوفية أخرى، منها القصيدة المسماة : **قوت القلوب وفرقة غير المحب والمحبوب .. من فتوحات علام الغيوب** لمؤلف مجهول ، وتوجد نسخة منها بالمجموعة رقم ٣٣٣١/ح ، الإسكندرية ..

وقد حاولنا أن نحصر كل النسخ الخطية للنادرات وشرحها والمؤلفات الأخرى التى تضمنتها ، فكانت القوائم التى ذكرناها فيما سبق ، هى نهاية هذا الحصر والاستقصاء .. ولكننا نعلم – مع هذا – أنه قد توجد نسخ وأصول أخرى لم تدخل تحت هذا الحصر ! ذلك أنه مهما أجهد الباحث فى التراث نفسه ، كى يجمع معلومات عن نص إسلامى مخطوط ، فسوف يجد دائماً أنه قد ترك وراءه بعضاً من هذه الأصول الخطية التى تناثرت – على غفلة منا – فى

- الحديد شرحه لنهج البلاغة ، والواقدى فى كتابه **المغازى** والبغدادى فى **خزانة الأدب** كما أن هناك نوعاً آخر – كالذى بين أيدينا اليوم– وهو أن يورد المؤلف فى كتابه كتاباً آخر بغرض شرحه أو نقده ، مثل رد أبى جعفر الإسكافى على كتاب **العثمانية** للجاحظ ، والذى احتوى على نص جيد لكتاب الجاحظ (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص .. ص٣١) .

(١) التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر ، وصدراً لعجز (ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢)

المكتبات العامة والخاصة بالشرق والغرب[1] ..

وعُموماً ، فهذا القدر من النسخ التى وقعنا عليها ، وجدنا فيه ما يكفى لإخراج قصيدة **النادرات العينية** وبعضاً من شرحها **المعارف الغيبية** إخراجاً علمياً .. وفيما يلى سوف نصف تلك النسخ التى انتخبناها مما جمعناه ، كى نقابل بينها .

وَصْفُ نُسَخِ التَّحْقِيقِ

لم نحاول فى تحقيقنا أن نرسم (شجرة نسب) للنسخ التى وجدناها ، سواءً للنادرات أو المعارف الغيبية . ذلك لأننا لم نجد واحدة من بينها بخط المؤلّف أو بخط ناسخ عاش فى عصره ، بحيث يمكن اعتبارها **المخطوطة الأم**[2] وسائر النسخ (مخطوطات ثانوية) .. ولذلك فقد اخترنا من بينها جميعاً أربعاً من النسخ لتحقيق النادرات ونسختين لتحقيق الشرح .. وهذه هى نسخ تحقيق النادرات ، مرتبة حسب أهميتها :

---

(١) ذكر دى تراس فى كتابه (خزائن الكتب العربية فى الخافقين) ألفاً وخمسمائة مكتبة تحوى مخطوطة عربية .. وكان تاريخ هذا الإحصاء هو سنة ١٩٤٨ !

وقد لفت الدكتور (المرحوم) محمد على أبو ريان أنظارنا ، إلى وجود خزانة مخطوطات بمدينة دمياط، تحتوى على عدة آلاف من المخطوطات الإسلامية ، وربما وجدنا هناك بعض النسخ الجيدة لقصيدة الجيلى أو لتخميس السموحى الدمياطى لها .. إلا أن هذه المجموعة الخطية هناك لم تفهرس بعد .

(٢) المخطوطة الأم : هى تلك النسخة التى رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها أو أجازها . ويكون فى تلك النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ص ٢٩) وتلك بالطبع أفضل النسخ وأعلاها .

(١) مخطوطة أ

وهى النسخة التى توجد بالمجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة . والمجموعة بعنوان : **الإعلام بفضائل أهل الشام** وتوجد على الورقة الأولى منها أبيات شعرية ومأثورات كُتبت بخطوط مختلفة غير مقروءة ، وتحمل هذه الورقة ختم (دار الكتب المصرية) وتوجد عليها بقع سوداء .. (انظر الصورة) .

وتحتوى المجموعة على عدة مؤلّفات (فضائل أهل الشام للفزارى – قطعة مقتطفة من صفة الصفوة – الإعلام بسن الهجرة إلى الشام– تائية ابن حبيب الصفدى – العينية للشيخ الجيلى – البردة للبوصيرى) وقد كُتبت هذه المؤلفات بأقلام مختلفة على ورق سميك ظهرت على صفحاته آثار الزمن ، وتبدو هذه المجموعة من أقدم المجموعات التى احتوت على نص القصيدة ، وأقدم التواريخ التى ذكرت فى المجموعة هو (١٤ رمضان سنة ٩٩٥ هجرية) وهو تاريخ نسخ المؤلف الأول بها (فضائل أهل الشام) أما أقدم التواريخ على صفحات القصيدة فهو سنة ١٠٨٠ هجرية (انظر الصورة) .

وتقع القصيدة فى ١٦ ورقة (من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٥٣) الورقة صفحتان، مقاس الصفحة (٢١×١٥) ومسطرتها : ١٧ سطراً ، مع وجود هامش كبير عليه بعض التعليقات التى يُفهم منها ، أن الناسخ قابل على نسخ أخرى عند الكتابة . وتبدأ القصيدة بمقدمة يتحدث فيها الناسخ عن القصيدة ومؤلفها ، وقد كُتبت المقدمة على ورق أقدم عهداً مما يليه ، ولكن الخط واحد (انظر الصورة) .

وحالة هذه النسخة لابأس بها فى معظم الأحوال ، وقد كُتبت بخط معتاد تسهل قراءته ، على ورق سميك أصفر غامق لا يخلو من ترميمات ؛ وقد وضع الناسخ نقطة حمراء بين شطرى البيت الواحد ، وتشكيل خفيف على بعض الكلمات، وكتب على الصفحة الأولى بيتاً من شعر المتنبى :

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ

إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ[1]

(٢) مخطوطة ع

وتوجد هذه المخطوطة ضمن المجموعة الخطية رقم ١٩٠/ تصوف ، بالقاهرة. والمجموعة بدون عنوان ، وتحتوى على (كتاب الإنسان الكامل – مقتطفات شعرية ، منها عينية ابن الفارض– القصيدة العينية للجيلى) وقد كُتب على الورقة الأولى من المجموعة :

هذا كتاب الإنسان الكامل تأليف الإمام العالم العلامة البحر الفهامة عبد الكريم (ابن) ابراهيم (ابن) عبد الكريم (ابن) خلف (ابن) أحمد (ابن) محمد (ابن) محمود ، الكيلانى شهرة، البغدادى أصلاً ، الربيعى نسبة ، والصوفى طريقة وأدباً، نفعنا الله به .

لكن أحدهم شطب على العبارة السابقة ، وكتب :

---

(١) البيت من قصيدة المتنبى فى مدح سيف الدولة والعتاب عليه (من البسيط) ومطلعها :

وَاحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَبِـمُ وَمَنْ بِجِسْمِـى وَحَالِـى عِنْـدَهُ سَقَمُ

ديوان المتنبى (دار صادر – بيروت) ص ٣٣١ .

كتاب الإنسان الكامل تأليف الشيخ الأكبر سيدى محى الدين بن العربى وجاء آخرٌ فشطب العبارة السابقة ، وكتب العبارة الأولى ناسباً الكتاب للجيلى! ولكن جاء آخرٌ بعده، وشطب – مرة أخرى – على ما كتبه السابق ، وكتب فى أعلى الصفحة :

هذا الكتاب لابن العربى ، ولعنة الله على من نسبه للكيلانى !

ثم كتب هذا الأخير ، بخط كبير أسفل الصفحة : *كتاب (إنسان) الكامل لمحى الدين بن العربى* !! (انظر الصورة) .

وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، ختم (الكتبخانة المصرية) طبع بحبر خفيف ، وكُتب بجواره رقم المجموعة.. ويوجد نص القصيدة بدون عنوان فى هذه المجموعة ، ويبدأ من ورقة ١٦٤ إلى ورقة ١٧٤ (المجموعة تتألف من ١٧٦ ورقة) الورقة صفحتان ، مقاس (٢٠×١٤) مسطرتها حوالى ٢٥ سطراً.

وتبدو هذه النسخة قديمة جداً ، ولعلها أقدم النسخ التى وجدناها ، ولكن لايوجد عليها ذكر لأى تاريخ ، سواء فى القصيدة أو فى المؤلفات التى معها ؛ وقلم النسخ واحد فى المجموعة كلها ، والخط ردئ جداً ؛ ولا توجد أية إشارات فى الهامش الذى تآكل بفعل الزمن، وظهرت بعاليه بقع صفراء غامقة (انظر الصورة).

وتنتهى المجموعة الخطية ، بذكر علامات يوم القيامة !

To: www.al-mostafa.com

(٣) مخطوطة م

وهى نسخةٌ من المعارف الغيبية للنابلسى ، قمنا باستخلاص قصيدة (النادرات) من بين طياته . وتوجد هذه النسخة ضمن المجموعة خطية رقم ٣٦٢/ تصوف، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .. وتحتوى المجموعة على : **الرد المتين على مُنتقص العارف محيى الدين – التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم – السر المختبى فى ضريح ابن العربى – بداية المريد ونهاية السعيد – زُبْدَة الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة – النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة – رَدّ المفترى عن الطعن فى الشُّشْتَرى – ثبوت القدمين فى سؤال الملكين – رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب – زيادة البَسطة فى بيان أن العلم نقطة – نور الأفئدة شرح المرشدة – القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين– اشتباك الأسنة فى الجوانب عن الفرض والسنة – رفع الاشتباه عن علمية اسم الله – التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية – الصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان – الكوكب المتلالى بشرح قصيدة الغزالى .**

والمؤلّفات السابقة كلها للنابلسى ، كتبها ناسخ واحد هو (محمد صالح النقشبندى) على ورق جيد بقلم دقيق وخط جميل مشكول .. وقد كتب الناسخ هذه المؤلفات كلها داخل مربع رسمه بعناية فى كل صفحة من المجلد الضخم (انظر الصورة).

وتبدأ نسخة المعارف الغيبية من ورقة ١٠٤ حتى ورقة ١٥٢ (الورقة صفحتان) وبذلك تقع النسخة فى (٩٦ صفحة) مقاس (١٦,٥× ٧,٥ سنتيمتراً) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً ، يحتوى السطر الواحد على ١٢ كلمة

تقريباً. مع وجود هامش كبير من جميع النواحى ، ملأه الناسخ بنـاتج مقابلـة النسخ التى اعتمد عليها ، إذ وضع ما يراه مناسباً فى المتن ، وأشار فـى الهـامش إلى الكلمات التى وردت فى النسخ الأخرى ، وواضعاً علامة (نخ) تحـت هـذه الكلمـات ؛ وقـد أوردنـا فـى هـامش تحقيقنـا ، كـل هـذه الإشـارات الهامشـية الأصلية.

وحالة النسخة جيدة ، ومقروءة تماماً . وقد كُتبـت (نهـار الأحـد التاسـع من صفر الخير لسنة سبع وسبعين ومـائتين مـن الهجـرة) ويوجـد علـى الصفحـة الأولى من المجلد ، ختم دار الكتب المصرية .

(٤) مخطوطة ت

وهى نسخة من تخميس العينية لأبى الفتح السـموحى ، توجـد بالمجموعـة الخطية رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبـة بلديـة الإسـكندرية . وتحتـوى المجموعـة علـى: بعض مناقب الشيخ المسلك عبـد الكريـم الجيلـى – تخميـس العينيـة للشـيخ السموجى الشربينى – شرح عينيـة الجيلـى للشـيخ عبـد الغنـى النابلسـى – شرح المسائل الروحانية التى وضعها الرمذى .

والنسخة بعنوان : منظوم عقود قلايد الدر النفيس فى تحقيق سـر معنـى التثليث والتخميـس . وتقـع فـى ٩٠ صفحـة (مـن ورقـة ١ إلى ورقـة ٤٥) ولاتوجد بها أية تواريخ ، وإن كان الظاهر أنها ليست بخط مؤلفهـا – الـذى لا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته أكثر مما ذُكر فى المقدمـة – ويبـدأ الناسـخ بمقدمـة طويلة (تقع فى ٦ صفحات) يتحدَّث فيه عن المؤلف – الذى كان معاصراً له – فيقول :

هو أبو الفتح الألمعى سَرْحَان ، السُّموجى شُهرةً ، الشربينى مولداً ، الشافعى مذهباً ، الجيلى حقيقةً ، الشرنوبى طريقةً ، الدمياطى مسكناً ، أطال الله بقاءه[1] .

ثم تبدأ المخطوطة بديباجة يحكى فيها المؤلف عن الجيلى والقصيدة العينية، وأشعاراً ألفها السموجى فى الجيلى وقصيدته ؛ وكيف طلب بعض **الإخوان** منه تخميسها ، وأنه أشفق من هذا العمل الجلل ، وبينما هو متردد : **بين الخاطر بالمحو والوارد بالإثبات** . إذ رأى الجيلى فى منام شجَّعه على المضى قُدمُاً فى تخميس القصيدة وتثليثها .. ثم أوشك – وقد أشرف على الانتهاء – أن يمزقها: ***غيرةً على إذاعة المعارف الإلهية*** . ولكن الجيلى زاره فى منامٍ آخر ومعه نصٌّ للقصيدة ، وخاطبه بقوله : ***إياك أن تترك ما عناك ، وترجع إلى ما وراك ، وخذ ما ولاك*** ! وعندئذ ، أنشده السموجى بعضاً من تخميسه للنادرات ، سائلاً إياه (الإجازة) فرد الجيلى عليه قائلاً : ***نعم أجزتك ، وفى عقد سلسلتى نظمتك*** !

وإلى جانب طرافة فكرة التخميس وجودته ، فقد احتوى على نصٍّ جيِّد للنادرات ، رأينا الاستعانة به فى تحقيقنا للقصيدة .. وفيما يلى مثالٌ لتخميس السموجى الذى يقول فى البيت الأول والثانى من النادرات :

بِـأُفْـقِ سَمَـاءِ الـذَّاتِ تُجْلَى المطَالِـعُ

وَيَبْدُو لَنَـــا مِنْهَـا بُدُورٌ طَوَالِـــعُ

وَفِيهَـا لِقَلْبِ القَلْبِ يَا مَنْ يُطَـالِـــعُ

---

(١) تدل العبارة الأخيرة ، على أن السموجى كان حياً وقت نسخ المخطوطة .

(فُؤَادٌ بِـهِ شَمْـسُ المَحَبَّـةِ طَالِـــعُ

فَلَيْسَ لِنَجْـمِ الغَيْرِ[1] فِيـهِ مَوَاقِـعُ)

سُقِى خَمْرَةَ التَّوْحِيـدِ لَمَّا لَهَـا نَحَـا

فَغَابَ بِهَا عَنْ حَضْرَةِ الغَيْـرِ واللَّحَـا

تَـوَالَتْ عَلَيْـهِ الرَّاحُ بِالرُّوحِ فَانْمَحَـا

(صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرامِ وَمَا صَحَا

وأَفْرَدَ كُلٌّ وَهْـوَ فِـى الـحَانِ جَامِعُ)

.. وحالة النسخة لا بأس بها ، كُتبت بقلم معتاد ، وكَتب الناسخ بعض كلمات المقدمة وفواصلها بخط أحمر للتوضيح . أوراقها قديمة ومخرّمة ، خاصة الصفحات الأولى (انظر الصورة) ومقاس الصفحة الواحدة (٢١×١٣) ومسطرتُها حوالى ٢٣ سطراً فى المقدمة -السطر الواحد ١٤ كلمة تقريباً - و٢٤ سطراً فى الأبيات الشعرية ، مع وجود هامش مناسب .. وتحمل النسخة ختم (مكتبة بلدية الإسكندرية) ورقم المجموعة على صفحتها الأولى .

*　　*　　*

أما شرح النابلسى فقد اعتمدنا فى تحقيقه على النسختين التاليتين :

(١) مخطوطة س

وهى النسخة الموجودة بالمجموعة الخطية رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ عمومية ، بالقاهرة . وتحتوى المجموعة على : **عنقاء مغرب لابن عربى** -

---

(١) هكذا فى التعميس ، وفى بقية النسخ : العذل .

الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (نسخة كُتبت بزبيد سنة ١١٨٤ بيد أحمد الدمرداش) – أيام الشأن لابن عربى – الكهف والرقيم للجيلانى – مراتب الوجود للجيلانى – مشاهد الأنوار القدسية لابن عربى – شرح مشكلات الفتوحات المكية – المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية .

والمجموعة فى مجلد ضخم ، حالته سيئة ، وتبدأ نسختنا فيه من الورقة ٢٠٧ إلى الورقة ٢٨٨ (الورقة صفحتان) كُتب على الورقة الأولى عنوان النسخة المعارف الغيبية بخط خفيف وتحته ختم (الكتبخانة الخديوية المصرية) وإلى جواره رقم المجموعة . وتبدأ القصيدة من الصفحة الأولى لورقة ٢٠٨ وتقع بذلك فى ١٦٠ صفحة ، مقاس (٢١×١٧) وتوجد الكتابة داخل مستطيلات رسمها الناسخ بعناية ، مقاسها (١٧× ٦) تاركاً هامشاً كبيراً خالياً من التعليقات فى معظم الأحوال (انظر الصورة) .

والنسخة بدون تاريخ ، اكتفى الناسخ بذكر تاريخ التأليف . لكننا اخترنا هذه النسخة لتحقيق (المعارف) لأنها أدق النسخ التى بين أيدينا ، ولخلوها من أخطاء النُسخ التى حفلت بها النُسخ الأخرى للمعارف الغيبية .. وحالة الورق لا بأس بها ، والخط كبير وواضح فى معظم الأحيان ، والناسخ يكتب الشعر منفصلاً ويحدده بعلاماتٍ حمراء واضحة، ثم يكتب شرح النابلسى تحتها مباشرة – دون وضع حرف (ش) كما سنرى فى النسخة التالية – ولكنه يمكن الفصل بين الأبيات وشرحها بسهولة .

وتحمل الصفحة الأخيرة ، التى هى الورقة الأخيرة من المجموعة كلها ، ختم الكتبخانة الخديوية .

(٢) مخطوطة س

وهى النسخة التى توجد ضمن المجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . والتى يوجد بها تخميس السموجى للنادرات (راجع ما سبق) وتبدأ نسخة الشرح من الصفحة الثانية من ورقة ٤٥ بالمجموعة ، وقد كتب على هذه الصفحة العنوان : كتاب المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية لشيخنا الإمام العلامة والبحر الفهامة الشيخ عبد الغنى ! قدّس الله سره .

ويبدأ النص من ورقة ٤٦ إلى ورقة ١٠٤ (الورقة صفحتان) وبذلك يقع فى ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (مقاسها ٢٠×١٥) ويوجد بالصفحة ٢٣ سطراً (السطر الواحد ١٠ كلمات تقريباً) مع وجود هامش مناسب .. والنسخة مقروءة ، كتب الناسخ - الذى لم يذكر اسمه- الشعر فى قوائم منفصلة يتخللها الشرح ، مع وجود علامة حمراء دائرية بين شطرى البيت الواحد (انظر الصورة) .

وتبدو هذه النسخة أقدم النسخ بالنسبة للمعارف ، ولكنه - باستثناء تاريخ التأليف - لايوجد عليها أية تواريخ .. والناسخ يكتب بقلم عادى، ولايشطب كثيراً ، والورق أصفر غامق توجد به بعض البقع من أعلى ، وكتب ترقيم الورقات بنفس قلم النسخ ، ولاتوجد هناك أية فواصل بين العبارات .

ولاتحمل النسخة أى أختام ، وتوجد أسفل صفحتها الأخيرة إشارةٌ إلى النسخة التى تليها ، هى مخطوطة : شرح مسائل الروحانية (يقصد : مسائل الترمذى التى أجاب عنها ابن عربى)

وبين هذه النسخة وسابقتها ، تمت المقابلة لاستخراج فقرات سليمة من شرح النابلسى على قصيدة الجيلى ؛ أما القصيدة ذاتها فقد استخرجنا أبياتها بعد المقابلة بين كافة التى وصفناها آنفاً.

المقَابَلَةُ بَيْنَ النُّسَخِ

المقابلة بين المخطوطات عملية قديمة جداً ، حدثنا عنها حنين بن إسحاق وغيره[1] ، كما نجد إشارات عديدة فى هوامش الكثير من مخطوطات التراث القديم، تفيد أن الناسخ قد قابل هذه النسخة التى كتبها ، مع نسخٍ أخرى أقدم منها.

وعادةً ما تكون المقابلة اليوم ، قائمة على اعتبار أن هناك نسخة أصلية وأخرى ثانوية ، وذلك بهدف إصلاح النسخة الأصلية ثم نشرها .. لكننا هنا، نقوم بمُقابلة النسخ والمقارنة بينها، وغايتنا استخراج النص الصحيح الخالى من الأخطاء ، وليس لإكمال النقص فى إحدى نسخ التحقيق التى نقابل بينها .

وقد أعطينا أول الأمر رموزاً للنسخ ، ثم قمنا بقراءةٍ نقدية للمخطوطات، مع مراعاة أنه **لاَ نَقْدَ إِلاَّ بَعْدَ فَهْمٍ** . مما اقتضى فى أحيان كثيرة الرجوع إلى كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم اللغوية – خاصةً لسان العرب – هذا إلى جانب الاستعانة بما نعرفه عن ثقافة وأسلوب الجيلى والنابلسى .. وذلك كله حتى نستطيع المفاضلة بين المفردات التى اختلفت فيها نسخ التحقيق .

وكانت أخطاء النُّسَّاخ أمراً شاقاً . ففى كل بيت من النادرات نجد خطئاً أو أكثر، وقع فيه أحد النساخ .. وأحياناً تختلف الكلمة الواحدة فى النسخ

---

(١) برجستراسر : أصول نقد النصوص ، ص ٩٤ .

الأربع للقصيدة ؛ وكذلك الأمر بالنسبة للشرح ، فقد نجد كلمة واحدة اختلفت بين النسختين اللتين نقابل بينهما ، وكِلا الاختلافين خاطئ !

.. لكن هذه الشكوى من أخطاء النساخ ليست شيئاً جديداً ، فقد ذكرها السيوطى[1] فى حديثه عن نقد ثعلب – صاحب المجالس– لكتاب العين كما تحدث عنها ابن خلدون فى المقدمة[2] والمستشرق الألمانى برجستراس فى محاضراته[3] .. وتكون هذه الأخطاء على نوعين : تعمُّدى واتفاقى . ولكن معظم الأخطاء التى وقع فيها ناسخو المخطوطات التى قابلنا بينها ، كانت من النوع الثانى؛ فقد يظن الناسخ أمراً ، أو يسهو ، أو تسقط منه كلمة . وفى بعض النسخ نجد تصحيحاً فى الهامش كتبه الناسخ عند المراجعة .

عُموماً .. فقد حاولنا جاهدين، اختيار الكلمة الصحيحة لوضعها فى المتن، مع الإشارة إلى ما استبعدناه من كلمات فى الهامش . كما قمنا أيضاً عند إعادة كتابة النصوص – بعد المقابلة – بإعادة ضبط الحروف، حتى يمكن قراءتها قراءةً صحيحة ، خاصةً فيما يتعلق بالقصيدة . كما قسمنا فقرات الشرح، ووضعنا فواصل بين عباراتها ، ورمزنا بحرف (ف ..) إلى رقم الفقرة التى تشرح عدداً من الأبيات الشعرية .

الهوامش والكشافات

وضعنا فى هامش التحقيق اختلافات النسخ، مع الإشارة إليها بالرموز التى سنذكرها فيما بعد ، فإن اتفقت الأصول الخطية على الكلمة الصحيحة

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة – مطبعة الحلبى ١٣٦١ هـ – جـ١ / ٨٢.

(٢) ابن خلدون : المقدمة – الأزهر ١٣٤٦هـ – ص ٣٥٤ .

(٣) برجستراسر : أصول نقد النصوص .. ص ٩١.

وضعناها فى المتن . وإن اختلفت، وضعنا الصحيح فى المتن والخطأ فى الهامش .. وفى أحيانٍ قليلة ، تتفق الأصول على كلمة خاطئة – وهذا فى نسخ الشرح خصوصاً – وعندئذ نضع الكلمة التى نراها مناسبة مع وضع علامة (∴) فى الهامش ، كإشارة إلى اتفاق الأصول على خطأ .. وإن كان هذا لم يحدث إلا فى القليل النادر .

وفى هامش التحقيق ، أيضاً ؛ أوردنا تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التى ذُكرت – أو أُشير إليها – فى المتن[1] ، وشرحاً موجزاً لبعض المفردات اللغوية الصعبة وغير المتداولة[2] ، وتعريفٌ للمصطلحات الصوفية الواردة فى المتن[3] وذلك بتتبُّع الأصل القرآنى للمصطلح إن وُجد ، ثم بالتعريفات التى وضعها الصوفية الأوائل ، متدرجين إلى كُتب الاصطلاحات ذات الطابع الصوفى الفلسفى، ثم فى النهاية تعريف الجيلى للكلمة .. وذلك حتى يمكن ملاحظة تتطور مفهوم المصطلح الصوفى ، هذا مع مراعاة الاختصار وعدم الإطالة !

وكان عمل الكشافات هو آخر ما قمنا به ، فوضعنا فى نهاية هذا القسم كَشّافاً للآيات والأحاديث ، وكَشّافاً للألفاظ الصوفية ، وكَشّافاً لأعلام

---

(١) قد يخطئ بعض النساخ فى كتابة بعض كلمات الآيات القرآنية ، أو يسرد النابلسى حديثاً نبوياً على وجه مخالف بعض الشئ لأصله .. وهنا نقوم بتصحيح الخطأ فى المتن مع الإشارة إلى هذا الخطأ فى الهامش ، حتى وإن اتفقت النسخ عليه !

(٢) اعتمدنا فى الكشف عن معانى المفردات اللغوية على كتاب لسان العرب لابن منظور (طبعة دار لسان العرب – فى أربعة مجلدات– بيروت).

(٣) وضعنا خطاً تحت هذه الاصطلاحات فى متن القصيدة ، وذلك لتمييزها عن المفردات اللغوية الصعبة .

الرحال ، وكَشَّافاً للقوافى .

مُلاَحَظَاتُ التَّحْقِيقِ

أثناء التحقيق ، استرعت انتباهنا بعض الملاحظات التى نود الإشارة إليها، ومن هذه الملاحظات :

* إن عدم وجود نسخةٍ خطية للنادرات العينية بخط المؤلّف ، أو ناسخٍ عاش فى عصره ، يجعلنا نعتقد أن الجيلى لم يخط قصيدته دفعة واحدة فى كتاب، وإنما كان يؤلّف عدداً من الأبيات ، فيتلقّفها المنشِدون ، ليتغنّوا بها فى مجالس السماع التى شاعت فى زبيد وما حولها .

ونقول (لم يخط القصيدة دفعة واحدة) لأن الجيلى كان كثيراً ما يتحدث فى الأبيات عن موضوع ، ثم يتركه ويتحدث عن موضوعٍ آخر، ثم يعود إلى الموضوع الأول مرة أخرى – وقد ظهر ذلك واضحاً فى أبيات الحج والكواكب – هذا على الرغم مما نعرفه عن طريقة الجيلى المنهجية والمنظمة فى كتبه .

* إنّ توحُّد الأسلوب والموضوع عند ابن عربى والجيلى ، أدّى إلى ذلك الأخذ والرد فى نسبة كتاب (الإنسان الكامل) لكليهما ، كما رأينا على الورقة الأولى من إحدى المخطوطات ..

وإن كان ذلك يشير أيضاً – من ناحية أخرى – إلى ضعف ثقافة قراء الفترة التالية لتاريخ كتابة تلك النسخة .. وهى مرحلة ما بعد القرن العاشر الهجرى.

* إن وجود هذا العدد الكبير من نسخ النادرات وشرحها ، يُعد دليلاً على اهتمام الصوفية بالنص . كما يشهد بذلك أيضاً ، وجود القصيدة فى الوقت

الواقع الصوفى المعاصر ، فى شكل الإنشاد الذى يقوم به بعضهم لأبيات النادرات فى حلقات الذكر الصوفى حتى يومنا هذا .

* إن التزام الجيلى بقواعد العروض والقافية فى سائر أبيات قصيدة النادرات – التى تتألف من خمسمائة وأربعين بيتاً – يعتبر من الناحية اللّغوية عملاً يُلحقه بفحول الشعراء .. كما يُلاحَظ أيضاً أنّ الجيلى لم يسرف فى اللجوء للضرورات الشعرية ، على نحو ما نجد عند كثيرٍ من الشعراء .

*　　*　　*

.. وعلى الصفحات التالية ، نماذج من النُّسَخ الخطية التى اعتمدنا عليها فى التحقيق :

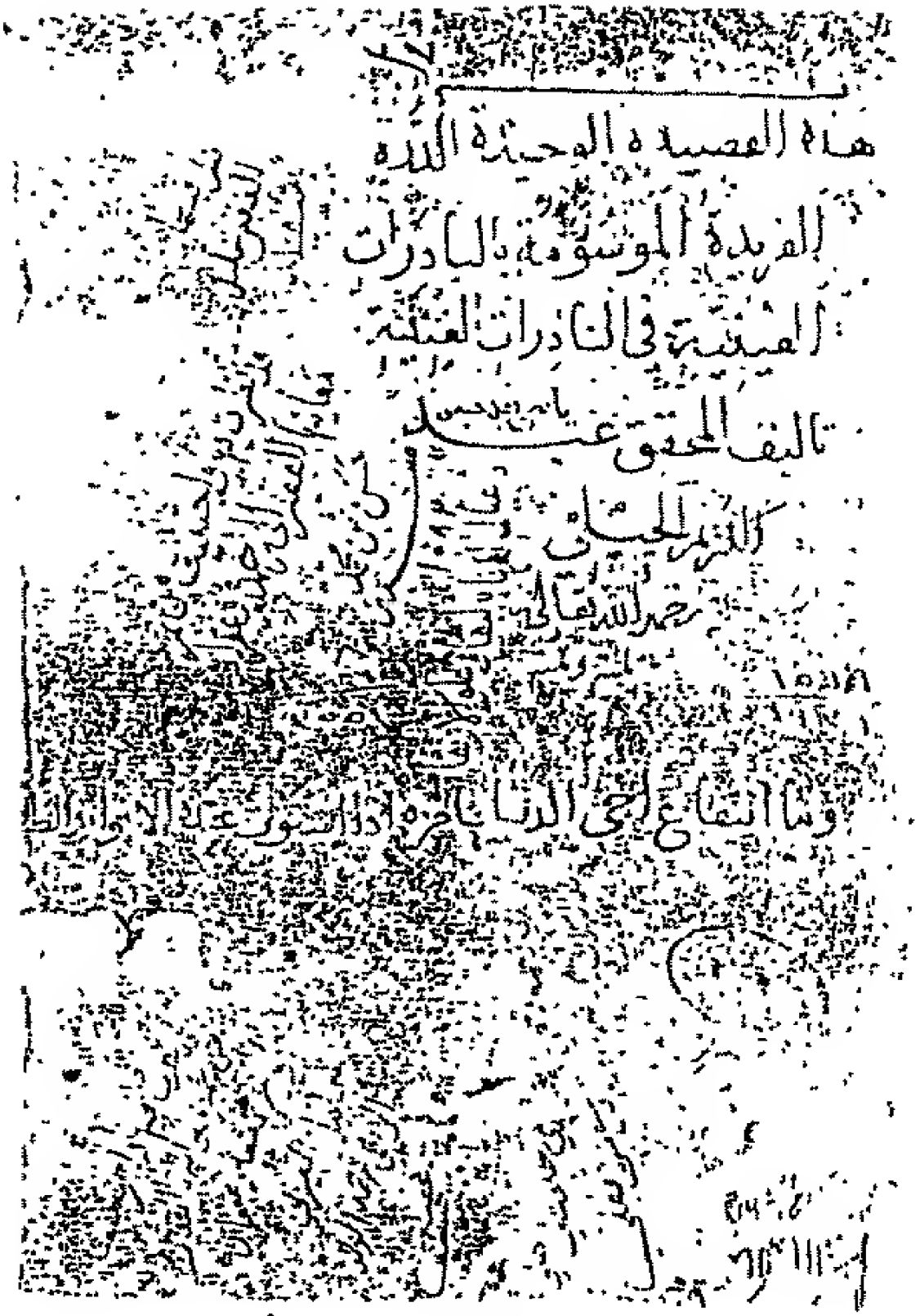
هذه القصيدة الوحيدة الدرة
الفريدة الموسومة بالنادرات
الغيبية في النادرات الغيبية
تأليف المحقق عبد
الكريم الجيلي
رحمه الله تعالى

مخطوطة أ

المجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى

مخطوطة أ

الصفحة الثانية

مخطوطة ع

مجموعة رقم ١٩٠/ تصوف ، دار الكتب بالقاهرة

الورقة الأولى من المجموعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فؤاد به شمس المحبة طالع ... وليس لنجم العذل فيه مواقع
ضحا الناس من سكر الغرام وما ضحى ... وفرق كل وهو في الحال جامع
حميا هواه عين قهوة غيره ... مدام دواما تقتنيها الاضالع
هوى وصبابات ونار محبة ... [illegible] المدامع
اولع قلبي عن زرود بمايه ... ويا لهفي كم مات ثمة والع
ولي مطمع بين الاجارع عهده ... قديم وكم خابت هناك مطامع
ايا زمن الرند الذي بين اسلع ... تقضى لنا هل انت يا عصر راجع
لقد كان لي في ظل جاهك مرتع ... هني ولي بالرقمتين مرانع
احرد يول اللهو في ساحة اللقا ... واجني ثمار القرب وهي ايانع
واشرب كاس الوصل كاسا براحة ... تصفق بالراحات منها الاصابع
تصرم ذاك العمر ثم كانني ... اعيش بلا عمر وللعيش مانع
مذ اغبر خضر العيش واسود لمتي ... تسود صبحي فالدموع فواقع
وسرب من الغزلان فيهن فتية ... لناهن في سقط العذيب مراتع
سفرن بدور امد فلبن عقاربا ... من الشعر خلنا انهن براقع
رعى الله خاك السرب لي وسقى الحما ... ولا ضيعت سرب فاني ضايع
صليت بنار اضرمتها ثلاثة ... غرام وشوق والديار الشلاسع
تخيل لي ان العذيب وماوه ... منام ومن فرط المحال الاجارع
فلا نار الا ما فؤادي محله ... وما السحب الا ما الجفون تدافع
ولا وجد الا ما اقاسيه في الهوى ... ولا الموت الا ما اليه اسارع
فلو قيس ما قاسيته بجهنم ... من الوجد كانت ما انا قارع
جفوني بها نوح وطوفانها الدما ... ونوحي رعد والزفير اللوامع
وجسمي بها ايوب قد حل للبلا ... وكم مسني ضر وما انا جازع
وما نار ابراهيم الا كجمرة ... من الجمر اللاتي جنتها الاضالع

مخطوطة ع

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الراجين
إلى سلوك سبيل التحقيق ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
لا يهتدي إلى أقوم طريق ، ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه
أولي الحق والتوفيق ، أما بعد فيقول أحقر الأنام ، الراجي من الله تعالى حسن
الختام ، عبد الغني الشهير بابن النابلسي الحنفي القادري لطف الله
تعالى به وبأخوانه المسلمين آمين ، هذا شرح لطيف وضعته لأجل
مسمى تصيد به الحقائق الإلهية ، وترجمان أعنيه الرائية ، العارف
الكامل المتبحر المتوغل في بحار العلوم الشرعية والعقلية ، الشيخ أبي بكر
الخلوتي قدس الله سره ، ونور ضريحه ، وهي القصيدة العينية الرائية ،
التي هي الدرة الكونية ، والجوهرة المصونة ، وقد وقفت لها على شرح جامع
من النفس ، مبين مشكلاتها ، ومفصل مجملاتها ، فطلب مني
بعض الإخوان ، وأسعد الوقت وعليه الكلان ، أن أشرحه شرحا ، وسميته
بالمعارف الغيبية في شرح العينية ، والله حسبي ونعم الوكيل ، وهذا أوان
الشروع في المقصود ، قال رضي الله عنه ،

نواد به شمس المحبة طالع ... وليس لنجم العذل فيه مطالع

يعني نواد شمس المحبة الإلهية طالعة فيه نجوم الملامة من الأغيار
لا تظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجوم ، ومراده من شمس المحبة
رؤية الحق الوارد في الكتاب والسنة ، وهي أوصاف الكمال لكنه أن
لا نهاية واجبة ولا وجود للإمكان منها ، فلا ظهور لها في الأعيان حيث لا نفس
أن تكون عليه من الربقة ، ومرتبة كمن بالكمال الحقيقي والجمال المطلق

مخطوطة م

مجموعة رقم ٣٦٢ / تصوف ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى من المعارف الغيبية

لس بسم الله الرحمن الرحيم ونرتقي
الحمد لله تجلي بذاته لذوي بصائر قلوبهم أئمة المقربين ٥ وتعين
بتعيينات أسمائه وصفاته لمن تعاني أسرار قلوب المحققين ٥
ورقي الذرية إلى المراتب العلية مقامات أهل الولاية من الكاملين
والمكملين ٥ وأنار بسراهين الحقيقة العرفانية مصباح مشكاة
العارفين ٥ وأسكر من صرف سلاف صفاته المخلقة فائضوه من أرواح
المحبين ٥ ونور بنور الهداية الإيمانية ما انتصر من أبصار بصائر
المتبصرين ٥ وثبت في منهج سبل الحقيقة أقدام أقدام قدوم
إليه السالكين ٥ وهدى إلى أقرب وسيلة من سبقت العناية الإلهية بهدايته
من المهتدين ٥ ونزه في روضة تقدس حضرة أنسه الباب عقول المتدبرين
وتقرب بمحض الطاف رحمته لشموع تضرع خضوع المناجين ٥ الآن لي
الذي أنعم علي بسر وأحدية وحدانيته فسرت إليه سرايري الإسرار
المفردة من الموحدين ٥ وتحقق بتحقيق حقيقة أحدية فنطقت
بوحدته ألسن سائر مخلوقاته من العالمين ٥ وأتصف بنوة صمدانيته
فعبدت أنبه نبوس المهللين ٥ وتودي ببرد إكبرياء عظمة كماله
خضعت له رؤوس متجبرة كلما تنور بأنوار الجلال فخارت قوائم
المتعززين ٥ وتقدس عن سائر سنن سبيله أعالي الممجدين
القدير الذي اخترع أعيان الكونات على اختلاف مقاماتها
القاصدين ٥ وأتقن بحكمة صنعته بدائع غرائب صورها وأشكالها
عن غير شريك له في ذلك ولا معين ٥ ورسمها بيد القهر بالعجز عن
مدارك سلطان العقل من المتعقلين ٥ وأخرس عند الإعتراف بالتقصير
فصائح ألسن من الناطقين ٥ وأحرقت أنوار جلال عظمته سجحات
وجهه لطائف أفهام المتفكرين ٥ الحكيم الذي فتق رتق الأكوان في
غيض

مخطوطة ت

مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى من تخميس العينية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بانوار
التوفيق وميسر امور الموحدين الى سلوك
سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي هدى الامة الى اقوم طريق ورضوان
الله تعالى عن اصحابه وتابعيه وانصاره واحزابه
اهل الجمع والتفريق اما بعد فيقول احقر الانام
الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني
الشهير بابن النابلسي الحنفي الدمشقي القادري
لطف الله تعالى به وباخوانه المسلمين في كل
حين هذا شرح لطيف وضعته بالعجل على قصيدة
بحر الحقايق الالهية وترجمان الحضرة الربانية
العارف الكامل المشمول بعناية ربه وهو
لغيره بالارشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي
قدس الله روحه ونور ضريحه وهي قصيدته
العينيه المعروفة التي هي الدره المكنونة والجوهرة
المصونة ولم اقف لها على شرح لاحد من الناس
يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني
ذلك بعض الاخوان والله الموفق وعليه التكلان
وبه يستعان وسميته المعارف الغيبيه في شرح
العينيه الجيليه والله حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
رضي الله تعالى عنه فواد به تتمس المحبة طالع

وليس

مخطوطة لنا

مجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ / عمومية- الكتبخانة المصرية

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور المؤمنين بأنوار التوفيق ومسير أمور الموحدين
إلى سلوك سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
هدى الأمة إلى أقوم طريق ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه
وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق أما بعد فيقول
أصغر الأنام الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني النهير بابن
النابلسي الحنفي الدمشقي القادري لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين
في كل حين هذا شرح لطيف وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق
الإلهية وترجمان الحضرة الربانية العارف الكامل المشمول بعناية
ربه وهو يعبره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله
روحه ونور ضريحه وهي قصيدة العينية المرفوعة التي هي الدرة
المكنونة والجوهرة المصونة ولم أقف لها على شرح لأحد من الناس
يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني ذلك بعض الإخوان
والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان وسميته المعارف الغيبية في شرح
العينية الجيلية وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم قال رضي الله عنه

فؤاد به شمس المحبة طالع ۝ وليس لنجم العذل فيه مواقع

يعني لي فؤاد شمس المحبة الإلهية طالعة فيه فنجوم الملامة من
الأغيار لا يظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجوم ظهور
ومراده بشمس المحبة رؤية الحق الواردة في الكتاب والسنة
وهي أوصافه الحسنى لا كنه ذاته لأنها واجبة ولا وجود للممكن
معها فلا ظهور لها فيه إلا من حيث لا ينبغي أن تكون عليه من
المرتبة ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي والجمال الصرف ومن لازم
الجمال

مخطوطة مسى

مجموعة ٧٢٩١/ ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى

رمــوز التحقيــق

أ مخطوط رقم ٣٥٥١ج – دار الكتب المصرية (القصيدة)

ع مخطوط رقم ١٩٠ تصوف – دار الكتب المصرية (القصيدة)

م مخطوط رقم ٣٦٢ تصوف – دار الكتب المصرية (المعارف الغيبية)

ت مخطوط رقم ٧٢٩١ج – بلدية الإسكندرية (تخميس العينية)

سى مخطوط رقم ٢٢٢ تصوف – ٢٦٧ عمومية – دار الكتب المصريـة (المعارف الغيبية – شرح)

نا مخطـوط رقـم ٧٢٩١ج – بلديـة الإسـكندرية (المعـارف الغيبيـة – شرح)

– كلمة ساقطة من الأصل .

+ كلمة زائدة فى الهامش .

∴ اتفاق الأصول الخطية .

ف فقرة رقم (كذا) شرح .

[..] عبارة ساقطة من إحدى نسخ الشرح .

قَصِيـــدَةُ النَّـادِرَاتِ العَيْنِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فُؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ[1] طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ العَدْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ[2]

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفْرَقُ[3] كُلٌّ وَهْوَ فِي الحَانِ جَامِعُ[4]

---

(١) المحبة : هي محبة العبد لربه ، ومحب الله لعباده المخلصين . وقد وردت المحبة بهذا المعنى في القرآن الكريم (آل عمران ٣١/ المائدة ٥٤) والمحبة الأصلية عند الصوفية هي محبة الذات عينها، لا باعتبار أمر زائد ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٨) والمحبة لذة في المعلوق واستهلاك في الخالق (التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص١٣٠) وهي تنشأ من المعرفة ، واستيلائها على القلب .. والمحبُّ قليل الاختلاط بالناس، كثير الخلوة بالله تعالى ، لا ينازع أهل الدنيا في دنياهم (ألفاظ الصوفية ومعانيها للدكتور حسن الشرقاوي ص ٨٢) ويقول السلمي : خلق الله الملائكة للخدمة ، والجن للقدرة ، والشياطين للّعنة ، وخلق العارفين للمحبة (المقدمة في التصوف ص ٢٨) .

(٢) ساطع أ / فليس م ، وليست أ / بجم الغين ت ، لنجم العدل أ .

(٣) الفرق : هو الاحتجاب بالخلق عن الحق ، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٣٦) والجمع : هو شهود الحق ، بلا خلق (اصطلاحات الصوفية ص ١٤١) والتقرب إلى الله بالأعمال : تفرقة ، فإنَّ شاهد الصوفيُّ نفسه مقرباً ، فهو في الجمع (التعرف ص ١٤٣) ويقول القُشيري : لابد للعبد من الجمع والفرق ؛ فإن مَنْ لاتفرقة له ، لاعبودية له، ومن لاجمع له ، لامعرفة له؛ فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى الفرق ، وقوله تعالى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى الجمع .. (الرسالة القُشيرية جـ١ / ص ٢٧٠) .

(٤) صحى أ ت / وفرق ع ، أفرد م / الحال ع .

حُمَيّـا هَـوَاه عَيْـنُ قَهْـوَةِ[1] غَيْـرِهِ

مُدامٌ[2] دَوَاماً تَقْتَنِيهـا الأَضَالِـعُ[3]

هَـوىً وصَبَـابَـاتٍ وَنَـارَ مَحَبَّـةٍ

وَتُرْبَـةَ صَبْـرٍ قَدْ سَقَتْها الـمَدَامِعُ[4]

٥ وأَوْلَـعَ قَلْبِـي مِنْ زَرُودٍ[5] بِمَـائِـهِ

ويَـا لَهْفَـى كَمْ مَـاتَ ثَمَّةَ وَالِـعُ[6]

وَلِي طَمَـعٌ بَيْنَ الأَجَـارِعِ[7] عَهْـدُهُ

قَدِيمٌ وَكَـمْ خَـابَتْ هُنَـاكَ المَطَامِعُ[8]

---

(١) القهوة : الخمر ، وسُميت بذلك لأنها تُقهى شاربها عن الطعام ، أى تذهب بشهوته (لسان العرب لابن منظور جـ٣ / ص ١٨٢) .

(٢) المُدَام : يقصد بها الصوفية ، شراب المحبة الإلهية ، وهى الخمر الأزلية التى سكروا بها ، يقول ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شَرِبْنَـا عَلَـى ذِكْـرِ الحَبِيـبِ مُـدَامَـةً سَكِرْنَـا بِهَـا مِنْ قَبْـلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

(ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، ص ١٤٠)

(٣) غير قهوة م ت / مداما أ .

(٤) تربة صبر ع / تربة - م / سبقتها ت .

(٥) زَرُودَ : موضع بمكة ، ويقصد الجيلى به - وفقاً لما يقرره النابلسى : مقام القرب .

(٦) أعلل قلبى م / عن ع م / ثمت أ م .

(٧) الأجارع : الأرض الرملية المستوية التى لاتنبت شيئاً (لسان العرب جـ١ / ص ٤٤٣) ويعنى الجيلى بالأرجاع هنا ، مقام المجاهدات السلوكية التى يحل فيها العارف فى ابتداء سلوكه. وعهد الطمع (قديم) لأنه حضرة الإجابة فى قوله عند ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (المعارف ، ورقة٢).

(٨) ولى مطمع ع / أجارع أ / مطامع ع .

أَيَـا زَمَـنَ الرَّنْـدِ[1] الذِى بَيْنَ لعْلَـــعٍ

تَقَضَّى لَنـا هَـلْ أَنْتَ يَا عَصْرُ رَاجِعُ[2]

لَقَـدْ كَانَ لِـى فِي ظِلِّ جَاهِكَ مَرْتَـــعٌ

هَنِـيءٌ وَلِـى بالرَّقْمَتَيْنِ[3] مَرَابِـــعُ[4]

أَجُرُّ ذُيُـولَ اللَّهْـوِ فِى سَاحَةِ اللِّقَـا

وأَجْنِـــى ثِمَـارَ القُرْبِ وَهْـىَ أَيَانِـــعُ

١٠ وَأَشْرَبُ رَاحَ الوَصْـلِ صِرْفاً بِرَاحَـــةٍ

تُصَفَّـقُ بِالرَّاحَاتِ مِنْهَـا الأَصَابِـعُ[5]

تَصَـرَّمَ ذَاكَ العُمْـرُ حَتَّـى كَأَنَّنِـــى

أَعِيشُ بِـلاَ عُمْـرٍ وَلِلْعَيْشِ مَانِـــعُ[6]

---

(١) الرَّنْد : شجر من أشجار البادية ، طيب الرائحة (لسان ١/١٢٣٤) ويقصد الجيلى بزمن الرند: أوقات نفحات الحق التى حظى فيها بالتجليات الإلهية .. وقد يكون مراده بها : التجلى الإلهى على الأرواح فى حضرة ﴿ألست بربكم﴾ وهو ما يُعرف بعالم الذَّرّ ..

(٢) لعلع - م ، والكلمة فى هامش أ .

(٣) الرقمتين : الرقمة مجتمع الماء فى الوادى . والرقمتان ، روضتان إحداهما بنجد والأخرى قريبة من البصرة (لسان ١/ ١٢١١) وقد يقصد الجيلى بالرقمتين : الحضرة الروحانية ، والحضرة الجسمانية .. وقد يقصد : مكان التجليات الإلهية .

(٤) فى الرقمتين م (وصححت بعد النسخ بقلم أخف من الأول) / مراتع ع ت ، مدامع م .

(٥) كاس الوصل ع ت / راحا براحة أ ت ، كاسا براحة ع / منه الأصابع أ .

(٦) ثم كانتى ع / ولا العيش ت .

وَمُذْ مَرَّ عَنْى العَيْسُ[1] وابْيَضَّ لِمَّتِى[2]

تَسَوَّدُ صُبْحِى فَالدُّمُوعُ فَوَاقِعُ[3]

ف٢ وَسِرْبٍ مِنَ الغِزْلانِ فِيهِنَّ قَيْنَةٌ[4]

لَنَا هُنَّ فِى سَقْطِ العُذَيْبِ[5] مَرَابِعُ[6]

سَفَرْنَ بُدوراً مُذْ قَلَبْنَ عَقَارِبَاً

مِنَ الشَّعْرِ خِلْنَا أَنَّهُنَّ بَرَاقِعُ[7]

١٥ رَعَى اللهُ ذَاكَ السِّرْبَ لِى وَسَقَى الـ

حِمى ولاَ ضُيِّعَتْ سِرْبُ فَإِنِّى ضَائِعُ[8]

صَلِيتُ بِنَارٍ أَضْرَمَتْهَا لَلاَئَةٌ

غَرَامٌ وَشَوْقٌ وَالدِّيَارُ الشَّوَاسِعُ[9]

---

(١) العيس : الإبل البيض .

(٢) لمتى .. اللِّمَّة : شعر الرأس مما يجاور شحمة الأذن ، ولُمة الرحل : أصحابه إذا أرادوا سفراً، وكل مَنْ لقى فى سفره ممن يؤنس ، لمة (لسان العرب ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨)

(٣) ومذ اغبر خضر العيش ع ، إذا احمر خضر العيش ت ، مذ اغبر خضر العيش لمتى م / واسود لمتى ع .

(٤) القَيْنَة : الأمة أو الجارية .

(٥) سقط العذيب: مكان، ويقصد الجيلى بسقط العذيب -وفقاً لشرح النابلسى: العرش العظيم.

(٦) فيهن فتية ع ، فتية م / من سقط أ ت / وراتع أ ، راتع م ، + م مراتع .

(٧) سفرن أ / من قلبن ت / تقاربا ت .

(٨) رعى الحما ت / ذاك الشرب أم ، + م السرب / شربى م .

(٩) الشلاسع ع ، + م البلاقع .

يُخَيَّلُ لِـى أَنَّ العُذَيْـبَ[1] وَمَـــاءَهُ
مَنَـامٌ وَمِنْ فَـرْطِ الـمُحَالِ الأَجَارِعُ[2]
فَـــلاَ نَـارَ إلاَّ مَـــا فُؤَادِى مَحَلُّـــهُ
وَلاَ السُّحْـبَ إلاَّ مَا الـجُفُونُ تُدَافِعُ[3]
وَلاَ وَجْـــدَ[4] إلاَّ مَا أُقَاسِيهِ فِى الهَـوَى
وَلا الـمَوْتَ إلا مَـــا إلَيْـهِ أُسَـارِعُ
فَلَـوْ قِيـسَ مَـا قَـاسَيْتُـهُ بِجَهَنَّـــمٍ
مِـنَ الوَجْدِ كَانَتْ بَعْضَ مَا أَنَـا قَـارِعُ
جُفُـونِى بِهَـا نُـوحٌ وَطُوفَانُهـا الدَّمَـا
وَنَوْحِـىَ رَعْـدٌ والزَّفِيـرُ الـلَّوَامِعُ[5]

---

(١) العذيب : ماء معروف بين القادسية ومغيثة ، وهـو أيضـاً مـاءٌ مشـهور لتميـم (لسـان العـرب ٢/٧١٦) ويمكن النظر فى المعنى الصوفى لهذه الأبيات فى شرح النابلسى (مقرة ٢)

(٢) تخيل ع م / وماوه ع وعهده أ / ومن فيض الآثار أ ، فرض المحال ت .

(٣) فى فؤادى أم / وما السحب ع م / + م تدامع .

(٤) الوَجْدُ : إصطلاح صوفى ذو معنى خاص عنـد القـوم .. فهـو فـى (اللُّمَـع) مصـادمة القلـوب لصفاء ذكر ، كان عنها مفقوداً (ألفاظ الصوفية٣١٣) وهو عند الكلابـاذى : لهيـب ينشـأ فـى الأسرار ، ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزناً (التعرف لمذهب أهل التصـوف ١٣٤) وعند ابن عربى : الوَجْدُ ، هو ما يصادف القلب مـن الأحـوال المغيبـة لـه عـن شـهوده (إصطلاح الصوفية لابن عربى ص ٥) ويقول أبو سعيد الأعرابى :

الوَجْدُ ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو مجادلة بلطيفـة، أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غـائب ، أو أسـف علـى فـائت ، أو نَـدم علـى مـاض، أو استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسر .. (انظر ؛ د. بـدوى : شـطحات الصوفية ١٢) .

(٥) حنون ت / نوح - أ .

وجِسْمِى بِه أَيُوبُ قَدْ حَلَّ للْبَلاَ

وَكَمْ مَسَّنِى ضُرٌّ وَمَا أَنَا جَازِعٌ[1]

وَمَا نَارُ إِبراهِيمَ إلا كَجَمْرَةٍ

مِنَ الجُمُرِ اللاتِى خَبَتْهَا الأَصَابِعُ[2]

لِسُرِّىَ فِى بَحْرِ الصَّبَابَةِ يُونُسُ

تَلَقَّمَهُ حُوتُ الهَوَى وَهُو خَاشِعُ[3]

٢٥ وَكَمْ فِى فُؤَادِى مِنْ شَعِيبِ كَآبَةٍ

تَشَعَّبَ مُذْ شَطَّتْ مَزَاراً مَرَابِعُ[4]

حَكَى زَكَرِيَّا وَهْنُ عَظْمِى مِنَ الضَّنَا

أَيَحْيَى اصْطِبَارِى وَهْوَ بِالمَوْتِ نَاقِعُ[5]

ف٣ أَيَا يُوسُفَ الدُّنْيَا لِفَقْدِكَ فِى الحَشَا

مِنَ الحُزْنِ يَعْقُوبٌ فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[6]

---

(١) بها أيوب ع .

(٢) إلا الجمرات أ ت / الجمر الذى أ / اللاتى – ت / حتتها ع .

(٣) تلقفه أ / وهو حاشع م (يوجد خطأ فى تجليد وترقيم المخطوطة ع فى هذا الموضع ، فقد جاءت الصفحة الثالثة بعد الأولى ! وسقطت الصفحة الثانية تماما من موضعها ، ثم جاءت بين الصفحة الرابعة والخامسة !

(٤) شعيب كأنه م/ إذ شطت ع + م ، اذا شطت ت / مزار أ ع م ت / أبابع أ ، مراتع ت م ، مرابع + م .

(٥) حكا أ / للموت أ ، فى الموت ت / نافع ت م .

(٦) أبا يوسف ت / الحشى م م .

أَتَيْنَا بِجَارَ الذُّلِّ نَحْوَ عَزِيزِكُمْ

وَأَرْوَاحُنَا المُزْجَاةُ[1] بِتْلْكَ البَضَائِعُ[2]

فَإِنْ يَكُ عَطْفاً أَنْتَ أَهْلٌ وَأَهْلُهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ العَذَابُ مُوَاقِعُ[3]

٣٠ فَكُلُّ الَّذِي يَقْضِيهِ فِيَّ رِضَاكُمُ

مُرَامِي وَفَوْقَ القَصْدِ مَا أَنَا صَانِعُ[4]

تَلَذُّ لِيَ الآلاَمُ إِذْ أَنْتَ مُسْقِمِي

وَإِنْ تَمْتَحِنِّي فَهْيَ عِنْدِي صَنَائِعُ[5]

تَحَكَّمْ بِمَا تَهْوَاهُ فِيَّ فَإِنَّنِي

فَقِيرٌ لِسُلْطَانِ المَحَبَّةِ طَائِعُ[6]

حَبَبْتُكَ لاَ لِي بَلْ لأَنَّكَ أَهْلُهُ[7]

وَمَا لِيَ فِي شَيْءٍ سِوَاكَ مَطَامِعُ

---

(١) المزْجَاة : القليلة ، وفى القرآن الكريم ﴿وجِئْنا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ..﴾ سورة يوسف/ آية ٨٨.

(٢) المزجات ت .

(٣) انت اهلا أ / أنا ان يكن دون العذاب ت ع + م / أنا اهله دون أ / العذيب ت ع م / مواسع ع ت .

(٤) تقضيه أ ، تقضيه ع / ما أنت م ت .

(٥) لى الاسقام أ / فهى عندى أ / ضايع .. ، صنايع + م (فى مخطوطة أ جاء هذا البيت فى غير موضعه).

(٦) بما ترضاه ت .

(٧) ورد هذا المعنى فى الرباعية الصوفية الشهيرة ، التى نُسبت لرابعة العدوية من (بحر المتقارب) والتى تقول :

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبَّ الهَوَى ... وَحُبًّا لأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا -

فَصِلْ إِنْ تَرَى أَوْ دَعْ وَعَدْ عَنِ اللِّقَا

وَإِلا فَدُونَ الوَصْلِ مَا أَنَا قَائِعُ[1]

٣٥ تَمَكَّنَ مِنِّي الحُبُّ فَامْتَحَقَ الحَشَا

وَأَتْلَفَنِي الوَجْدُ الشَّدِيدُ المُنَازِعُ[2]

وَأَشْغَلَنِي شُغْلِي بِهَا عَنْ سِوَائِهَا

وَأَذْهَلَنِي عَنِّي الهَوَى وَالْهَوَامِعُ[3]

وَقَدْ فَنِيَتْ[4] رُوحِي لِقَارِعَةِ[5] الهَوَى

- فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أَرَاكَا
فَمَا الحَمْدُ فِي ذَا وَلاَ ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَا

(١) وعدني عن اللقا أ / وأوعد أ / وأوعد وعدا وعد فما أنا قائع أ ع .

(٢) وامتحق م / الحب الشديد أ .

(٣) عن شواغلي ت / فاذهلني أ .

(٤) الفَنَاء : هو سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء : وجود الأوصاف المحمودة . والحالتان متكاملتان .. وهناك نوع ثانٍ من الفناء ، يأتي من عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق (تعريفات الجرجاني ص ١٤٣) وعن هذا النوع الثاني من الفناء ، يقول الكلاباذي : هو الغيبة عن الأشياء رأساً ، وعلامة الفاني : ذهاب حظه من الدنيا والآخرة ، إلا من الله عز وجل؛ وفناء البشرية ليس على معنى عدمها، بل على معنى أن تُقهر بلذة توفي على رؤية الألم .. أما البقاء ، فهو نضلٌ من الله عز وجل، وموهبةٌ للعبد وإكرامٌ منه له، واختصاص له به (التعرف ١٥٠، ١٥١) وعند ابن عربي ، الفناء : رؤية العبد للعلة ، بقيام الله على ذلك ! (اصطلاح الصوفية ٦) .

(٥) القارعة : القرع هو الضرب ؛ والقارعة كل هنة شديدة القرع ، وفي التنزيل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ..﴾ القارعة ٣ ، فالقارعة : النازلة الشديدة تنزل بالأمر الشديد ، ولذلك قيل ليوم القيامة : القارعة . ويقال : قوارع الدهر ، أي مصائبه (لسان العرب ٣/ ٥٦)

وأُفْنِيتُ عَنْ مَحْوِى[1] بِمَا أَنَا قَـارِعٌ[2]

فَقَامَ الهَـوَى عِنْدِى مَقَامَـــا[3] فَكُنْتُـهُ

وغُيِّبْتُ[4] عَنْ كَوْنِى فَعِشْقِـىَ جَامِعٌ[5]

---

(١) المَحْوُ : فى اللغة المحو ، الرفع والإزالة . وفى المفهوم الصوفى ، هو رفع أوصاف العادة ، والخصال الذميمة للنفس .. ويقابله الإثبات ، الذى هو إقامة أحكام العبادة ، واكتساب الأخلاق الحميدة ، وذلك هو محو أرباب الظواهر – أهل الدنيا – أما محو أرباب السرائر ، فهو إزالة العلل والآفات، ويقابله إثبات المواصلات (اصطلاحات ٧٩) ويرى أئمة الصوفية ، أن المحو والإثبات ، أمران يصدران عن القدرة الإلهية ، فالمحو : ما ستره – تعالى – وتفاه ، والإثبات : ما أظهره الحق وأبداه (ألفاظ ٢٨٣) ويقول القاشانى : محو الجمع الحقيقى ، هو صاء الكثرة فى الوحدة (اصطلاحات ٧٩) .

(٢) قرعت نفسى بقارعة الهوى ت ، فنيت روح م ؛ + م روحى .

(٣) المَقام .. ورد لفظ مقام فى الآيات القرآنية (مريم ٧٣/ الإسراء ٧٩ / الفرقان ٦٦) بمعنى الإقامة، وعند الصوفية ، المقامات : ما يصل إليه الصوفى من درجات روحية ، بالصبر والمجاهدة (ألفاظ ١٣٣) ويفرق الصوفية بين الحال والمقام .. يقول القاشانى : الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة ، من غير تعمُّل ولا اختلاب ، كحزن أو خوف أو بسط ، فإذا دام، وصار ملكاً ، يسمى مقاماً (اصطلاحات ٥٧) ولذلك يقول الصوفية : الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب (ألفاظ ١٣٢) ثم لكل مقام بدء ونهاية ، وبينهما أحوال متفاوتة ؛ ولكل مقام علم ، ولكل حال إشارة (التعرف ١٠٧)

(٤) الغيبة : هى أن يغيب الصوفى عن حظوظ نفسه ، فلا يراها (التعرف ١٤٠) وهى أيضاً، غيبة القلب عن كل ما يجرى من أحوال الخلق ، لاشتغال الحس بما ورد عليه .. وقد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه وبغيره ، بوارد من تذكُّر فى الثواب ، أو تفكُّر فى العقاب (ألفاظ ٢٤٥) وهناك غيبة أخرى ، أعلى درجة ومقاماً .. يقول الكلاباذى : .. وغيبة أخرى ، وهى أن يغيب عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى لاغير ؛ ويكون الشهود : شهود عيان، وتكون الغيبة : غيبة عن شهود الضر والنفع ، لاغيبة استتار واحتجاب . (التعرف ١٤١) ويبدو أن الجيلى يقصد فى الأبيات ، الغيبة الأولى .. إذ أنه يتحدَّث هنا عن الحب الصوفى فى بداية الطريق ، وليس عن تلك المقامات العالية – التى سيذكرها فيما بعد – حيث الغيبة الثانية التى يغيب فيها عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى .

(٥) وقام الهوى أ ع / عندى مقامى ع + م .

غَرَامِـــى غَـــرَامٌ لا يُقَـــاسُ بِغَيْـــرِهِ

وَدُونَ هُيَـامِـى لِلْمُحِبِّيـــنَ مَـابِـعُ[1]

٤ فُـــؤَادِىَ والتَّسْرِيـحُ لِلـــرُّوحِ لاَزِمٌ

وَسُقْمِىَ وَالآلاَمُ لِلْجِسْمِ تَـــابِـــعُ[2]

وَلُـوعِى وَأَشْجَانِى وَشَوْقِى وَلَوْعَتِـى

لِجَوْهَرِ ذَاتِى فِـــى الغَرَامِ طَبَائِـــعُ

غَـرَامِـىَ نَـارٌ وَالهَـوَى فَهُـــوَ الهَـوَا

وَكُرْبِىَ وَالـمَا ذِلْـعِـى وَالـمَدَامِـعُ[3]

يَلُـومُ الـوَرَى نَفْسِـى لِفَرْطِ جُنُونِهَـــا

وَلَيْسَ بِأُذْنِـــى لِلْمَـــلاَمِ مَسَامِـــعُ[4]

وَمُـذْ أَوْتَرَتْ أَحْشَـاىَ حُبُّكَ إِنَّنِـــى

لِسَهْمِ قَسِـــىِّ النَّائِبَاتِ[5] مَوَاقِـــعُ[6]

---

(١) وقام هياسى ع + م / جامع ت .

(٢) شوقى والآلآت ت / للعين أ .

(٣) ∴ والهوى فهو الهوى

(٤) تلو الهوى أ .

(٥) يقصد عوائد الدهر التى يمتحن الله بها أولياءه ، التى هـى عنـد الصوفيـة : الابتـلاءات (انظـر الأبيات ٤٥)

(٦) مذ اثرت ت / احشاى احبت أ ، حبه ع م ، حبيك ت .

٤٥ وَمَالِى إِنْ حَلَّ البَلاَءُ الْتِفَاتَةٌ
وَمَالِىَ إِنْ جَاءَ النَّعِيمُ مَرَاتِعُ[1]

وَمَا أَنَا مَنْ يَسْلُو بِبَعْضِ غَرَامِهِ
عَنِ البَعْضِ بَلْ بِالكُلِّ مَا أَنَا قَانِعُ[2]

وَشَوْقِىَ مَا شَوْقِى وُقِيتُ فَإِنَّهُ
جَحِيمٌ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَرَاقِعُ[3]

وبِى كَمَدٌ لَوْ حُمِّلَتْهُ جِبَالُهَا
لَدُكَّتْ بِرُضْوَاهَا وَهُدَّتْ صَوَامِعُ[4]

وَلِى كَبِدٌ حَرَّاءُ مِنْ ظَمَإٍ بِهَا
إِلَيْكَ وَلَمْ يَبْرُدْ غَلِيلاً مُصَانِعُ[5]

يُخَيَّلُ لِى أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى
طَبَقْنَ وَأَنِّى بَيْنَ ذَلِكَ وَاقِعُ[6]

وَنَفْسِىَ نَفْسٌ أَىُّ نَفْسٍ أَبِيَّةٌ
تَرَى المَوْتَ نَصْبَ العَيْنِ وَهْىَ تُسَارِعُ

---

(١) فاح النسيم مراتع أ م ، + م جاء النعيم .

(٢) من يسلوا أ ، يشكو ع م ، يرضى ت .

(٣) فما شوقى حتى كأنه أ / لها بين الضلوع أ .

(٤) ولى كبد أ ، ولى كمد م / لذكت به صوتا أ.

(٥) ∴ عليك / تبرد غليلا أ ت .

(٦) تخيل لى ع م / تلكت أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ ، ت) .

ف ٤ فَهَمْى وَفَهْمِـــى ذَا عَلَيْـكَ وَلِيـك ذَا

وَجِدُّى وَوَجْـــدِى زَايِـدٌ وَمُتَابِـعُ[1]

وَعَزْمِى وَزَعْمِى أَنَّـه فَوْقَ كُـلِّ مَـا

يُـرَادُ وَظَنِّـــى إِنَّمَـــا هُـــوَ وَاقِـعُ[2]

تُسَـامِرُ عَيْنَاىَ السُّهَا[3] بِسُهَادِهَـــا

وَتَسْـــأَلُ بَلْ مَـا سَالَ إِلاَّ المَدَامِـــعُ[4]

٥٥ وَيَرْقُبُ مِنْكَ الطَّيْفَ جَفْنِـىَ دُجْنَةً[5]

وَكَمْ زَارَه طَيْفٌ وَمَـــا هُـــوَ هَاجِعُ[6]

وَيُخْبِرُنِـى عَنْك الصَّبَـا[7] وَهْـوَ جَاهِلٌ

فَتَلْتَـذُّ مِـنْ أَخْبَـارِكُـمْ لِـى مَسَامِـعُ[8]

---

(١) ذا عليل أ / ووجدى وجدى م .

(٢) وزعمى أ ت / كلما أ ع ت / قطنى ع .

(٣) السُّهَا : كوكب صغير خفى الضوء ، كان الناس يمتحنون بـه قـوة إبصـارهم (لسـان العـرب ٢/٢٣١) وتتردد كلمة السها كثيرا فى شعر الصوفية يقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى :

وَأَيْنَ السُّهَـا مِنْ أَكْمَهٍ عَـنْ مُرَادِهِ سُهَـا عَمَهاً لَكِنْ أَمَـانِيـهِ غَـرَّتِ

(التائية الكبرى ، بيت ٩٠)

(٤) عينى أ ، ت / السهى م / وتسأل ت ، تسئل ع .

(٥) الدُّجْنَة: الظلمة. والدُّجَى : سواد الليل مع غيم ، والدياجى الليالى المظلمة (لسان ١/٩٤٩) .

(٦) منى ع / طيف خفنى م / حنه أ ، وجنه م / ناره أ ، زاده م .

(٧) الصَّبَا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار (لسان ٢/٤٠٨).

(٨) فيخبرنى عنك ت / فيلتذ من ع ت .

إِذَا غَرَّدَتْ وَرْقَا[1] عَلَى غُصْنِ بَـانَةٍ[2]

وَجَاوَبَ قُمْرِيٌّ[3] عَلَى الأَيْكِ[4] سَاجِعُ[5]

فَأُذْنِـيَ لَمْ تَسْمَعْ سِوَى نَغْمَةِ الهَـوَى

وَمِنْكُمْ فَإِنِّـي لاَ مِـنَ الطَّيْـرِ سَـامِعُ[6]

وَمِـنْ أَيِّ أَيْـنٍ كَانَ إِنْ هَبَّ ضَايِـعٌ[7]

فَلِـي فِيـهِ مِـنْ عِطْرِ الغَـرَامِ بَضَايِـعُ[8]

٦٠ وَإِنْ زَمْجَرَ الرَّعْدُ الـحِجَازِيُّ بِالصَّفَا[9]

وَأَبْرَقَ مِنْ شِعْبَى جِيَادٍ[10] لَوَامِـعُ[11]

---

(١) الوَرْقَاء : الحمامة الرمادية اللون .. وغالبا ما يرمز بالورقـاء إلى النفس الإنسانية ، يقـول ابن سينا فى مطلع قصيدته العينية فى النفس :

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الـمَحَلِّ الأَرْفَعِ وَرْقَـاءُ ذَاتُ تَعَـزُّزٍ وَتَمَنُّـعِ

(٢) البَانَ : شجر يسمو ويطول ، وليس لخشبه صلابة ، والواحدة : بانة (لسان ١/٢٠٣) .

(٣) القُمْرِى : طائر يشبه الحمام القمر البيض ، والأنثى قمرية (لسان ٣/ ١٦١) .

(٤) الأيك : الشجر الكثير الملتف (لسان ١/١٤٤) .

(٥) اذ زمزمت أ ع + م / ورق أ ع ت / شاجع ع .

(٦) نغمة الهوا م / نانى منكم ت .

(٧) ضايعُ : عطرٌ نائح .

(٨) اذهب ضايع أ + م .

(٩) الصَّفَا : مكان .

(١٠) شِعْبَى جِيَاد : اسم موضع بأسفل مكة ، معروف من شعابها (لسان ١/٥٤١) ويعنى الجيلى بالبرق اللامع المنبعث من شعبى جياد، والتى هى حسب تفسير النابلسى : الصفات الحسنى؛ يعنى بالبرق : أصل جميع العالم ، والروح الكلى المنبعث عن الأمر الإلهى ، من غير واسطة .

(١١) زمزم الداعى الحجازى أ .

يُصَـوِّرُ لِـى الوَهْـمُ المخَيِّـلُ أنَّ ذَا

سَنَـاكَ وَهَـذَا مِـنْ ثَنَايَـاكَ سَاطِـعُ[1]

فَأَسْمَعُ عَنْكُـمْ كُلَّ أَخْرَسَ نَـاطِقَـاً

وَأُبْصِرُكُـمْ فِى كُـلِّ شَـىءٍ أُطَالِـعُ[2]

إِذَا شَـاهَـدَتْ عَيْنِى جَمَـالَ مَلاَحَـةٍ

فَمَـا نَظَرِى إِلاَّ بِعَيْنِـكَ وَاقِـعُ[3]

وَمَا اهْتَزَّ مِـنْ قَـدٍّ[4] قَنَا تَحْتَ طَلْعَةٍ

مِـنَ البَـدْرِ أَبْـدَتْ أَمْ خَبَتْهَـا البَـرَاقِـعُ

٦٥ وَلاَ سَلْسَلَتْ أَغْنَاقَهَـا بِعَرَامِهَـا

تَصَـافِيـفَ جَعْدٍ[5] خَطُّهُنَّ وَقَـابِـعُ[6]

وَلاَنَقَطَـتْ خَـالَ المَلاَحَـةِ بَهْجَـةٌ

عَلَـى وَجْنَـةٍ إِلاَّ وَحَـرْفُكَ بَـارِعُ[7]

---

(١) يخيل م / ثناك أ ع م ، سنايك ع / لامع م ، + م ساطع .

(٢) ناطق أ / أنظر كم ت .

(٣) اذا نظرت م ت / قد القنا ت / حنتها ع .

(٤) القَدُّ : القوام ؛ ويقصد الجيلى بتلك الصور ، الحسْن الناشيء من تجلّى الجمال الإلهى .

(٥) جَعْد : الجعد من الشعر ، خلاف السَّبط ؛ وقيل : هو القصير (لسان العرب ١/٤٦٤) .

(٦) تصانيف أ ، تصافيق + م / حمد م .

(٧) تعلقت حال الملاحة أ / حسنك م ، + م حرفك / بايع أ ، + أ بارع .

فَأَنْتَ الَّذِى فِيهِ يَظْهَرُ حُسْنُهُ

بِهِ لاَ بِنَفْسِى مَالَهُ مَنْ يُنَازِعُ[1]

وَإِنْ حَسَّ جِلْدِى مِنْ كَثِيفِ خُشُونَةٍ

فَلِى فِيهِ مِنْ أَلْطَافِ حُسْنِكَ رَادِعُ[2]

تَخِذْتُكَ وَجْهاً وَالأَنَامَ بِطَانَةً

فَأَنْجُمُهُمْ غَابَتْ وَشَمْسُكَ طَالِعُ[3]

٧٠ فَدِينِى وإِسْلاَمِى وتَقْوَاىَ إِنَّنِى

بِحُسْنِكَ فَانٍ لِإِتْمَارِكَ طَائِعُ[4]

إِذَا قِيلَ : قُلْ: لاَ، قُلْتُ غَيْرَ جَمَالِهَا

وَ إِنْ قِيلَ: إِلاَّ، قُلْتُ حُسْنُكَ شَامِعُ[5]

أُصَلِّى إِذَا صَلَّى الأَنَامُ وَإِنَّمَا

صَلاَتِى بِأَنِّى لاِعْتِزَازِكَ خَاضِعُ

أُكَبِّرُ فِى التَّحْرِيمِ ذَاتَكَ عَنْ سِوَى

وَاسْمُكَ تَسْبِيحِى إِذَا أَنَا خَاشِعُ[6]

---

(١) الذى ل فيك ع ت ، سانيه تظهر أ ، فيك مظهر + م / يسارع أ .

(٢) مس حسمى ت / دارع أ م ، لادع ت ، + م رادع .

(٣) اتخذتك وجها أ ع .

(٤) لحسنك فان ع .

(٥) إشارة إلى شهادة : لا إله إلا الله !

(٦) فى الاحرام ت

أَقُـومُ أُصَلِّـى أَىْ أُقِيـمُ عَلَـى الـوَفَـا

بِـأَنَّـكَ فَـرْدٌ وَاحِـدُ الحُسْنِ جَامِـعُ[1]

٧٥ وَأَقْـرَأُ مِـنْ قُـرْآنِ حَسْنِـكَ آيَـةً

فَـذٰلِكَ قُـرْآنِـى إِذَا أَنَـا رَاكِـعُ[2]

وَأَسْجُـدُ أَىْ أَفْنِى وَأَفْنَى عَنِ الفَنَـا[3]

فَأَسْجُدُ أُخْـرَى وَالمَتِيـمُ وَالِـعُ[4]

وَقَلْبِـىَ مُـذْ أَلْقَـاهُ حُسْنُـكَ عِنْـدَهُ

تَحِيَّاتُـهُ مِنْكُـمْ إِلَيْكُـمْ تُسَـارِعُ[5]

صِيَامِى هُوَ الإِمْسَاكُ عَنْ رُؤْيَةِ السِّوَى

وَإِفْطَـرِىَ أَنِّـى نَحْـوَ وَجْهِكَ رَاجِـعُ

وَبَـذْلِىَ نَفْسِـى فِـى هَـوَاكَ صَبَابَـةً

زَكَاةُ جَمَالٍ مِنْكَ فِى القَلْبِ سَاطِعُ[6]

---

(١) اقوم على الوفا أ / بانك فى واحد أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ).

(٢) فذلك تسبيحى م .

(٣) الفَنَاء عن الفَنَاء : هو فناء شعور الصوفى الفانى ، وهو البقاء فى عمق أبعاده (ألفاظ ٢٥٣) يقول الكلاباذى: إن فناء الفناء حيث يكون الصوفى بلا بقاء يعلمه ، ولا فناء يشعر به ، ولا وقت يقف عليه .. بل يكون حالقه عالما ببقائه وفنائه ووقته ، وهو حافظ له عن كل معهوم (التعرف لمذهب أهل التصوف ٢٤).

(٤) فاسجد ع + م / واسجد ع ت م .

(٥) تحيته ت .

(٦) وابذل نفسى أ ، لنفسى ت .

٨٠ أرَى مَزْجَ قَلْبِى مَعْ وُجُودِى جَنَابَةً
فَمَاءُ طَهُورِى أنتَ وَالغَيْرُ مَائِعُ[1]

أيَا كَعْبَةَ الآمَالِ وَجْهُكَ حَجَّتِى
وَعُمْرَةُ نُسْكِى أنِّى فِيكَ وَالِعُ[2]

وَتَجْرِيدُ[3] نَفْسِى عَنْ مَحِيطِ صِفَاتِهَا
بِوَصْفِكَ إحْرَامِى عَنْ الغَيْرِ قَاطِعُ[4]

وَتَلْبِيَتِى أنِّى أُذَلِّلُ مُهْجَتِى
لِمَا مِنْكَ فِى ذَاتِى مِنَ الحُسْنِ لاَمِعُ[5]

وَكَانَتْ صِفَاتٌ مِنْكَ تَدْعُو إلَى العُلاَ
لِذَاتِى فَلَبَّتْ فَاسْتَبَانَتْ شَوَاسِعُ[6]

٨٥ وَتَرْكِى لِطِيبِى وَالنِّكَاحِ فَإنَّ ذَا
صِفَاتِى وَذَا ذَاتِى فَهُنَّ مَوَانِعُ[7]

---

(١) المَائِعُ - فقهياً - هو ما ينقض الوضوء .

(٢) وعمرت أ .

(٣) التَّجْرِيد : هو أن يتجرَّد الصوفى بظاهره من الأعراض ، ويباطنه عن الأغراض . وهو ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من يعاملُ ولا لأجل ، بل يعمل ذلك لوجوب حق الله تعالى ، لا لعلة غيره .. ويتجرَّد بسرِّه عن ملاحظة المقامات التى يحلها، والأحوال التى ينازلها (التعرف ١٣٣) .

(٤) محيط أ / ثيابها م ، + م صفاتها .

(٥) اذا لك مهجتى أ / فى نفسى ث .

(٦) ∴ كان / الى الفلا م / شوايع أ ، + م شواسع .

(٧) تركى ع ت .

وَإِعْفَاءُ حَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكُ رِيَاسَةٍ
فَشَرْطُ الهَوَى أَنَّ المُتَيَّمَ خَاضِعُ

إِذَا تَرَكَ الحجَّاجُ تَقْلِيمَ ظُفْرِهِمْ
تَرَكْتُ مِنَ الأَفْعَالِ مَا أَنَا صَانِعُ[1]

وَكُنْتُ كَآلاَتٍ وَأَنْتَ الَّذِي بِهَا
تُصَرِّفُ بِالتَّقْدِيرِ مَا هُوَ وَاقِعُ[2]

وَمَا أَنَا جَبْرِيٌّ[3] العَقِيدَةِ إِنَّنِي
مُحِبٌّ فَنَى فِيمَنْ خَبَتْهُ الأَضَالِعُ[4]

٩٠ فَهَا أَنَا فِي تَطْوَافِ كَعْبَةِ حُسْنِهِ
أَدُورُ وَمَعْنَى الدَّوْرِ أَنِّيَ رَاجِعُ[5]

---

(١) وان ترك م / تركوا ت / طفرهم أ ، اظفر م .

(٢) كما الآلات ع ، كالآلات م / بالمقدور ت ، بالمغرور م ، + م التقدير .. وجاء في مخطوطة ت (وساقط من جميع النسخ الأخرى) البيت التالي :

أَرَانِي كَآلاَتٍ وَأَنْتَ مُحَرِّكِي ... أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

وتخميس البيت :

فَمَا إِنْ أَرَى ذَاتٍ لِغَيْرِكَ أَشْتَكِي ... مَهَابَةَ مَا أَلْقَاهُ حَالَ تَنَسُّكِي
وَأَصْبَحْتُ فِي جَنَّاتِ حُبٍّ تَهَتُّكِي ... أَرَانِي كَآلاَتٍ وَأَنْتَ مُحَرِّكِي
أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

(٣) الجَبْرِيَّة : مذهب من يرون أن كل شيء يتم نحو لا مرد له ، فلا تستطيع قدرة الإنسان ولا إرادته ، أن تغير شيئاً في مجرى الحوادث . وأوضح فرقة تمثل الجبرية في الإسلام ، هم الجهمية الذين يردُّون كل شئ إلى الله (معجم المصطلحات الفلسفية ٥٦) .

(٤) خبتها ت + م .

(٥) ∴ حسنها .

وَمُـذْ عَلِمَتْ نَفْسِي صِفَاتِكَ سَبْعَـةً[1]

فَأَعْـدَادُ تَطْوَافِي حَمَـــاكَ سَوَابِعُ[2]

أُقَبِّلُ خَالَ[3] الحُسْنِ فِي الحَجَرِ الَّـذِي

لَنَـا مِنْ قَدِيمِ العَهْـــدِ فِيهِ وَدَائِـعُ[4]

وَمَعْنَـــاهُ أَنَّ النَّفْسَ فِيهَـــا لَطِيفَـــةٌ[5]

بِهَـا تُقْبَلُ الأَوْصَافُ والـذَّاتُ شَـائِعُ

وَأَسْتَلِـــمُ الرُّكْـــنَ اليَمَـانِـــيَّ إِنَّـــهُ

بِهِ نَفَسُ الرَّحْمَنِ[6] والنَّفْسُ جَامِعُ[7]

---

(١) الصِّفَاتُ السَّبْع : هى ، الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (الإنسان الكامل للجيلى ٢٢/١) ويرى الجيلى أن الصفة – عند المحقِّق– هى التى لاتدرك ، وليس لها عاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكنه لايدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال (الإنسان الكامل ٢٠/١) .

(٢) وقد علم أ / تطوى فى حماك ع / جمال م .

(٣) الخال : العلامة السوداء التى تكون على الوجه أو العضو . وهو – فى اصطلاح السالكين – إشارةً إلى نقطة الوحدة ، التى هى مبدأ الكثرة ومنتهاها (الكشاف ٢٣٣/٢) .

(٤) سواد الخال فى الحجر الذى أ .

(٥) فى معنى اللطيفة يقول الجيلى : إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلّى على العبد باسم أو صفة ، أفناه ، وأقام بهيكله لطيفة من ذاته تعالى ؛ وتلك اللطيفة هى المسماة بروح القدس (الإنسان الكامل ٣٧/١) وإنما يقال على هذه اللطيفة عبداً باعتبار أنها عوض العبد الفانى .. (الإنسان الكامل ١/ ٣٨) وعند القاشانى ، اللطيفة الإنسانية هى : النفس الناطقة .. وهى فى الحقيقة : تنزُّلٌ من الروح إلى مرتبةٍ قريبةٍ من النفس ، مناسبة لها بوجه ، ومناسبة للروح من وجه (اصطلاحات ٧٣) ويختلف هذا المعنى عما ذهب إليه الجيلى .

(٦) إشارة للحديث : *إنى لأجد نَفَسَ الرحمن يأتينى من قبل اليمن* .

(٧) لأنه به م / شايع أ ، + أ به نفث .. جامع .

٩٥ وأخْتِمُ تَطْـوَافَ الغَـرَامِ بِرَكْعَـةٍ

مِـنَ المحْوِ[1] عَمَّا أَحْدَثَتْـهُ الطَّبَائِعُ

تُرَى هَلْ لِمُوسَى القَلْبِ[2] مِنْ زَمْزَمِ اللِّقَا

مَرَاضِعُ لاَ حُرِّمْـنَ تِلْكَ الـمَرَاضِـعُ[3]

فَتَذْهَبُ نَفْسِى فِى صَفَاءِ صِفَاتِكُـمْ

لِتَسْعَى بِمَرْوَى الذَّاتِ وَهْىَ تُسَارِعُ[4]

فَلَيْسَ الصَّفَا إلا صَفَـاىَ وَمَرْوَتِـى

بِأَنِّى عَلَى تَحْقِيقِ[5] حَقِّىَ صَادِعُ[6]

وَمَـا القَصْرُ إلاَّ عَـنْ سِوَاكُمْ حَقِيقَـةً

وَلاَ الخَلْقُ إلاَّ تَرْكُ مَا هُـوَ قَاطِـعُ[7]

---

(١) أنظر المحو ، فيما سبق .

(٢) يقصد بموسى القلب : أطوار روحانيه ، وبزمزم : لقاء الحق تعالى ، وهو اللقاء الذى عبّر عنه الجيلى بالمراضع .. (هكذا فى شرح النابلسى) وإن كان موسى عند الصوفية يرمز غالبا إلى : العقل والحسة الشرعية وقانون الظاهر (كما فى قصته مع الخضر) .

(٣) زمن اللقا أ ، + أ زمزم ، فى زمزم م / المراتع أ .

(٤) وتذهب م ت / وتسعى م ، + م لتسعى .

(٥) فى المفهوم الصوفى ، يأتى التحقيق فى مقابل التشريع .. فالتشريع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق . ويقول القاشانى : التحقق شهود الحق تعالى فى صور أعماله ، التى هى الأكوان؛ فلا يحتجب المحقق عن الخلق بالحق ، ولا عن الحق بالخلق (اصطلاحات ١٥٦) وقد عرضنا لمعنى التحقيق عند الجيلى والصوفية السابقين عليه ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٦) صفاء أ ، صفاى ت / عن تحقيق أ ع / بارع أ .

(٧) وما الحق أ .

وَلاَ عَرَفَاتُ الوَصْلِ[1] إِلاَّ جَنَائِكُمْ

فَطُوبَى لِمَنْ فِى حَضْرَةِ القُرْبِ[2] رَائِعُ[3]

عَلَى عِلْمِىَ مَغْنَاكَ ضِدَّانِ جُمِّعَا

وَيَا لَهْفِىَ ضِدَّانِ كَيْفَ التَّجَامُعُ[4]

بِمُزْدَلِفَاتٍ فِى طَرِيقِ غَرَامِكُمْ

عَوَائِقُ مِنْ دُونِ اللِّقَا وَقَوَاطِعُ

---

(١) الوَصْل : وَصَلَ الشيء ، ربطه وجمعه عليه . وهذا المعنى وارد فى قوله تعالى ﴿والذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ..﴾ الرعد / ٢٤ . فإذا اجتهد السالك ، وحظى بالمنة الإلهية ، يقال: إنه وصل واتصل ؛ أى تحقق مراده ، وبلغ ما فاته .. والوصل عند ابن عربى : إدراك الفائت ! (اصطلاح الصوفية ٩/ ألفاظ الصوفية ٣١٩) ويقول القاشانى :

الوصل ، هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ؛ وقد يعبّر به عن سبق الرحمة باطنية المشار إليها فى قوله تعالى (فأحببت أن أعرف) وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء، فإنها تصل الكثرة .. وقد يعبر بالوصل عن فناء الخلق ، وهو التحقق بأسمائه — تعالى — المعبّر عنه بإحصاء الأسماء .. كما قال عليه الصلاة والسلام : من أحصاها دخل الجنة

(اصطلاحات ٥١).

(٢) القُرْب : ورد لفظ القرب فى القرآن الكريم عدة مرات (مريم ٥٢/ العلق ١٩ / البقرة ١٨٦) بمعنى أن يدنى الله العبد فيرعاه .. وعند الصوفية : هو الوفاء بما سبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وقد يختص بمقام قاب قوسين (اصطلاحات ١٤٤) فالقرب كما يقول رويم البغدادى ، هو : إزالة كل معترض .. (التعرف ١٢٨) .

(٣) غير حنابكم ت / يانع أ ، + أ رائع .

(٤) ضدان ضدان ويا لهفى أ .

فَإنْ حَصَلَ الإشْعَارُ فِى مَشْعَرِ الهَوَى

وَسَاعَدَ جَذْبٌ[1] العَزْمِ فَالفَوْزُ وَاقِعُ[2]

عَلَى مَشْعَرِ التَّحْقِيقِ عَظَّمْتُ فِى الهَوَى

شَعَائِرَ حُكْمٍ أَصَّلَتْهَا الشَّرَائِعُ[3]

١٠٥ وَكَمْ مِنْ مُنَى لِى فِى مِنَى حَضَرَاتِكُمْ

وَيَا حَسَرَاتِى وَالمُحَسِّرُ شَاسِعُ[4]

رَمَيْتُ جِمَارَ النَّفْسِ بِالرُّوحِ فَانْتَشَتْ

جُهَنَّمُهَا مَاءً وَصَاحَتْ ضَفَادِعُ[5]

وَأَبْدِلَ رُضْوَانٌ بِمَالِكِ وانْتَشَا

بِهَا شَجَرُ الجِرْجِيرِ والغُصْنُ يَانِعُ[6]

---

(١) الجذْب : حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق (المعجم الفلسفى ص ٦٠) وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه فى طى المنازل إلى الحق ، بلا كلفة ولا سعى (اصطلاحات ٣٩) ويرى النابلسى ، أن جذب الحق تعالى سببه عزم العبد ، فينهض العبد إلى معرفة ربه بربه لابنفسه .. (هكذا فى شرح النابلسى على الأبيات) .

(٢) فالفوز قاطع أ .

(٣) عظمتها الشرائع ت .

(٤) فكم من منى حضراتكم أ م .

(٥) النفس حقا أ / فانبتت جهمنها أ ، فانثنت م ع ت .

(٦) فانتشى ع م ، فانثنى ت / فالغصن ت .

فَفَاضَتْ عَلَى نَفْسِي يَنَابِيعُ وَصْفِهَا

وَنَاهِيكَ صِرْفُ الحَقِّ بِلْكَ اليَنَابِعُ

فَطُفْتُ طَوَافاً لِلإِفَاضَةِ بِالحِمَى

وَقُمْتُ مَقَاماً لِلْخَلِيلِ أُبَايِعُ[1]

فَمُكِّنْتُ مِنْ مُلْكِ الغَرَامِ وَهَا أَنَا

مَلِيكٌ وَسَيْفِي بِالصَّبَابَةِ قَاطِعُ[2]

وَحَقَّقْتُ عِلْمَاً وَاقْتِدَارَ جَمِيعِ مَا

تَضَمَّنَهُ مُلْكِي وَمَا لِي مُنَازِعُ[3]

فَلَمَّا قَضَيْنَا النُّسْكَ مِنْ حَجَّةِ الهَوَى

وَتَمَّتْ لَنَا مِنْ حَيِّ لَيْلَى مَطَامِعُ[4]

شَدَدْنَا مَطَايَا العَزْمِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ

وَطُفْنَا وَدَاعاً وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ[5]

وَجُبْنَا بِتَهْلِيبِ النُّفُومِ مَفَاوِزاً

سَبَاسِبَ فِيهَا لِلرِّجَالِ مَصَارِعُ

---

(١) بالحما أ .

(٢) من تلك الغرام أ ، + م ملك الغرام .

(٣) اقتدارا أ ت .

(٤) ولما ت / قضينا الحج من منسك الهوى م .. نسك الهوى ت ، + م النسك من حجة الهوى .

(٥) مطى العزم ع + م .

١١٥ حَمَىً دَرَسَتْ[١] لِلْعَاشِقِينَ طُرُوقُهُ
عَزِيزٌ وَكَمْ خَابَ فِي العِزِّ طَامِعُ[٢]

مَحَلٌّ[٣] مَجَالِي القُرْبِ حَالَتْ رُسُومَهُ[٤]
وَأَوْجٌ مَنِيعٌ دُونَهُ البَرْقُ لاَمِعُ[٥]

يُنَكِّسُ رَأْسُ الرِّيحِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ
وَكَمْ زَالَ عَنْهُ السُّحْبُ والغَيْثُ هَامِعُ[٦]

يُرَى تَحْتَهُ بِهْرَامُ[٧] فِي الأَوْجِ سَاجِداً
وَكِيوَانُ[٨] مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ رَاكِعُ[٩]

وَكَمْ رَامِحٍ[١٠] مُذْ رَامَهُ صَارَ أَعْزَلاً
وَفِي قَلْبِهِ مِنْ عَقْرَبِ[١١] العَقْرِ لاَذِعُ[١٢]

---

(١) دَرَسَت : أنمحت .

(٢) حما أ / رسومه بتدأ طريقة م / فعزوكم ع م ، فقربكم أ / العزم طامع أ .

(٣) المحل : الشديد ؛ وهو نقيض الخصب (لسان ٣/ ٤٤٦) .

(٤) الرسم : الأثر ، وقيل هو بقية الأثر (لسان ١/١٦٧) وحالت رسومه ، أى انطمست معالمه.

(٥) محل حما للقلب أ ، + أ مجال القرب .

(٦) وجه الرمح ع م ، .. الريح ت / فكم ت م .

(٧) بِهْرَام : المريخ ، وهو عند الجيلى : مظهر العظمة الإلهية والانتقام (الإنسان الكامل ٢/٦٤).

(٨) كيوَان : الاسم الأعجمى لكوكب زحل (لسان ٣/ ٣١٩) .

(٩) ترى أ ع / الاج ت / ساجد م .

(١٠) الرَّامِح : هو السماك الرامح أحد السماكين ؛ وهو كوكب معروف، سُمى بذلك لأن أمامه كوكباً كأنه له رمح . والأعْزَل : هو السماك الأعزل وقيل له الأعزل لأنه لا كوكب أمامه (لسان ١/١٢٢١) .

(١١) العقرب : برج من بروج السماء .

(١٢) فكم رامح أ ع / عقرب الصدع أ ، .. العز ت ، .. الصدغ أ ، + م الفقر .

١٢٠ سَرَيْتُ بِهِ واللَّيْلُ أَدْجَى مِنِ العَمَى

عَلَى بَازِلٍ[١] أَفْدِيهِ مَا هُوَ ضَالِعُ[٢]

يَجُوبُ الفَلا[٣] جَوْبَ الصَّوَاعِقِ فِي الدُّجَى

وَيَرْحَلُ عَنْ مَرْعَى الكَلا[٤] وَهوَ جَالِعُ[٥]

وَإِنْ مَرَّ بَعْدَ العُسْرِ بِالمَاءِ إِنَّهُ

عَلَى ظَمَإٍ عَنْ ذَاكَ بِالسَّيْرِ قَانِعُ[٦]

هِيَ النَّفْسُ نَعِمَتْ مَرْكَباً مُطْمَئِنَّةً

فَلَيْسَ لَهَا دُونَ المَرَامِ مَوَانِعُ[٧]

فَيَا سَعْدُ إِنْ رُمْتَ السَّعَادَةَ فَاغْتَنِمْ

فَقَدْ جَاءَ فِي نَظْمِ البَدِيعِ بَدَائِعُ[٨]

١٢٥ مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ القُلُوبِ أَتَتْكَ فِي

خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ[٩]

---

(١) البَازِل : شهاب ، ويقال : أشهب بازل ، للأمر الشديد الصعب (لسان ١/٢٠٩) .

(٢) سريت له ت / داج لمن العمى أ / العما ت / نازل أ / ما هو طالع م .

(٣) الفلا : الصحراء .

(٤) الكلا : العشب وهو اسم جماعة لا يفرد .

(٥) ويرحل م .

(٦) بعد العشر م ، الذار ت (والبيت في هامش أ) .

(٧) نعمة مركب أ / مركبا ومطية ت (والبيت السابق تكرر بعد هذا في أ) .

(٨) ويا سعد أ ، أيا سعد م .

(٩) اقفال القلوب أ ت م ، + م الغيوب .

كَشَفْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ فَانْحُهَا

فَمَا وُضِعَتْ إلا لِتِلْكَ الشَّرَائِعُ[1]

وَهَا أَنَا ذَا أُخْفِي وأُظْهِرُ تَارَةً

لِرَمْزِ الهَوَى مَا السِّرُّ عِنْدِيَ ذَائِعُ[2]

وَإِيَّاكِ أَعْنِي فَاسْمَعِي جَارَتِي[3] فَمَا

يُصَرَّحُ إلا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعُ[4]

ولَكِنَّنِي آتِيكَ بِالبَذْرِ أَبْلَجَاً

وَأُخْفِيهِ أُخْرَى كَيْ تُصَانَ الوَدَائِعُ[5]

١٣٠ خُذِ الأَمْرَ بالإِيمَانِ مِنْ فَوْقِ أَوْجِهِ

وَنَازِعْ إِذَا نَفْسٌ أَتَتْكَ تُنَازِعُ[6]

فَلِلْمَرْءِ فِي التَّنْزِيلِ أَوْفَى أَدِلَّةٍ

وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالحَقَائِقِ وَالِعُ[7]

---

(١) وكشفت أ ، كشفت عن ع ت / سر الحقيقة أ / فما شرعت ت .

(٢) فها أنا م ت / كرمز ع + م / لرسم الهوى أ / عندى ضايع ت .

(٣) يقصد (نفس) المريد الذى يتوجه إليه بالخطاب .

(٤) و سمعى ع ت م .

(٥) تصان ودايع ع .

(٦) حذارا من الايما أ .

(٧) فللمرى أ ، – ت / ولكن قلب أ ، لقلب م ت / فى الحقيقة م ، + م بالحقائق .

وَفِـــى السُّنَّـةِ الزَّهْـرَاءِ كُلُّ عِبَـــارَةٍ
بِهَـا مِنْ إِشَارَاتِ[1] الغَرَامِ وَقَايِـــعُ[2]
فَـإِنْ كُنْتَ مِمَّـنْ مَالَهُ يَـدُ مَـأْخَـذٍ
سَـــوِىٌّ بِتَصْرِيـــحِ التَّشَكُّلِ قَايِـــعُ[3]
سَأُنْشِى رِوَايَاتٍ إِلَى الحَقِّ أُسْنِـدَتْ
وَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَـا أَنَـا وَاضِـعُ[4]
١٣٥ وَأُوضِحُ بِالمَعْقُـولِ سِـرَّ حَقِيقَـــةٍ
لِمَنْ هُوَ ذُو قَلْـبٍ إِلَى الحَقِّ رَاجِعُ[5]
ف٦ تَجَلَّى[6] حَبِيبِى فِى مَرَايَا جَمَالِهِ[7]
فَفِى كُلِّ مَرْئَىً لِلْحَبِيبِ طَلَائِـــعُ[8]

---

(١) السته الغرا أ / لاشارات الغرام م ت ، + م من اشارات .

(٢) الإشَارَة : هى ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، لدقة ولطافة معناه . وعلوم الصوفية إشارات، غيرة منهم على تلك العلوم أن تشيع فى غير أهلها .. يقول الشعرانى فى اليَوَاقِيتُ والجَوَاهِر إن السبب الذى من أجله استعدم الصوفية الإشارات، هو تعنت رميهم بالكفر ، فالفقيه إذا لم يوفّق قيل إنه أخطأ ، أما الصوفى ، فيقال إنه كفر ! (انظر ، ألفاظ ٥٥) .

(٣) يد ماجد أ ت م / بصريح ع ت / للتشكل ع ، للتشكك ت / واقع أ ، قامع ع .

(٤) عن الحق أ ت + م / بما أنا م ، + م لما أنا .

(٥) كان ذا قلب ت ، هو ذا قلب .

(٦) التَّجَلِّى : هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (اصطلاح الصوفية ٩/ اصطلاحات ١٥٥) والمقصود بالتجلى فى الأبيات ، التجلى الشهودى . وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الأكوان ، التى هى صورها .. وذلك الظهور ، هو النَّفَسُ الرحمانى الذى يوجد به الكل (اصطلاحات ١٥٦) .

(٧) مَرَايَا الجمَال : جميع صور الموجودات الظاهرة .

(٨) فى مراى أ ت ، مراء ع / خفى كل أ ، + أ ففى كل / مراى للحبيب أ ت ، مرء ع .

فَلَمّـــا تَبَـــدّى حُسْنُـــهُ مُتَنَوِّعَـــاً

تَسَمّـــى بِأَسْمَـــاءٍ فَهُـــنَّ مَطَالِـــعُ[1]

وَأَبْـــرَزَ مِنْـــهُ فِيـــهِ آثَـارَ وَصْفِـــهِ

فَلِلْكُـــمُ الآثَـارُ مَـنْ هُـــوَ صَانِـــعُ[2]

فَأَوْصَافُهُ وَالإِسْمُ والأَثَـــرُ الَّـــذِى

هُوَ الكَوْنُ عَيْنُ الـذّاتِ وا للهُ جَامِعُ[3]

١٤٠ فَمَـا ثَمّ مِنْ شَيْءٍ سِوَى ا لله فـى الورى

وما ثَـمّ مَسْمُوعٌ وَمَـــا ثَـمّ سَامِـــعُ[4]

هُوَ العَرْشُ[5] وَالكُرْسِيُّ[6] والمَنْظَرُ العَلِى

---

(١) فلما تبدا أ ع .

(٢) فابرز منه ع ، فابرز + م / آثار ت / مـا هـو صانع أ ع (الأبيات التالية حتى البيت ١٦٩ ساقطة من ت) .

(٣) يرى الجيلى، أن الله ربٌّ مرتبةٌ تجمع ما بين الحق والخلق ، وتُعرف الربوبيـة بهـذا الجمع بين الضدين (راجع البيت رقم ١٠١) فالحق والخلق وجهان لحقيقة الألوهية ؛ انظر تعريف الألوهية فيما يأتى .. وراجع تناولنا التفصيلى لهذه النقطة الدقيقة ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٤) سوا الله ع / ولا ثم .. ولا أ ع .

(٥) العَرْش : هو – على التحقيق – مظهر العظمة ، ومكانة التجلى ، وخصوصيـة الـذات؛ وهـو المكان المنزه عن الجهات الست، وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهـى ، وليـس فوقـه إلا الرحمن. وقد عبّر بعض الصوفية عن العرش بأنه الجسم الكلى (الإنسان الكـامل ٢/٤) ويختلـف معهـم الجيلى فى أن الروح أعلى من الجسم، وليس هناك شئ فوق العـرش إلا الرحمن. أمـا إذا كـان الجسم بمعنى الجامع للروح والعقل والقلب ، فهنـا يتفـق الجيلى معهـم ؛ حيـث إن المعنـى فى العبارتين واحد (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٦) الكُرْسِيُّ : هو – عند الجيلى – مظهر الاقتدار الإلهى ، ومحل نفـوذ الأمـر والنهـى ؛ وهـو أول توسُّط للرقائق الحقية فى إبراز الحقائق الخلقية . وهو محل القضاء الإلهى، الذى وسـع السـموات والأرض ، كما تقول الآية القرآنية – يقصد سورة الكرسى – (الإنسان الكامل ٢/ ٥) .

هُوَ السِّدْرَةُ[1] اللاتي إِلَيْهَا المَرَاجِعُ[2]

هُوَ الأَصْلُ حَقًّا وَالهَيُولَى[3] مَعَ الهَبَا[4]

هُوَ الفَلَكُ الدَّوَّارُ وَهْوَ الطَّبَائِعُ[5]

---

(١) السِّدْرَة : إشارة إلى سدرة المنتهى . وهى عند الصوفية : المرتبة الكبرى التى ينتهى إليها سير الكل، وهى نهاية المراتب الأسمائية التى لاتعلوهـا رتبة (اصطلاحـات ١٠٠) ويقـول الجيلى : *سدرة المنتهى ، هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره إلى الخالق ، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ، وليس لمخلوق هناك قدم ؛ ولايمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق ممحوق ، ومدهوس مطموس ، مُلحق بالعدم المحض، لا وجود له فيما بعد سدرة المنتهى ؛ وإلى ذلك الإشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى ﷺ : لو تقدمت أنا شبراً لاحترقت . و"لو" حرف امتناع ، فالتقدم ممتنع .. واعلم بأنا قد وجدنا السدرة مقاماً فيه ثمانى حضرات ، فى كل حضرة من المناظر القدسى ما لا يمكن حصره* . (الإنسان الكامل ٢/ ٨) .

(٢) المنظر العلا ع / الأعلى م .

(٣) الهَيُولَى : كلمة يونانية الأصل . وهى عند الفلاسفة : المادة الأولى ، وكـل مـا يقبـل الصـورة، وترجع هذه التسمية إلى أرسطو (المعجم الفلسفى ٢٠٨) وعنـد فلاسـفة الصوفيـة : هـى اسـم الشئ، بنسبته إلى ما يظهر فيه مـن الصـور ، فكـل بـاطن يظهـر فيـه صـورة ، يسـمونه هيـولى (اصطلاحات ٤٦) .

(٤) الهَبَاء : هو – وفقاً للقاشانى – المادة التى فتح الله فيها صور العالم (اصطلاحـات ٤٥) وسماه ابن عربى : السبعة (اصطلاح ١٢) .. وقد استعملت الكلمة فـى الأصـل لتـدل علـى التفاهـة والحقارة ، كما ورد فى القرآن الكريم (الواقعـة ٦/ الفرقـان ٢٢) وانتقلـت الكلمـة إلى المجال الصوفى حيث اكتسبت خصائص روحية، فاستعملت لتـدل علـى الطاقـة الكليـة الإلهيـة (د . كمال جعفر: هامش اصطلاحات الصوفية ، للقاشانى ص ٤٥) .

(٥) الطَّبَائع : هى الطبائع الأربعة التى يتكون منها العالم . وهى : الـتراب والهـواء والمـاء والنـار .. ويُقال لها : الأستقسات الأربعة .

هُـوَ النُّورُ وَالظَّلْمَاءُ وَالـمَـاءُ وَالهَـــوَا

هُـوَ العُنْصُرُ النَّـارِيُّ وَهُوَ البَلاَقِـــعُ[1]

هُـوَ الشَّمْسُ وَالبَدْرُ المنِيـرُ هُـوَ السُّهَـا

هُـوَ الأُفْقُ وَهُوَ النَّجْمُ وَهُوَ المَوَاقِـعُ[2]

١٤٥ هُوَ المَرْكَزُ الحكْمِي هُـوَ الأَرْضُ والسَّمَا

هُـوَ المظْلِـمُ المقْتَـامُ وَهُـوَ اللَّوَامِـعُ[3]

هُـوَ الدَّارُ وَهُوَ الأَثْلُ وَالحِمَى[4] والقَضَـا

هُوَ النَّاسُ والسُّكَّانُ وَهُـوَ المرَابِـعُ[5]

هُـوَ الحكْـمُ والتَّأْثِيرُ وَالأَمْـرُ والقَضَـا

هُـوَ العِـزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالمَـواضِـــعُ

هُـوَ اللَّفْظُ والمعْنَى وَصُـورَةُ كُـلِّ مَـا

يُخَـالُ مِـنَ المعْقُـــولِ أَوْ هُوَ وَاقِـعُ[6]

---

(١) البلاقع : الأرض القفر التي لا شيء فيها ، ويقال : بلقع ، لكل شيء خال . فيقال ديار بلاقع وأرض بلاقع (لسان ١/ ٢٥٩) .

(٢) وهو الموانع أ .

(٣) المظلم المقتام م ، + م المقتام .

(٤) الأثل : كلمة قرآنية (سورة سبأ ، آية ١٦) وهو شجر طويل مستقيم الخشب، أغصانه كثيرة التعقُّد ، وورقه دقيق ، وثمره حَبٌّ أحمر لا يؤكل (معجم ألفاظ القرآن ١/ ١٤) وفي الحديث، أن منبر الرسول ﷺ كان من أثل الغابة .. والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهي على تسعة أميال من المدينة (لسان ١/ ٢١) .

(٥) الحما والاثل م ع / المرابع م .

(٦) كلما أ ع / تخلى أ ، يجول م ، + م يخال .

هُوَ الجِنْسُ وَهْوَ النَّوعُ وَالفَصْلُ[1] إِنَّهُ

هُوَ الوَاجِبُ الذَّاتِيُّ وَالمُتَمَايِعُ[2]

١٥٠ هُوَ العَرَضُ الطَّارِئُ لَعَمْ وَهْوَ جَوْهَرُ

هُوَ المَعْدِنُ الصَّلْدِيُّ[3] وَهْوُ المَوَائِعُ[4]

هُوَ الحَيَوانُ الحَيُّ وَهْوَ حَيَاتُهُ

هُوَ الوَحْشُ وَالإِنْسُ وَهْوَ[5] السَّوَاجِعُ[6]

هُوَ القَيْسُ بَلْ لَيْلاَهُ وَهْوَ بُثَيْنَةُ

أَجَلْ بِشَرْهَا وَالخَيْفُ[7] وَهْوَ الأَجَارِعُ

هُوَ العَقْلُ وَهْوَ القَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالحَشَا

هُوَ الرُّوحُ وَهْوَ الجِسْمُ وَالمُتَدَافِعُ

هُوَ المُوجِدُ الأَشْيَاءَ وَهْوَ وُجُودُهَا

وَعَيْنُ ذَوَاتِ الكُلِّ وَهْوَ الجَوَامِعُ[8]

---

(١) الجنس والفصل والنوع ، من مصطلحات المنطق الأرسطى .

(٢) الموجب الذاتى ع / المتابع ع .

(٣) الصَّلْدى : الصلب الأملس .

(٤) المعدن الجلدى ع ، + م الأصلى / الوقائع م .

(٥) السَّوَاجِع : الحمام ، ويقال سجعت الحمامة ،إذا دعت وطربت فى صوتها (لسان ٢/١٠١) .

(٦) الحشمان الحى ع + م .

(٧) الخَيْف : الأحياف ، الضروب المختلفة من الأخلاق والأشكال ، والخيف : المكان المنحدر ؛ وهو أيضاً : اسم لموضع بمكة عند منى (لسان ١/ ٩٣٠) .

(٨) عين ذات ع .

١٥٥ بَـدَتْ فِـى نُجُـومِ الخَلْقِ أَنْـوَارُ شَمْسِـهِ
فَلَمْ يَبْقَ حُكْمُ النَّجْمِ وَالشَّمْسُ طَالِعُ[1]

حَقَـائِـقُ ذَاتٍ فِـى مَرَايِـيرِ حَقِّـهِ
تُسَمَّى بِاسْـمِ الخَلْقِ وَالحَقُّ وَاسِعُ[2]

وَفِى فِيهِ مِنْ رُوحِى نُفِخْـتَ كِنَايَةٌ[3]
هَـلِ الرُّوحُ إِلاَّ عَيْنُـهُ يَا مُنَـازِعُ[4]

وَنَزَّهْـهُ عَنْ حُكْمِ الحُلُولِ[5] فَمَـا لَـهُ
سِوى وإِلَى تَوْحِيـدِهِ الأَمْـرُ رَاجِعُ[6]

---

(١) والحق طالع + أ.

(٢) حقائق حق أ .

(٣) إشارة إلى الآية : ﴿ونفخت فيه من روحي ..﴾ سورة الحجر ، آية ٢٩ .

(٤) نعمة أ ت / كناية أ ع + م .

(٥) الحلول : فكرة مسيحية اتهم بها بعض صوفية الإسلام ، وتزعم الفكرة أن الله قد يحل في جسم عند من عباده ، أو بعبارة أخرى : يحل اللاهوت في الناسوت (المعجم الفلسفي ٢٦) ويعتبر الحلاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩) من قبل الفقهاء، على رأس قائمة المتهمين بالحلول من صوفية الإسلام – وقد لقي حتفه في يوم مشهود بتلك التهمة – بسبب ما صدر عنه من أقوال وأشعار، يشتم منها رائحة الحلول .. يقول الحلاج (من الخفيف) :

أَنْتَ بَيْنَ الشِّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِى ... مِثْلَ جَرْىِ الدُّمُوعِ بَيْنَ الجُفُونِ
وَتَحِلُّ الضَّمِيرَ حَرْفَ فُـؤَادِى ... كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْـدَانِ
مَـا بَيْنَ سَاكِـنٍ تَحَـرَّكَ إِلا ... أَنْتَ حَرَّكْتَـهُ حَقِّىَ المَكَـانِ
يَـا هِـلالاً بَدَا لأَرْبَـعِ عَشْـرٍ ... فَتَمَـامٍ وَأَرْبَـعٍ وَاثْنَـانِ

ويقول في موضع آخر (من الرمل) :

مَـا زَحَتْ رُوحُكَ رُوحِـى كَمَـا ... تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمَـاءِ الـزُّلاَلِ

ويقول (من الرمل) :

أَنَـا مَنْ أَهْـوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَـا ... نَحْـنُ رُوحَـانِ حَلَلْنَـا بَدَنَـا

(٦) لما له سواى أ .

فَيَا أَحَدِيَّ الذَّاتِ فِي عَيْنِ كَثْرَةٍ

وَيَا وَاحِدَ الأَشْيَاءِ ذَاتُكَ شَائِعُ

تَجَلَّيْتَ فِي الأَشْيَاءِ حِينَ خَلَقْتَهَا

فَهَا هِيَ مِيطَتْ عَنْكَ فِيهَا البَرَاقِعُ[1]

قَطَعْتَ الوَرَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قِطْعَةً

وَلَمْ تَكُ مَوْصُولاً وَلاَ فَصْلُ قَاطِعُ

وَلَكِنَّهَا أَحْكَامُ رُتْبَتِكَ اقْتَضَتْ

أُلُوهِيَّةٌ[2] لِلضِّدِّ فِيهَا التَّجَامُعُ[3]

فَأَنْتَ الوَرَى حَقًّا وَ أَنْتَ إِمَامُنَا

وَ أَنْتَ لِمَا يَعْلُو وَمَا هُوَ وَاضِعُ

---

(١) نبطت أ م .

(٢) الأُلوهيَّة .. هي عند الجيلي : جميع حقائق الوجود ! ويعني بحقائق الوجود : أحكم المظاهر مع الظاهر ، أي الخلق والحق . بشمول المراتب الإلهية ، وجميع المراتب الكونية ، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود .. هو معنى الألوهية . والألوهيّة ، كما يقول الجيلي : أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ، ومن ثم منع أهل الله تجلّي الأحدية – التي هي أعلى الأسماء تحت هيمنة الألوهية – ولم يمنعوا تجلّي الألوهية ، فإن الأحدية ذات محض ، ولا ظهور لصفة فيها .. والوجود والعدم متقابلان ، وفلك الألوهية محيط بهما ، لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم .. وليس لتجلّي الألوهية حَدٌّ يقف عليه التفصيل. فلا يقع عليها الإدراك التفصيلي بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية، ولا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية سبحانه وتعالى (الإنسان الكامل ٢٣/١، ٢٤) .

(٣) ولكما ع م / للضد فيك ع + م ، للضدين م .

وَمَـا الـخَلْقُ فِـى التِّمْثَالِ إلاَّ كَثَلْجَـةٍ

وَأَنْتَ بِهَـا الـمَاءُ الَّذِى هُـوَ نَابِـــعُ

فَمَـا الثَّلْجُ فِى تَحقِيقِنا غَيرَ مَائِـهِ

وَغَيْـرَانِ فى حِكَمٍ دَعَتْهَـا الشَّرَائِـعُ

وَلَكِنْ بِدَوْبِ الثَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُـهُ

وَيُوضَعُ حُكْمُ المـاءِ وَالأَمْـرُ وَاقِـعُ[1]

تَجَمَّعَـتِ الأَضْدَادُ فِى وَاحِـدِ البَهَـا

وَفِيـهِ تَلاَشَتْ فَهْـوَ عَنْهُنَّ سَاطِـعُ[2]

فَكُـلُّ بَهَـاءٍ فِى مَـلاَحَـةِ صُـورَةٍ

عَلَى كُـلِّ قَـدٍّ شَابَهَ الغُصْنَ يَانِـعُ[3]

وَكُلُّ اسْوِدَادٍ فِى تَصَـافِيـفِ طُـرَّةٍ

وَكُـلُّ احْمِرَارٍ فى الطَّلاَئِعِ نَـاصِـعُ

وَكُـلُّ كَحِيلِ الطَّـرْفِ يَقْتُـلُ صَبَّـهُ

بِمَاضٍ كَسَيْفِ الهِنْدِ حَالاً مُضَـارِعُ

---

(١) يدوب ع .

(٢) مهادع ع ، + ع ساطع .

(٣) فى أ :

فكل بهاء فى الملاحة قد بدا على كل حسن شابه البدر طالع

وَكُلُّ اسْمِرَارٍ فِى الْقَوَائِمِ كَالْقَنَا

عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الرَّسِيلِ شَرَائِعُ[1]

وَكُلُّ مَلِيحٍ بِالْمِلَاحَةِ قَدْ زَهَا

وَكُلُّ جَمِيلٍ بِالْمَحَاسِنِ بَارِعُ[2]

وَكُلُّ لَطِيفٍ جَلَّ أَوْ دَقَّ حُسْنُهُ

وَكُلُّ جَلِيلٍ وَهْوَ بِاللُّطْفِ صَادِعُ[3]

مَحَاسِنُ مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ كُلَّهُ

فَوَحِّدْ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ فَهْوَ وَاسِعُ[4]

وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْفِظَ بِعَارِيَّةٍ[5] إِلَهَا

فَمَا ثَمَّ غَيْرٌ وَهْوَ بِالْحُسْنِ بَادِعُ[6]

---

(١) كل استواء أ ، + أ كل اسمرار / قوايم أ ، + أ قوام / الوسيد أ ، الوسيم ت .

(٢) وكل مليح بالمحاسن بارع أ .

(٣) وكل جليل جل أ / ضارع أ ، – ع .

(٤) أنشأ لذلك م / فوحده أ م / لاتشرك أ م .

(٥) فى مفهوم العَارِيَّة عند الجيلى ، يقرِّرُ أن العارية فى الأشياء ، هى نسبة الوجود الخلقى إليها ، مع كون الوجود الحقى أصل لها ، فقد أعار الحق حقائقه اسم الخلقية ، لتظهر بذلك أسرار الألوهية ومقتضياتها من التضاد .. فمثل العالم ، مثل الثلج ، والحق سبحانه هو الماء الذى هو أصل الثلج ، فاسم الثلج معار ، واسم الماء دال على حقيقته (الإنسان الكامل ٢٨/١) ومن هنا قال فى النادرات :

وما الخَلْقُ فى التمثال إلا كثلجة ... وأنت بها الماءُ الذى هو نابع

(٦) لاتلفظ أ م ت ، ان تنطق ع / بغيرية البها م ت / غير وبالحسن بارع أ ، وهو فى الحسن ع ، بارع ت .

وَكُـلُّ قَبِيـحٍ إِنْ نَسَبْتَ لِحُسْنِـهِ

أَتَتْكَ مَعَانِي الحُسْنِ فِيـهِ تُسَارِعُ[1]

وَلاَ تَحْسَبَنَّ الحُسْنَ يُنْسَبُ وَحْـدَهُ

إِلَيْـهِ البَهَـا وَالقُبْحُ بِـالذَّاتِ رَاجِعُ[2]

يُكَمِّـلُ نُقْصَـانَ القَبِيـحِ جَمَالُـهُ

فَمَـا ثَمَّ نُقْصَـانٌ وَلاَ ثَـمَّ بَـاشِـعُ[3]

وَيَـرْفَـعُ مِقْـدَارَ الوَضِيعِ جَـلاَلُـهُ

إِذَا لاَحَ فِيـهِ فَهْـوَ لِلْوَضْـعِ رَافِـعُ[4]

١٨٠ فَـلاَ تَحْتَجِبْ عَنْـهُ لِشَيْنٍ بِصُـورَةٍ

فَخَلْفُ حِجَابِ[5] العَيْنِ لِلْحُسْنِ لاَمِعُ[6]

---

(١) فكل ع / تنازع م ، + م تسارع .

(٢) ملا أ / والقبيح .. مكررة فى ع .

(٣) جاء هذا البيت قبل سابقه فى م .

(٤) ولا م ت / فيه أ / لشىء أ / للور ت .

(٥) وردت كلمة حجاب فى القرآن الكريم (سورة ص ٣٢/ الإسراء ٤٥) بمعنى الستر والمنع، سواء كان هذا الستر حسياً أو معنوياً .. والصوفية يستخدمون كلمة الحجاب بمعانٍ متعددة، حسب الحال الذى يتكلمون فيه (ألفاظ ١٣٦) يقول القاشانى : الحجاب؛ انطباع الصور الكونية فى القلب ، المانعة لقبول تجلى الحق (اصطلاحات ٥٧) .

وقد استخدم الجيلى حجاب العين هنا ، ليعنى احتجاب رؤية الحق لمطالعة صور الخلق وحدها وفى البيت ٢١٧ سوف يستخدم الجيلى حجاب الكون ليعنى به ما ذكره القاشانى من انطباع الصور الكونية .. إلخ .

(٦) عيان العين أ .

وَأَطْلِقْ عِنَانَ الحَقِّ فِي كُلِّ مَا تَرَى

فَتِلْكَ تَجَلِّيَاتِ مَنْ هُوَ صَانِعُ

فَقَدْ خَلَقَ الأَرْضِينَ بِالحَقِّ وَالسَّمَا[1]

كَذَا جَاءَ فِي القُرْآنِ إِذْ أَنْتَ سَامِعُ[2]

وَمَا الحَقُّ إِلاَّ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ

فَشِمْ شَذَاهُ فَهْوَ فِي الخَلْقِ ضَائِعُ[3]

وَهَاهِدْهُ حَقًّا مِنْكَ فِيكَ فَإِنَّهُ

هُوِيَّتُكَ اللاَّتِي بِهَا أَنْتَ يَائِعُ[4]

١٨٥ وَفِي أَيْنَمَا حَقًّا تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ

فَثَمَّةَ وَجْهُ اللهِ[5] هَلْ مَنْ يُطَالِعُ

فَبِعْ مِنْكَ نَفْسًا لِلإِلَهِ وَكُنْهُ إِذْ

تَكُونُ كَمَا إِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْوَ صَادِعُ[6]

---

(١) الإشارة إلى قوله – عز وجل – في القرآن الكريم ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالحَقِّ﴾ (سورة الأحقاف آية ٣) .

(٢) كذ جا في القرآن أ .

(٣) وما الخلق الا ع / غير الله أ .

(٤) فيك منك ع / هوايتك أ / اللاتي اليها المراجع ت .

(٥) إشارة إلى الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٦) بالاله أ ع م / وكن اذا أ ، تكن م ، + م فكنه / كما ان لم يكن وهو صارع ع ، ضارع أ .

وَدَعْ عَنْكَ أَوْصَافاً بِهَا كُنْتَ عَارِفاً

لِنَفْسِكَ فِيهَا لِلإِلَهِ وَدَائِعُ

فَشَاهِدْ بِوَصْفِ الحَقِّ نَفْسَكَ أَنْتَ هُوَ

وَلا تَلْتَبِسْ لِلْحَقِّ مَا أَنْتَ خَالِعُ[1]

وَكُنْ بِاليَقِينَ الحَقِّ لِلْخَلْقِ جَاحِداً

وَجَمْعَكَ صِلْهُ إِنَّ فَرْقَكَ[2] قَاطِعُ[3]

١٩٠ وَلاَ تَنْحَصِرْ بِالاسْمِ فَالاسْمُ دَارِسٌ

وَلاَ تَفْتَقِرْ لِلْعَيْنِ فَالْعَيْنُ تَابِعُ[4]

وَإِيَّاكَ حَزْماً لاَ يَهُولُكَ أَمْرُهَا

فَمَا نَالَهَا إِلاَّ الشُّجَاعُ المُقَارِعُ[5]

حَنَانَيْكَ وَاحْذَرْ مِنْ تَأَدُّبِ جَاهِلٍ

فَيَا رُبَّ آدَابٍ لِقَوْمٍ قَوَاطِعُ[6]

---

(١) ولا تلبسن للدهر أ ، للحلق ع + م / ما هو خالع أ .

(٢) انظر الجمع والفرق فى تعليقنا على البيت الأول من القصيدة .

(٣) اذ فراقك م ، + فرقك / فوقك قاطع ت .

(٤) ولا تختصر ع م ، + م تحتمز / فالرسم دارسى أ / للغير أ / ولا تفتقر للعين م ، لا تفتقر بالعين + م .

(٥) إياك حزما ع ، امرا أ ، ودونك حزما ت/ فما ناله أ .

(٦) حنايتك أ .

ف٧ وَكُنْ نَـاظِراً فِـى القَلْبِ صُورَةَ حُسنِـهِ

عَلَـى هَيْئَـةِ المنْقُوشِ يَظْهَرُ طَابِـعُ

فَقَـدْ صَحَّ فِـى مَتْنِ الـحَدِيثِ تَخَلَّقُـوا

بِأَخْلاَقِـهِ(١) مَـا لِلْحَقِيقَـةِ مَانِـعُ(٢)

١٩٥ وَهَـا هُـوَ سَمْـعٌ بَـلْ لِسَانٌ أَجَـلْ يَـدٌ

لَنَـا هَكَـذَا بِالنَّقْلِ أَخْبَرَ شَـارِعُ(٣)

فَعَـمَّ قُـوَانَـا وَ الجوَارِحَ كَوْنُـهُ

لِسَاناً وَسَمْعاً ثُمَّ رِجْلاً(٤) تُسَـارِعُ(٥)

وَلَسْنَا سِوَى هَـذِى الجوَارِحِ وَ القُوَى

هُوَ الكُلُّ مِنَّا مَا لِقَـوْلِـىَ دَافِـعُ(٦)

وَيَكْفِيـكَ مَـا قَـدْ جَاءَ فِى الخَلْقِ أَنَّـهُ

عَلَـى صُـورَةِ الرَّحْمَـنِ آدَمُ وَاقِـعُ(٧)

---

(١) الإشارة هنا إلى الحديث الشريف : *لله مائة خُلق ، من جاءه بخُلقٍ منها دخل الجنة* .

(٢) فقد جاء فى نص الحديث ت .

(٣) هو سمعى بل لسانى أ .

(٤) الإشارة للحديث القدسى : *لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ويصبح عبداً ربانياً ، يقول للشىء كن فيكون.*

(٥) نعم أ .

(٦) هذا الجوارح أ ، تلك الجوارح م .

(٧) الأثر : *خلق آدم على صورة الرحمن* .. (انظر تخريج الحديث والأثر ، نقرة ٧ شرح).

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي وَجْهِ آدَمَ عَيْنُهُ

لَمَا سَجَدَ الأَمْلاَكُ وَهْيَ خَوَاضِعُ[1]

٢٠٠ وَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنٌ لإِبْلِيسَ وَجْهَهُ

عَلَى آدَمٍ لَمْ يَعْصِ وَهْوَ مُطَاوِعُ[2]

وَلَكِنْ جَرَى المَقْدُورُ فَهْوَ عَلَى عَمَىً

عَنِ العَيْنِ إِذْ حَالَتْ هُنَاكَ مَوَانِعُ[3]

فَلاَ تَكُ مَعْ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ

وَدَعْ قَيْدَهُ العَقْلِيَّ فَالعَقْلُ رَادِعُ[4]

وَغُصْ فِي بِحَارِ الاتِّحَادِ[5] مُنَزِّهاً

عَنِ المَزْجِ بِالأَغْيَارِ[6] إِذْ أَنْتَ شَاجِعُ[7]

---

(١) ولو لم يمكن أ ع ، - م .

(٢) فلو شاهدت ت / وصفه ع + م .

(٣) المرابع ت .

(٤) ولا تك أ م / سمت سيرة أ ، شبه سيره ع + م .

(٥) الاتّحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق ، الذى الكلُّ به موجود ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً به، فإنه محال (اصطلاحات ٢٤) وفى هذا المقام يكون سيرُ الصوفى مُطالعاً لهذا الوجود الواحد ، منزّها عن المزج بالأغيار .

(٦) المزج بالأغيار : هو رؤية ما سوى الله .. وإثبات وجود الخلق مع وجود الحق . وفى المقام من التوحيد المنزّه عن المزج بالأغيار ، قال الحلاج : *مَنْ ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ، والبشرية بالإلهية فقد كفر ؛ فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ..* (أخبار الحلاج ، نشرة ماسينيون وكراوس ، باريس ١٩٣٦ص ٤٧) .

(٧) شارع ت .. والشَّجْعُ ، من الإبل : هو السريع فى نقل القوائم . والشَّجْع أيضاً : المضاء والجرأة (لسان ٢/٢٧٣)

وَإِيَّـاكَ وَالتَّنزِيـهَ[1] فَهْـوَ مُقَيِّـدٌ

وَإِيَّـاكَ وَالتَّشْبِيهَ[2] فَهْوَ مُخَـادِعُ[3]

٢٠٥ وَشَبِّهْهُ فِي تَنزِيـهِ سُبْحَـاتِ قُدْسِـهِ

وَنَزِّهْهُ فِي تَشْبِيهِ مَا هُوَ صَـانِـعُ[4]

وَقُلْ هُـوَ ذَا بَلْ غَيْرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مَـا

عَرَفْتَ وَعَيْنُ العِلْمِ فَالحَقُّ شَائِـعُ[5]

وَلاَ تَـكُ مَحْجُوباً بِرُؤيَـةِ حُسْنِـهِ

عَنِ الذَّاتِ أَنْتَ الذَّاتُ أَنْتَ المجَامِعُ[6]

---

(١) التَّنزِيهُ – عند الجيلي – هو انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته ، كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى ، لا باعتبار أن المحدَث مثله أو شابهه ؛ فالفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك .. يقول الجيلي : فليس بأيدينا من التنزيه ، إلا التنزيه المحدث ، والتحق به التنزيه القديم (الإنسان الكامل ١/ ٣٢) .

(٢) التشبيه الإلهي – عند الجيلي – عبارة عن صورة الجمال .. لأن الجمال الإلهي له معانٍ، وهي الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صورة هي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول . فالمحسوس كما في قوله ﷺ : رأيت ربي في صورة شاب أمرد والمعقول كقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء وهذه الصورة هي المرادة بالتشبيه. ولاشك أن الله تعالى في ظهوره بصورة جماله ، باقٍ على ما استحقه من تنزيه ، فكما أعطيت الجناب الإلهي حقه من التنزيه ، فكذلك أعطه من التشبيه الإلهي حقه (الإنسان الكامل ١/٣٣) .. ثم يقول الجيلي : *فنزِّه إن شئت ، وشبِّه إن شئت ، فأنت على كل حال غارق في تجلياته* !

(٣) فهو مخادع ع ت .

(٤) سبحان وجهه أ / ماهو ضارع ع .

(٥) بل غيره ع م ت / غيرها ما عرفت أ / وعين العلم .·. / في الخلق شايع ت .

(٦) أنت الجوامع ت .

فَعَيْنَـــكَ شَاهِـدُهَا بِمُخْتَـــدٌ أَصْلِهَـــا

فَـــإِنَّ عَلَيْهَـــا لِلْجَمَـــالِ لَوَامِـــعُ[1]

أَيِّيَّتُكَ[2] اللاَّتِي هِيَ القَصْدُ وَالْمُنَـى

بِهَـا الأَمْرُ مَرْمُـوزٌ وَحُسْنُكَ بَـارِعُ[3]

٢١٠ وَنَفْسُـكَ تَحْـوِي بِالْحَقِيقَـةِ كُلَّ مَـا

أَشَرْتُ بِجِـدِّ القَوْلِ مَـا أَنَـا خَادِعُ[4]

تَهَنَّ بِهَـا وَاعْرِفْ حَقِيقَتَهَـــا فَمَـا

كَعِـرْفَانِهَـا شَيْءٌ لِـذَائِـكَ نَـافِـــعُ[5]

فَحَقِّـقْ وَكُـنْ حَقًّا فَـأَنْتَ حَقِيقَـــةٌ

وَخَلْفَ حِجَابِ الكَوْنِ لِلنُّورِ سَاطِعُ[6]

---

(١) وعينك ت / منحتك ت ، + ت بمجتد .

(٢) الأَيِّيَّة : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٣٣) ويقول الجيلي : *أنية الحق تحديدٌ له ، فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول ظهوره لبطونه .. وقد يطلق القدم – يعني الصوفية – الأنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالشاهد الحاضر ، وكل مشهود ، فالهوية غيبه . فأطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق، والأنية على الشهادة ، وهي معقول العبد .. وهنا نكتة* – أي إشارة دقيقة – فافهم (الإنسان ١/٥٩).

(٣) المنا ع ت / سرك بارع ت ، + ت حسنك .

(٤) تهوى للحقيقة ع / كلما ∴ / حد القول أ .

(٥) تهنا أ .

(٦) تحقق أ ، وحقق ت / بحقك ع .

ولا تَطْلُبَنْ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ
وَرَاءَ كِتَابِ العَقْلِ تِلْكَ الوَقَائِعُ
وَلَكِنْ بِإِيمَانٍ وَحُسْنِ تَتَبُّعٍ
إِذَا قُمْتَ جَاءَتْكَ الأُمُورُ تَوَابِعُ[1]
فَإِنْ قَيَّدَتْكَ النَّفْسُ فَاطْلِقْ عِنَانَهَا
وَسِرْ مَعَهَا حَتَّى تَهُونَ الوَقَائِعُ
وَبَرْهِنْ لَهَا التَّحْقِيقَ عَقْلاً مُؤَيَّداً
بِنَقْلٍ بِهِ جَاءَتْ إِلَيْكَ الشَّرَائِعُ[2]
وَثَمَّ أُصُولٌ فِي الطَّرِيقِ لأَهْلِهِ
وَهُنَّ إِلَى مِثْلِ النَّجَاةِ ذَرَائِعُ[3]
تَمَسَّكْ بِهَا تَنْجُو وَزِنْ كُلَّ وَارِدٍ
بِقِسْطَاسِهَا عَدْلاً فَثَمَّ قَوَاطِعُ
وَدَعْ مَا تَرَاهُ مَالَ عَنْ حَدِّ[4] عَدْلِهَا
إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ[5]

---

(١) الأمور تتابع أ .
(٢) جاءت به اليك ع م ت .
(٣) وثم أصول ت / فهن ت .
(٤) الحدُّ : هو المانع بين الشيئين ، وفي القرآن الكريم ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها .. ﴾ البقرة ١٨٧ ، ويستخدم الصوفية الحد بمعنى الفصل بين مقامي العبودية والربوبية (ألفاظ ١٣٧).
(٥) الشُّمُوسُ الطَّوالِع : الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد ، فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ، ومشارق الشمس هي التجليات الذاتية قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٦٤، ٨٥) .

فَذَاكَ سَبِيلُ رِدْهُ إِنْ تَرِدِ العُلاَ ٢٢٠

ولا تَعْدُ عَنْكَ تَعْتَرِيكَ القَوَاطِعُ[1]

وَإِيَّاكَ فَاصْبِرْ[2] لاَ تَمَلَّ فَإِنَّمَا

بِصَبْرِ الفَتَى جَاءَتْ إِلَيْهِ المطَامِعُ[3]

وهَوِّنْ عَلَى النَّفْسِ ارْتِكَاباً لِهَوْلِهَا

فَغَيْرُ مُحِبٍّ مَنْ دَهَتْهُ الفَجَائِعُ[4]

وَرِدْ كُلَّ حَوْضٍ لِلرَّدَى فِيهِ مَوْرِداً

وَرُدَّ إِذَا مَا العَقْلُ جَاءَ يُدَافِعُ

وَشَمِّرْ بِبَذْلِ النُّصْحِ سَاقَ عَزِيمَةٍ

عَلَى قَدَمِ الإِقْدَامِ فَالعَجْزُ مَانِعُ[5] ٢٢٥

وَدَعْ عَنْكَ عَلَّ وعَسَى ولَرُبَّمَا

وَسَوْفَ، إِذَا نُودِيتَ قُمْتَ تُسَارِعُ[6]

---

(١) فذاك سبيل ع .

(٢) الصَّبْرُ : وردت آيات قرآنية كثيرة فى الصبر (الكهف ٦٨/ آل عمران ٢٠٠/ يونس ١٠٩/ الزمر ١٠) والصبر ، كما يعرفه سهل التسترى : *انتظار الفرج، وهو أفضل الخدمة وأعلاها* (التعرف ١١٢) والصبر عند الصوفية نتاج المعرفة والحال والعمل ، والبلاء فى الصبر أفضل .. لأنه أشق على النفس وأعز (ألفاظ الصوفية ٢٥١) .

(٣) حانت اليه أ ع .

(٤) ارتكابا لها ع .

(٥) بذيل النصح أ .

(٦) علا أ ، على ع ت / أو .: أ / اسارع أ .

فَلَيْسَ لِنَفْسٍ غَيْـــرُ حَالَةِ وَقْتِهَـــا

وقَدْ فَاتَ مَاضِيهَا وغَابَ المضَارِعُ[1]

وجَـدِّدْ مَعَ الأَنْفَـاسِ صِـــدْقَ إِرَادَةٍ

وَدَاوِمْ عَلَى الإِقْبَالِ مَا أَنْتَ تَابِـعُ[2]

وجَرِّعْ حَشَاكَ السُّمَّ فِي طَاعَةِ الهَوَى

فَمَا خَابَ مَنْ فِي الحبِّ لِلسُّمِّ جَارِعُ[3]

وعِدَّ عَلَـــى اللَّحْظَاتِ أَنْفَاسَكَ الَّتِي

عَلَى غَفَلاتٍ قَدْ صَـدَرْنَ زَوَامِـعُ[4]

٢٣٠ وَلاَ تَنْتَظِـرْ أَيَّامَ صِحَّتِكَ الَّتِـــي

تُمَنِّيكَ نَفْسٌ فَالأَمَانِـــي خَدَائِـــعُ[5]

و سِرْ فَوْقَ نِيرَانِ الـمَـــلاَمِ مُهَـرْوِلاً

إِلَيْهَـا فَفِي قَصْدِ الغَرَامِ مَصَـــارِعُ[6]

---

(١) حالة امنها ع + م / وقل فات ع ، فقد فات م ت ، فقل + م / مضارع أ ع .

(٢) مع الاقبال م .

(٣) فما خاب من للسم ع م .

(٤) زَوَامِعُ : المفرد ، زُماع .. وهو السريع العجول (لسان العرب ٢/ ٤٥). في أ :

وعد على اللحظات أنفاسك التي تمنيك نفس فالأماني خدايـع

(٥) البيت غير موجود في أ وفي غير موضعه في ع .

(٦) البيت في غير موضعه في ع / نيران السلام أ ع ، نيران الغرام ت / قصد السلام مصارع أ ع م .

و غُضَّ عَنِ الآلاَمِ جَفْـنَ مُطَـالِـعِ
أَلاَ إِنَّ نَعْتَ الحبِّ نَفْسٌ تُنَـازِعُ[1]

فَكُلُّ البَلاَ إِنْ خُضْتَهُ فِـي هَـوَائِهَـا
هَـوَانـاً فَلاَ لِسَوى عَلَيْكَ صَنَائِـعُ[2]

وَإِنْ شَبَّ نَـارُ النَّفْـسِ يَوْمـاً مَلأْتَهَا
فَصَبٌّ سَحَـاباً بِالتَّصَبُّرِ هَامِـعُ[3]

٢٣٥ وَإِنْ خَاطَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمـاً بِرَجْعَـةٍ
فَشَفِّفْ لَهَا كَاساً مِنَ السُّمِّ نَاقِـعُ[4]

وَعَـاقِـبْ وَرَكِّبْهَا عَلَى مَتْـنِ نَـازِلٍ
بِمَـا هُوَ فِيمَا هَالَهَـا مُتَـدَافِـعُ[5]

و جَرِّدْ لَهَا مِنْ عَمْـدِ عَزْمِـكَ صَـارِمَاً
يَبُتُّ الثَّوَانِي لِلْعَـلاَئِـقِ قَاطِـعُ[6]

---

(١) غض أ / الى تعب فى الحب نفس تنازع ع م ت .
(٢) هوائها أ م ت ، بلائها ع + م / هنا ت / فلا سوى أ م / فكم فك فيك صنايع ت .
(٣) فى أ : وان شبت نار النفس حينا برجعة فسم لها كاساً من السم نافع / للتصبير ت .
(٤) حينا برجعة ع / به السم ع والبيت ساقط من أ .
(٥) بادل ع / فما هو ع / فى أهوائها أ والبيت غير موجود فى ت .
(٦) من عهد أ / ليبت الثوانى ع ، الثوانى أ .

و الْبَسْ سَرَاوِيلَ الخَلاعَةِ[1] خَالِعاً

ثِيابَ الغِنَى تَخْلَعْ عَلَيْكَ الخَلائِعُ[2]

و قُمْ و أَقِمْ حَزْباً عَلَى النَّفْسِ حَاذِراً ·

فَمَا مَوْتُهَا لِلآمِنِينَ مُخَادِعُ[3]

٢٤٠ و دَعْ عَنْكَ آمَالاً فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ

لِشَوْمِ هَوَى آمَالِهِ العُمْرُ ضَائِعُ

وَحَاسِبْ عَلَى الخَطَرَاتِ قَلْبَكَ حَافِظاً

لَهُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ فَهْوَ شَنَائِعُ[4]

و اضْبِطْ لَهَا الإِحْسَاسَ فِيهِ مُرَاقِباً

فَإِنَّ لِنَقْشِ الحِسِّ فِي النَّفْسِ طَابِعُ[5]

---

(١) الخلاعة : التهتك . ويقصد الصوفية بالخلاعة ، علامة ترك الدنيا برمتها .. وقد تكرر لفظ الخلاعة وخلع العذار كثيراً فى شعر ابن الفارض ، وفى تائيته الكبرى على وجه الخصوص (انظر ، ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمى ، ص ١٢٧) .

(٢) سرابيل ع / ثياب الغنا ع ، الفتى ت .

الخلائع : العطايا والمنن الإلهية .

(٣) وثم واقم أ / حزنا على النفس أ / خدايع ت .

(٤) فهى تتابع م .

(٥) الاحسان أ ع / فيك ت / لنفس أ ع م / طابع ت .

و وِرْدُكَ[1] فِى صُبْحِ الهَوَى ومَسائِهِ

أَسىً وَعُيُونٌ بِالدُّمُوعِ هَوَامِعُ[2]

و قَاطِعْ لِمَنْ وَاصَلْتَ أَيَّامَ غَفْلَةٍ

فَمَا وَاصَلَ العُذَّالَ إلا مُقَاطِعُ[3]

٢٤٥ و جَانِبُ جَنَابَ الأَجْنَبِى ولَو انَّهُ

لِقُرْبِ انْتِسَابٍ فِى المَنَامِ مُضَاجِعُ[4]

فَلِلنَّفْسِ مِنْ جُلاَّسِهَا كُلُّ نِسْبَةٍ

وَمِنْ خُلَّةٍ لِلْقَلْبِ تِلْكَ الطَّبَائِعُ[5]

و لاَ تَنْهَمِكْ فِى القَوْلِ أَوْ فِى سَمَاعِهِ

وَلَوْ أَنَّ فِيهِ مِنْ بَلاَغٍ مُصَاقِعُ[6]

---

(١) الوِرْدُ : لكل طريقة صوفية وردها الخاص ، وغالباً ما يكون استغفاراً لله ، كأن يقول المريد أستغفر الله تسعة وتسعون مرة ، ثم فى المرة المائة يقول : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو .. وهكذا ، وأكثر ما يذكر فى الورد قوله : لا إله إلا الله . ويشترط فى قراءة الورد : طهارة كل عضو – استقبال القبلة – دفع الخواطر – التوجه إلى الله – عدم الكلام (ألفاظ ٣١٥) وأيسر الأوراد ، صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثانى، أو سعى فى معاونة على برٍّ أو تقوى .. هكذا عند المكى (قوت القلوب ١/ ١٦٨) .

(٢) اسا أ ع / عيونا م / بالدماء ت / دوامع ع + م .

(٣) المقاطع م .

(٤) ∴ لوابه / فى المضاجع ضاجع ت ، بجامع أ .

(٥) ومذ خلت للقلب ت .

(٦) استماعه ع / منامع ت .. و الصَّقْعُ : البلاغة فى الكلام ، والوقوع على المعانى . والمصقع : البليغ فى خطبته ، الداعى إلى الفتن ! (لسان ١/ ٤٥٧) .

فَكُلُّ حَدِيثٍ قِيـــلَ أَوْ سَنَقُولُـــهُ

عَنِ الْعَيْنِ فِى التَّحْقِيقِ لِلْعَيْنِ رَادِعُ[1]

فَسِرُّ الهَوَى عَنْ قَائِلِيـــهِ مُحَجَّبٌ

وَمَا القِيلُ لِلْعُشَّاقِ وَالقَالُ نَافِعُ[2]

٢٥٠ وَرَمْزُ الهَوَى سِرٌّ وَمَذْقُـــهُ الحَشَا

وَ دُونَكَ وَالتَّصْرِيحَ عَنْهُ مَوَانِـــعُ[3]

وَإِنِّى لَمَنْ فِى الحبِّ يُهْدَى بِهَدْيِهِ

فَإِنَّكَ لا تَهْدِى مَنَ أَحْبَبْتَ قَانِـعُ[4]

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى القَوْلِ فِى نُكْتَةِ[5] الهَوَى

فَرَاحِلَةُ الأَلْفَـاظِ فِى السَّيْرِ ضَالِعُ[6]

ف٨ وسِرٌ فِى الهَوَى بالرُّوحِ وَاصْغِ إِلَى الهَوَا

لِتَسْمَعَ مِنْهُ سِرٌّ مـا أنتَ وَالِـــعُ[7]

---

(١) أو متقول م / سنقوله أ م ع / راجع أ .

(٢) ترتيب ألفاظ هذا البيت مختلف جدا فى كل النسخ .

(٣) ومسكنه الحشا أ م / فاياك والتصريح م ت ، + م ودونك.

(٤) لهديه ع + م / قانع ع + م ، طامع ت والبيت ساقط من أ .

(٥) النُّكتة : هى كل نقطة فى شئ خلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٣/٧١٤) والصوفية يستخدمون الكلمة للإشارة إلى المعانى الدقيقة . وتوجد رسالة للسهروردى بعنوان: **كلمات ذوقية ونكات شوقية .**

(٦) دعوى للقول أ والبيت ساقط من ع .

(٧) ∴ واصغ الى الهوى / الذى فيه أ م .

و مِنْ دُونِ هَـذاكِ السَّمَـاعِ[1] مَهَـالِكٌ
وَمَـا كُـلُّ أُذنٍ فِيـهِ تِلْكَ المَسَـامِـعُ[2]
٢٥٥ فَشَمِّـــرْ ولُـذْ بِالأَوْلِيَـــاءِ فَإِنَّهُـــمْ
لَهُـمْ مِنْ كِتَابِ الحَقِّ تِلْكَ الوَقَائِـعُ[3]
هُـمُ الذُّخْرُ لِلمَلْهُوفِ وَالكَنْزُ لِلرَّجَـا
ومِنْهُـمْ يَنَـالُ الصَّـبُّ مَـا هُـوَ طَـامِـعُ
بِهِمْ يَهْتَدِى لِلعَيْـنِ مَـنْ ضَلَّ فِى العَمَى
لَهُمْ يُجْذَبُ العُشَّاقُ وَالرَّبْعُ[4] شَاسِعُ[5]

---

(١) السَّمَاع : هو خطابٌ من الحق سبحانه على لسان الكائنات .. وإذا قرع الأسماع السماعُ ، أثار كوامن أسرارها ، فمن بين مُضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكِّن بقوة الحال . يقول أبو عبد الله الساجى : السماع ما أثار فكرة، واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة (التعرف ١٩١) وعند الصوفية ، مجالس السماع : هى استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الأسرار للدوىالأشغال (التعرف ١٩٠) ويشترط فى حضور مجلس السماع : ألا يكون المريد من أهل الهوى ، حتى لايظهر وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه (ألفاظ ١٦٩) فلا سماع حقيقى إلا عند الوجد (التعرف ١٩٠) . ويقول الهجويرى: إن فريقا من العلماء ، أجمع على إباحة السماع بالأدوات الموسيقية إذا لم يكن هذا السماع سبيلاً إلى الارتداد ، ولا مُنتهياً بالعقل إلى السير فى طريق الضلال (كشف المحجوب ٢/ ٦٤٧ وما بعدها) وقد يقوم بعض أصحاب الطرق بالرقص فى مجالس السماع ، وذلك غير مرغوب فيه. ويرى الهجويرى أن كل الآثار يوردها أهل الحشو تبريراً لإباحة الرقص لا قيمة لها (ابن الفارض والحب الإلهى ١١٨) وقد ناقش الغزالى – فى الإحياء – قضية السماع مناقشة مستفيضة (انظر ، إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٧ وما بعدها).

(٢) من دونه هذاك أ / الاستماع م ت والبيت ساقط من ع .

(٣) وشمر ع م / كتاب الله ع ت .

(٤) الرَّبْعُ : المنزل ودار الإقامة ، ويقال أيضاً : للجماعة من الناس، والربع طرف الجبل (لسان ١/١١٠).

(٥) من ضل فى العما ت / بهم يجذب أ ، تجذب ع ، يقصد ت / والدار شاسع م .

هُمُ القَصْدُ والمطْلُوبُ والسُّؤْلُ والمنَـى

وَاسْمُهُمُ لِلصَّبِ فى الحُبِّ شَافِعُ[1]

هُمُ النَّاسُ فَالْزَمْ إنْ عَرفْتَ طَرِيقَهُمْ

فَفِيهِمْ لِضُرِّ العَالَمِيـنَ مَنَافِـعُ[2]

٢٦٠ فَـإنْ جُهِلُوا فَانْظُـرْ بِحُسْنِ عَقِيـدَةٍ

إلـى كُـلِّ مَنْ تَلْقَاهُ بِالفَقْرِ[3] ضَـارِعُ

وَحَافِظْ مَوَافِيقَ الإرَادَةِ[4] قَائِمـاً

بِشَرْعِ الهَوَى إنْ أنْتَ فِى الحبِّ شَارِعُ[5]

وَدَاوِمْ عَلَى شَرْطَيْنِ : ذِكْرُ أَحِبَّـةٍ

وَتَسْلِيكُ نَفْسٍ لِلْخِلاَفِ تُسَـارِعُ[6]

---

(١) هم السول ع / اسهموا أ ، انهم ت .

(٢) فاعزم طريقهم ت / جنابهم أ م ، + م ..

(٣) الفَقْرُ : يستخدم الصوفية الفقر بمعنى الفقد ، أى ما يحتاج إليه الإنسان ؛ فالفقر هو الحاجة .. والحاجة إلى الله على الحقيقة ، فشرط الفقر هو الحاجة ، أى حاجة العبد إلى الله على الدوام (ألفاظ ٢٥١) يقول رويم البغدادى : *الفقر عدم كل موجود ، وترك كل مفقود* (التعرف ١١٤) .

(٤) الإرادة (الإلهية) عند الجيلى ، هى صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى . الإرادة – المخلوقة فينا ، هى عين إرادة الحق تعالى ؛ ولكن ألحق بها الحدوث حين نسبت إلينا .. ومعناها : إبراز الأشياء على حسب مطلوبها (الإنسان الكامل ١/ ٤٨) .

(٥) مواقيت الارادة أ ع / اذ أنت ت .

(٦) بالخلاف أ ع م .

فَلاَ تُهْمِلَنْ ذِكْـرَ الأَحِبَّـةِ لَمْحَـةً

وَدَاوِمْ خِلاَفَ النَّفْسِ فَهْـيَ تُتَابِعُ[1]

وقُمْ وَاسْتَقِمْ فِي الحُبِّ لاَ تَخْشَ ضَلْـةً

فَمَيْلُ الفَتَى عَمَّـا يُحَـاوِلُ رَادِعُ[2]

٢٦٥ وإِنْ سَاعَدَ المَقْدُورُ أو سَاقَكَ القَضَـا

إِلَى شَيْـخٍ[3] حَقٍّ فِي الحقِيقَـةِ بَـارِعُ

فَقُمْ فِـي رِضَـاهُ واتَّبِـعْ لِمُـرَادِهِ

ودَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ[4]

وكُنْ عِنْدَهُ كَالمَيْتِ عِنْـدَ مُغَسِّلٍ

يُقَلِّبُـهُ مَـا شَـاءَ وَهُـوَ مُطَـاوِعُ

ولاَ تَعْتَرِضْ فِيمَـا جَهِلْـتَ مِنَ امْـرِهِ

عَلَيْـهِ فَـإِنَّ الإِعْتِـرَاضَ تَنَـازُعُ

---

(١) الأحبة دائما أ / فهي تنازع م . وفي أ الشطر الثاني : فميل الفتى عما يحاول رادع .

(٢) لاتخشى ضيعة ت . والبيت ساقط من أ.

(٣) الشَّيْخُ : هو الإنسان الكامل في الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ حد التكميل فيها ، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها (اصطلاحات ١٥٤) وقد تناول النابلسي هذا الموضوع في شرحه للنادرات (فقرة ٨ فيما يلي).

(٤) وذاع كلها ت .

وسَلِّمْ لَهُ مَهْمَا تَرَاهُ وَلَوْ يَكُنْ
عَلَى غَيْرِ مَشْرُوعٍ فَثَمَّ مَخَادِعُ[1]
٢٧٠ فَفِي قِصَّةِ الخِضْرِ الكَرِيمِ كِفَايَةٌ
بِقَتْلِ الغُلاَمِ وَالكَلِيمُ[2] يُدَافِعُ
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ عَنْ لَيْلِ سِرِّهِ
وَسَلَّ حُسَاماً لِلْمُحَاجِجِ قَاطِعُ[3]
أَقَامَ لَهُ العُذْرَ الكَلِيمُ وإِنَّهُ
كَذَلِكَ عِلْمُ القَوْمِ فِيهِ بَدَائِعُ
وَوَاظِبْ شُهُودَ العِلْمِ فِيكَ فَإِنَّهُ
هُوَ الحَقُّ وَ الأَنْوَارُ فِيكَ سَوَاطِعُ[4]
وَرَقِّ مَقَامَ القَلْبِ مِنْ نَجْمِ رَبِّهِ[5]
إِلَى قَمَرِ الرَّحْمَنِ[6] إِذْ هُوَ طَالِعُ[7]

---

(١) فيما تراه ولو ت / أمر مشروع أ .
(٢) قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح .. سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها .
(٣) ليل سره م / للمتحاجج ت .
(٤) لأنه هو أ والبيت ساقط من ع .
(٥) الرُّبُوبِيَّة : عند الجيلى ، هى المرتبة الإلهية المقتضية للأسماء التى تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم وما أشبه ذلك ؛ والأسماء التى تحت اسمه الرب هى الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه (الإنسان الكامل ١/ ٢٩) وقد عرضنا للمعنى الصوفى لسر الربوبية ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .
(٦) الرَّحْمَانِيَّة : هى اسمٌ لجميع المراتب الحقية ، وليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك ، فهى أخص من الألوهية ، لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى ، والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية . فكان العموم للألوهية ، والخصوص للرحمانية (الإنسان ١/ ٢٧) .
(٧) ورقى أ / فى نجم أ ، الى نجم ع م / ربه م .

إِلَى شَمْسِ تَحْقِيقِ الأُلُوهَةِ رَافِعاً
إِلَى ذَاتِهِ لِلْقَدْرِ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ
فَلِلَّهِ خَلْفَ الاسْمِ وَالوَصْفِ مَظْهَرٌ
وَعَنْهُ عُيُونُ العَالَمِينَ هَوَاجِعُ
فَلَيْسَ يُرَى الرَّحْمَنُ إِلا بِعَيْنِهِ
وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ[1]
وإِيَّاكَ لاَ تَسْتَبْعِدِ الأَمْرَ إِنَّهُ
قَرِيبٌ عَلَى مَنْ فِيهِ لِلحَقِّ تَابِعُ
ب٩ وَهَا أَنَا ذَا أُنْبِيكَ عَنْ سُبُلِ الهَوَى
وأُفْصِحُ عَمَّا قَدْ حَوَتْهُ المَشَارِعُ
أَقُصُّ حَدِيثاً تَمَّ لِي مِنْ بِدَايَتِي
لِنَحْوِ انْتِهَائِي عِلَّةٌ لَكَ نَافِعُ[2]
بَرَزْتُ مِنَ النُّورِ الإِلَهِيِّ لَمْعَةً
لِحِكْمَةِ تَرْتِيبٍ قَضَتْهَا البَدَائِعُ[3]

---

(١) في ت :
يَلُوحُ بِنَا مِنَّا لَنَا فِي شُهُودِنَا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ
(٢) ثم في أم / علمه لك أ ت .
(٣) لمحة أ / بحكمة ع / تركيب أ / اقتضتها م / الشرايع ت .

إِلَى سَقْفِ عَرْشِ اللهِ فِي أُفُقِ العُلاَ
وَمِنْهُ إِلَى الكُرْسِيِّ[1] حَيْثُ أُسَارِعُ[2]
إِلَى القَلَمِ الأَعْلَى[3] وَ لِي مِنْهُ بَرْزَةٌ
إِلَى اللَّوْحِ[4] لَوْحِ الأَمْرِ لِلْخَلْقِ وَاسِعُ[5]
إِلَى الهَبَإِ[6] السَّامِي وَقِيلَ مُكَرَّماً
نَزَلْتُ الهُيُولَى وَهْيَ لِلْخَلْقِ جَامِعُ[7]

---

(١) يوجد تعريف صوفي للعرش والكرسي ، فيما سبق .. (وفي شرح النابلسي ، فقرة ٩) .

(٢) تحت أسارع م والبيت ساقط من ت .

(٣) القَلَمُ الأَعْلَى عند الجيلي : أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية ، وهو أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ . والعقل أنموذج ينتقش في النفس ، فالعقل بمكانة القلم (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٤) يقصد الصوفية باللوح ، اللوح المحفوظ ، الذي لايعلم حقيقته إلا الله تعالى .. وهو ، كما يقول ابن عربي : الموضع أو المكان الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال ، الخيرة منها والشريرة إلى اليوم الآخر ، وإلى الحد المعلوم الذي شاء الله – تعالى – أن يكون (ألفاظ ٢٧٧/ اصطلاح ١٤) وهو عند القاشاني : الكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات ٧٣) ويقول الجيلي : اللوح المحفوظ ، عبارة عن نور إلهي حقي متجسلٌ في مشهد خلقي انطبعت فيه الموجودات انطباعاً أصلياً ، فهو أم الهيولى ؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما ، وجدت في العالم – على حسب ما اقتضته الهيولى– على الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى يجري في اللوح المحفوظ بإيجادها ، واقتضتها الهيولى ؛ فلابد من إيجادها على حسب المقتضي (الإنسان الكامل ٢/ ٦) .

(٥) العلم الأعلى أ / والخلق واسع م . والأبيات ٢٨٧ : ٢٩٦ جاءت بعد البيت ١٧٨ في ع !

(٦) في الحديث الشريف : سُئل صلى الله عليه وسلم أين كان الله قبل أن يخلق هذا الخلق ؟ قال: في عماء .

(٧) الهبا الأعلى أ / وقبل ت ، وقيت م / ∴وهو / للحق أ م / واسع أ . وفي ت جاء الشطر الثاني : ومنه الهيولى قد حملتها الطبايع .

٢٨٥ هُنَاكَ تَلَقَّتْنِي العَنَاصِرُ حِكْمَةً

وَمِنْهَا اجْتَلَتْنِي فِي حِمَاهَا الطَّبَائِعُ[١]

وَأَنْزَلَنِي المَقْدُورُ مِنْ أَوْجِ أَطْلَسٍ[٢]

إِلَى الفَلَكِ العَالِي الذُّرَى وَهْوَ تَاسِعُ[٣]

وَمِنْهُ هُبُوطِي لِلْكَوَاكِبِ نَازِلاً

عَلَى فَلَكٍ كِيوَانَ ثَمَّةَ سَابِعُ[٤]

فَلَمَّا نَزَلْتُ المُشْتَرَى وَهْوَ سَادِسٌ

سَمَاءٌ بِهِ لِلسَّعْدِ فِي الكَوْنِ تَابِعُ[٥]

أَتَيْتُ سَمَا بِهْرَامَ مِنْ بَعْدُ هَابِطاً

عَلَى فَلَكٍ لِلشَّمْسِ وَالشَّمْسُ رَابِعُ[٦]

٢٩٠ وَفِي كُرَةِ الزَّهْرَاءِ أَغْنِي سَمَاءَهَا

حَفَفْتُ مَطِيَّ السَّيْرِ وَالدَّارُ شَاسِعُ[٧]

---

(١) احلتني ع م / حلاها ع . والبيت ساقط من ت .

(٢) فلك الأَطْلَسُ عند ابليلي ، وهو فلك سدرة المنتهى ، وهو مسكن الملائكة الكروبيين (الإنسان الكامل ٢/ ٦٧) وكذلك الأمرُ في بقية الأفلاك ، فكلها ذات دلالة صوفية !

(٣) في أوج ع م / العالي الديار أ . وفي ت : إلى الفلك الدوار وهي تتابع .

(٤) وعنه هبوطي ت / الى ملك م ، + م على / ثمة ع .

(٥) ولما ت / تسما أ / في الكون للسعد م ، + م للسعد في الكون . وفي ت : وفي كرة للسعد في الكون تابع .

(٦) الى فلك مت .

(٧) البيت ساقط من ت .

عَلَـى كَـاتِبِ الأَفْـلاَكِ وَهْـوَ عَطَـــارِدُ
وَقَـدْتُ وَكَـانَتْ لِى هُنَـالِكَ مَرَاتِـعُ[1]

وبِـالقَمَـرِ البَـاهِى نَـزَلْتُ وشُرِّعَـتْ
عَلَى الفَلَكِ النَّـارِى الأَثِيرِ شَرَائِـعُ[2]

ومِنْـهُ هَـوَى لِلأَمْـرِ فِى فَلَـكِ الهَـوَا
رَكَـائِبُ عَـــزْمٍ مَـا لَهُـنَّ مَوَانِـــعُ[3]

وَبِالكُـرَةِ المَـائِيَّـةِ العَيْـنِ إِذْ سَـرَتْ
أَضَاءَتْ رِكَابَ العَـزْمِ فِيهَا البَلاَقِعُ[4]

٢٩٥ فَهَـذَا نُـزُولُ الجِسْـمِ مِنْ عِنْدِ رَبِّـــهِ
وَلِلـرُّوحِ تَنْـزِيلٌ مَجَـــازٌ مُتَابِـعُ[5]

وَذَلِـكَ أَنَّ الرُّوحَ فِى المَرْكَـزِ الَّـذِى
لَهَـا هِـىَ رُوحُ الحَقِّ فَافْهَـمْ أُسَامِعُ[6]

فَلَيْـــسَ لَـهَـا فِيـــهِ هُبُـوطٌ مُنَـــزَّلٌ
وَلَيْـسَ لَهَـا مِنْـهُ صُعُـودٌ مُرَاقِـــعُ[7]

---

(١) نزلت وكانت ع + م .
(٢) فبالقمر أ ع + م ، وللقمر ت / وسرعة أ / الفلك الزاهى ت .
(٣) هوى الأمر أ ، بى الأمر م ، أمرت ت .
(٤) اضات ت / الرائع ع .
(٥) وهذا أن أ ع م / بجازاً أ م ، بجازى ت .
(٦) لسامع ع . والبيت ساقط منا .
(٧) وليس لها ت / ومنزل ع / فيه صعود أ ع م .

وَلَكِنَّ فِـــى تَعْيِينِهَـــــا بِمُخَصَّصِ
تَنَزَّلَ عَنْ حُكْمٍ بِأَنْ هُـــوَ شَائِـعُ[1]

وَذَلِكَ لِـلأَرْوَاحِ خَلْـــقٌ حَقِيقَـــةً
وَذَلِكَ تَنْزِيـلٌ لَهَـــا وَقَوَاطِـــعُ[2]

فَفِـى الـمَثَلِ الـمَشْهُورِ وَجْهٌ تَنَوَّعَتْ
سَرَائِـرُهُ حَتَّى بَـــدَا مُتَنَـــاوِعُ[3]

فَيَـبْرُزُ فِـى حُكْـمِ الـمِـرْآةِ لِلْـوَرَى
عَلَى الجِرْمِ والمِقْدَارِ إِذْ ذَاكَ طَابِعُ[4]

فَتَنْوِيعُهَا ذَاكَ التَّجَلِّى هُوَ الَّـــذِى
تُسَمِّيهِ رُوحـاً وَهْوَ بِالنَّفْخِ وَاقِـعُ[5]

وَإِلا فَـلا إِسْـــمٌ لَهُ غَيْـرَ رَبِّنَـــا
وَلَيْسَ لَهُ إِلا الصِّفَـــاتُ مَوَاضِـــعُ

تَنَزَّهَ رَبِّـى عَـنْ حُلُـولٍ بِقُـدْسِـــهِ
وَحَاشَاهُ مَـا بِالإِتِّحَـادِ[6] تُجَامِـعُ[7]

---

(١) فى مخصص أ ع ، بى مخصص م .
(٢) كذلك للأرواح م / خلق أ م .
(٣) المثل المفروض أ ع ، فللمثل المشهور ت / ترتب ع / مراتبه أ ع ت / متنازع أ / ع ، متتابع م.
(٤) للسوى م / على الحكم والمقدور أ / طالع أ ع ، طابع ت .
(٥) ذاك الذى هو م / تسميه م / روح أ .
(٦) عرضنا للحلول والاتحاد فيما سبق .
(٧) تفرد ربى أ / فوقع أ ، مواقع ع ، يواقع ت .

٣٠٥ فَمَهْمَا تَحِلُّ الرُّوحُ جِسْماً فَإِنَّهَا
لِتَصْوِيرِ ذَاكَ الجِسْمِ فِي الصُّورِ تَابِعُ[١]

وَيَتْبَعُهَا فِي نَصْبِهَا وَارْتِفَاعِهَا
وَتَتْبَعُهُ إِنْ جَرَّ يَوْماً طَبَائِعُ[٢]

فَإِنْ قَوِيَتْ بِالتَّزْكِيَاتِ رَقَتْ بِهِ
إِلَى المَرْكَزِ العَالِي الَّذِي هُوَ رَافِعُ[٣]

وَإِنْ ضَعُفَتْ وَاسْتَقْوَتِ النَّفْسُ وَالهَوَى
تَكُنْ تَبَعاً لِلْجِسْمِ إِذْ هُوَ تَابِعُ[٤]

فَتَشْقَى بِهِ فِي سِجْنِ طَبْعٍ وَإِنْ رَقَتْ
بِهِ كَانَ مَسْعُوداً وَفِي العِزِّ رَاتِعُ[٥]

٣١٠ وَإِنَّ نُزُولَ الجِسْمِ لِلْخَلْقِ فِي الثَّرَى
سَوَاءٌ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَاكَ تُنَازِعُ[٦]

فَمَنْ سَبَقَتْ فِيهِ عِنَايَةٌ
فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ مُسَارِعُ[٧]

---

(١) ومهما أ ع م .
(٢) نصبها وارتفاعها أ .
(٣) فى ت ورد قبل هذا البيت ، قوله :
فَمَنْ سَبَقَتْ فِيهِ عِنَايَةٌ فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ البَلَاقِعُ
(٤) واستوفت أ ، واستقرت ع ، واستولت ت / اذ قام مانع أ ع .
(٥) ولو رقت أ م ، فان رقت ت / أو فى العز أ .
(٦) الجسم والروح بالثرى ت / سواتى م / تتاوع ع .
(٧) يسارع أ . والبيت ساقط من ت (ذكره الناسخ فى موضع سابق) .

وَمَنْ أَبْعَدَتْهُ السَّابِقَاتُ فَإِنَّهُ
لَهُ بَيْنَ نَبْتٍ والتُّرَابِ مَرَاجِعُ[1]

فَقَدْ يَكُ عُشْباً ثُمَّ تَرْعَاهُ دَأْبَةٌ
وَيَشْرُبُ إِذْ يَفْنَى وَيَخْضَرُّ يَانِعُ[2]

عَلَى قَدْرِ إِكْرَارِ التَّرَدُّدِ بَعْدَهُ
لِنَسْيِ عُهُوداً بِالحِمَى[3] وَوَقَائِعُ[4]

٣١٥ وَعِنْدَ مُرُورِ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
سَيُنْقَشُ فِيهَا مِنْهُ طَبْعاً طَبَائِعُ[5]

فَتَظْهَرُ نَفْسُ المَرْءِ كَامِلَةَ البَهَا
وَمِنْ نُسْخَةِ الأَكْوَانِ فِيهَا خَلَائِعُ[6]

لِتَذْكُرَ بِالمَشْهُودِ غَائِبَ أَمْرِهَا
فَيَرْجِعَ لِلأَوْطَانِ مَنْ هُوَ رَاجِعُ[7]

---

(١) بعدته ع + م / صلب والترائب أ / راجع أ ، تراجع ت .

(٢) فقد صار أ / ويشرب أ / فيحصر صارع ع م / ضارع ت .

(٣) يقصد العهد الذى ذُكِرَ فى آية الميثاق .

(٤) الترد ع ت / لينسى ع ت ، لتنسى م .

(٥) تنقص فيها أ ، سينعش فيها م / طبع ت (منه : ساقطة ∴ والبيت ساقط من ع)

(٦) وعند مرور المرء كاملة ع / طلايع ت .

(٧) ليذكر أ / ويرجع ت .. وفى شرح هذا المعنى يقول النابلسى : *تسمى الروح، نفساً، باعتبار ما ينقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت من منازل الجسم، وانتقشت فيها طبيعة ذلك المنزل؛ ومراد الصوفية بموت النفس : ذهاب ذلك الانطباع* (المعارف الغيبية ، ورقة ٨٧) .

جَرَى أشْهَبُ الأَلْفَـاظِ فِى بَيَـانِهَـا
بِمِضْمَـارِهِ حَتَّى عَلَـوْنَ مَنَافِـعُ[1]
سَأَلْوِى عِنَانَ القَوْلِ نَحْوَ مكَانِـهِ
لِتُطْلَقَ فِيـهِ عَنْ قُيُـودِ شَرَائِـعُ[2]
٣٢٠ فَلَمَّا نَزَلْتُ الأَرْضَ مَـاءَ حَيَـاتِهَـا
وَأَثْمَـرَ لِى أَصْـلٌ هُنَالِكَ يَانِـعُ[3]
وَكَـانَ إِذَا أَنْبَتُّ حَبٌّ غُصُونِهَـا
أَرُزًّا فَصَـدَّقْ أَنَّنِـى لَمُطَـالِـعُ[4]
وَسَاقَ القَضَـا تِلْكَ الـحُبُوبَ فَغَذَّيَا
بِهَـا أَهْوَاىَ الأَطْهَـرَانِ جَوَامِـعُ[5]
وَحَلَّ مِزَاجُ الـحَبِّ فِى الـجِسْمِ مَادَّةً
وَتَمَّـتْ لِكَيْمُوسٍ[6] دَمٍ وَبَخَائِعُ[7]

---

(١) فى نباتها بمضمار ع .
(٢) ليطلق أ / قيود الشرائع أ ، وشرائع ت .
(٣) فى أصل ع م ، غصن ت .
(٤) وكانت ت / امنت ع ، لمنت م ، غت ت / حبيبه غصنه م ، انار فصدق أ ، ارادة فصدى ت
(٥) تغذيا أ / الاظهران أ ع .
(٦) الكَيْمُوس Chyme : الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف منها . وتَكَيْمُس Chymification : انقلاب الطعام إلى مادة الكيموس (مُعجم المصطلحات العلمية والفنية – الملحق بلسان العرب ، إعداد يوسف خياط – دار لسان العرب ، ص ٦٠١).
(٧) لمزاح أ ، امتزاج ع ، المراح ت / الجسم مرة أ / ليكون الدما والنخايع أ ، دمى والنخايع ت. والبخاع Ligamentum nuchae جمع : بخائع ؛ وهو رباط فى القفا (مُعجم المصطلحات العلمية ٥٤) وعند ابن منظور البخاع (بالكسر) هو العرق الذى فى الصُّلب ، والنخاع هو الخيط الأبيض الذى فى الرقبة (لسان ١/ ١٦٩)

فَلَمَّـــا دَنَـــا آنُ البُـرُوزِ تَجَامَعَـا

بِعَقْدِ حَلاَلٍ نِعْمَ ذَاكَ التَّجَامُـعُ[1]

وَلَمَّا تَلاَقَى مِنْهُ مَاءٌ بِمَـائِهَـــا

وَأَبْدَعَ بِالتَّرْتِيبِ نَشْوِىَ بَـــادِعُ[2]

وَكَانَ اقْتِضَاءُ النُّشْـوِ انْـىَ رُوحُـــهُ

وَتَغْيِيـرُ نَفْخِ الرُّوحِ عَنْ ذَاكَ وَاقِعُ[3]

فَصَـوَّرَ شَخْصِى بِالْيَدَيْـنِ مُصَوِّرِى

لِيَطْبَـعَ لِلضِّدَّيْـنِ فِـىَّ طَـوَابِـعُ[4]

وَأَخْرَجَنِى مِنْ بَعْدِ تَكْمِيلِ هَيْكَلِـى

إِلَى العَالَـمِ الأَرْضِـىِّ مَنْ هُـوَ صَانِعُ[5]

فَفِى أَوَّلِ الشَّهْـرِ الحَرَامِ مُحَـرَّمٍ

ظُهُـورِى وَبِالسَّعْدِ العَطَـارِدِ طَـالِـعُ[6]

٣٣٠ لِسِتِّينَ مِـنْ سَبْعٍ عَلَى سَبْعَمَـائَـــةٍ

مِنَ الهِجْرَةِ الغَرَّا سَقَتْنِى الـمَرَاضِعُ[7]

---

(١) لما بدا آن ت .

(٢) تلاقا أ / رابع ع م / بشاى م / بارع أ ع .

(٣) اقتضى أ ع / النشرى أ ، النشوا ع ت .

(٤) بالضدين ت / فيه ع م .

(٥) عالم الأرضين أ .

(٦) المحرم حرمة أ ع ت .

(٧) من تسع على سبع مايه ع .

وَمُذْ كُنْتُ طِفْـلاً فَـالـمَعَالِـى تَطَلُّبِـى

وَتَأَنُّفُ نَفْسِى كُلَّ مَـا هُـوَ وَاضِعُ[1]

وَلِى هِمَّةٌ كَانَتْ وَهَا هِـىَ لَـمْ تَـزَلْ

عَـلَـى أَنَّ لَهَـا فَوْقَ الطِّبَـاقِ مَوَاضِعُ[2]

وَقَـدْ كُنْتُ جَـمَّـاحـاً إِلَـى كُـلِّ هَيْئَـةٍ

فَخُضْتُ بِحَـــاراً دُونَهُنَّ فَجَابِـــعُ

وَكُلُّ الأَمَـانِى بِلْتُهَـا وَهْـىَ إِنْ عَلَتْ

بِهَـا – بَعْدَ نَيْلِ القَصْدِ – مَا أَنَـا قَانِـعُ

إِلَـى أَنْ أَتَتْنِـــى مِنْ قَـدِيـمِ عِنَـايَـةٍ

أَيَادٍ لَهَا – مُذْ كُنْتُ – عِنْدِى صَنَائِعُ[3]

وَهَبَّ نَسِيمُ الـجُودِ مِنْ أَيْمَـنِ الـحِمَـا

وَصَبَّ سَحَـابٌ بِالتَّعَطُّفِ هَـامِـعُ[4]

وَأَحْيَـا الـحَيَـا[5] أَرْضَ الفُؤَادِ فَأَعْشَبَتْ

وَغَنَّتْ عَلَى عُـودِ الوِصَالِ سَوَاجِعُ[6]

---

(١) فالمعانى أ / تطلبنى ∴ / كلما أ ع .

(٢) على أنها أ ، على ان لى ع م / صوامع أ + م ، صوابع أ ع م .

(٣) فلما اتتنى ت . والبيت فى هامش م .

(٤) ذلك الحما ع م ت / بالدموع هوامع أ .

(٥) الحيا : المطر .

(٦) واصبى م ، فاحيا ت / وعنت أ ع / شواجع ع .

فَهِمْتُ مِنَ المَعْنَى مَعَالِى أَحِبَّتِى

فَهِمْتُ مُعَنَّىَ بِالصَّبَابَةِ وَالِعُ[1]

وَلَاحَظْتُ فِى فِعْلِى قَضَاءَ مُرَادِهَا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِى أَنَّهَا هِىَ صَانِعُ[2]

٣٤٠ أَتَيْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً فِى مُرَادِهَا

وَمَالِىَ فِى شَىْءٍ سِوَاهَا مَطَامِعُ

وَفَرَّغْتُ مَشْغُولَ الفُؤَادِ عَنِ السِّوَى

فَمَا أَنَا فِى غَيْرِ الحَبِيبِ مُطَالِعُ[3]

فَلَمَّا أَضَاءَتْ فِى الحَشَا جَذْوَةُ الهَوَى

وَأَوْمَضَ مِنْ سَفْحِ المَحَبَّةِ لَامِعُ[4]

سَقَانِى الهَوَى كَاسَ الغَرَامِ وَلَمْ يَكُنْ

عَلَى سَاحَةِ الوِجْدَانِ بِالكَرْمِ مَانِعُ[5]

---

(١) من المعنى ع ت / وهمت ت / معنا أ ، لمعنى ت . وفى ت :

وَكَاهَدْتُ لَيْلَى فِى مِرآة قَيْسِهَا وَعَايَنْتُ بِشْراً فِى بُثَيْنَةَ طَالِعُ

(٢) البيت ساقط من أ ع .

(٣) غير الحب . والبيت ساقط من ع .

(٤) فى الهوى جذوة أ .

(٥) فلم يكن م / للكرم ع م / مانع أ .

فَقَاطَعْتُ بِدْمَانِى ووَاصَلْتُ لَوْعَتِى

وهَاجَرْتُ أَوْطَانِى فَبَانتْ مَرَابِعُ[1]

٣٤٥ تَرَكْتُ لَهَا الأَسْبَابَ شُغْلاً بِحُبِّهَا

ووَجْداً بِنَارٍ قَدْ حَوَتْهَا الأَضَالِعُ[2]

وَاشْغَلَنِى شُغْلِى بِهَا عَنْ شَوَاغِلِى

وَفِيهَا فَإِنِّى لِلْعَذَارِ مُخَالِعُ[3]

خَلَعْتُ عَذَارِى فِى الهَوَى وزَهِدْتُ فِى

مَكَانِى وَإِمْكَانِى وَمَا أَنَا جَامِعُ

وأَلْقَيْتُ إِنْسَانِى فَأَلْفَيْتُ مُنْيَتِى

وَجَافَيْتُ نَوْمِى بَلْ جَفَتْنِى المضَاجِعُ[4]

وسَلَّمْتُ نَفْسِى لِلصَّبَابَةِ رَاضِياً

بِحُكْمِ الهَوَى تَحْتَ المَذَلَّةِ خَاضِعُ

٣٥٠ وفَوَّضْتُ أَمْرِى فِى هَوَاهَا تَوَكُّلاً[5]

لِيَقْطَعَ فِى حُكْمِى بِمَا هُوَ قَاطِعُ[6]

---

(١) موانع أ .

(٢) حبتها الأضالع ت .

(٣) حبى بها أ ع ، حبى لها م / شواغل ع + م ، سوابها ت .

(٤) والقيت أسبابى ت / فألغيت م / حفانى المضاجع م .

(٥) التَّوَكُّل : عند الصوفية ، هو – فى أعلى درجاته – انتهاء القلب بالكلية عن ملاحظة الأسباب، والانقطاع إلى المسبب (ألفاظ ١١٣) .

(٦) فى أمرى ع / هواها كفاية أ .

وَأَنزَلَنِـى مِنْ أَوْجِ عِـزِّىَ ذِلَّـــــةً

فَلِـى بَعْدَ رَفْـعِ الإِقْتِـــدَارِ تَوَاضُـعُ[1]

غَنِيتُ فَأَغْنَانِى غِنَاىَ بِحُبِّهَـــــا

وعِنْـدِى افْتِقَـارٌ نَحْوَهَا وضَرَائِعُ[2]

طَرَحْتُ عَلَى أَرْضِ الهَوَانِ رِيَاسَتِـى

لَهَـا نَعَمٌ طَرْحاً لِقَـدْرِىَ رَافِـعُ[3]

لَبَسْتُ لِبَـاسَ الوَجْدِ فِيهَـا خَلاعَـةً

لِبَاسَ الهَوَى فِى الحبِّ مَا أَنَا خَالِعُ[4]

٣٥٥ وَمُذْ أَوْدَعَتْنِـى تُرْبَةَ الـذُّلِّ وَالشَّقَـا

فَرَوْحِـى ورُوحِـى رَاحِلٌ وَمُـوَادِعُ[5]

وَلِـى فِـى هَوَاهَـا هَتْكَـــةٌ وَتَبَـدُّدٌ

عَلَـى أَنَّـهُ لِـى مِنْ نَوَاهَا[6] مَصَارِعُ[7]

---

(١) ذلتى أ / بعد ذلك ع ت .

(٢) عنيت م / ونحو افتقارى ع م / وتواضع ت .

(٣) نعمة أ ع م / طرحت أ ، طرحى ذا ت .

(٤) لباس البؤس فيها م .

(٥) أوعدتنى أ ع + م ، أورثتنى ت / تربة الهدر أ ، رتبة الذل م / فروحى ورحى أ / متابع أ .
وجاء البيت قبل سابقه فى أ .

(٦) النَّوَى : البعد ، ويقال أيضاً للتحول من مكان لآخر . والنَّوى : الحاجة (لسان ٣/٧٥١) .

(٧) على ان ع م ، انها ت / لواها ع ، هواها م / مضارع ع .

جَعَلْتُ الْبِقَارِى فِى الْغَرَامِ وَسِيلَتِى

وَيَا ضَعْفَ مَشْغُوفٍ لَهُ الْفَقْرُ شَافِعُ[1]

وَجِئْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً لاَ مَثُوبَةً

وَلَكِنْ لَهَا مُنِّىَ إِلَيْهَا أُسَارِعُ[2]

سَكَنْتُ الْفَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَنِيسِهَا

وَمُسْتَأْنِساً بِالْوَحْشِ وَهْىَ رَوَائِعُ[3]

٣٦٠ أَنُوحُ فَيُشْجِينِى حَمَامٌ سَوَاجِعُ

وَأَبْكِى فَيَحْكِينِى غَمَامٌ هَوَامِعُ[4]

وَلِى إِنْ عَوَى ذِئْبٌ عَلَى فَقْدِ إِلْفِهِ

زَفِيرٌ لَهُ فِى الْخَافِقَيْنِ صَدَائِعُ[5]

وَإِنْ غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ

تُجَاوِبُ قُمْرِيًّا عَلَى الْبَابِ سَاجِعُ[6]

فَإِنَّ لإِنْسِى وَتَأْوِيهِ لَوْعَتِى

بِتِلْكَ الْقِيَافِى فِى الظَّلاَمِ تَرَاجُعُ[7]

---

(١) ويا ضعف مشفوع ع م .

(٢) لها منها أ . والبيت فى هامش أ وساقط من ت .

(٣) عن أنيسها أ .

(٤) وتسبيحى أ، فتسجينى ع، فتشجينى م، فيشجينى ت/ شواجع ع / فتحكينى أ ، فيبكينى ت.

(٥) ان بكى ت / صوادع أ ت .

(٦) وجاوب ت / قمرى على الايك أ ت / شاجع ع م .

(٧) فان — م / لآلامى ونوحى ت ، أناتى ونوحى م .

وبِـى مِنْ مَرِيضِ الجَفْنِ سُقْمٌ مُبَرِّحُ

وَلِى مِنْ عَصِىِّ القَلْبِ دمْعٌ مُطَاوِعُ[1]

٣٦٥ نَحُلْـتُ مِنَ الآلاَمِ حَتّى كَأَنَّنِـــى

مُقَـدَّرُ مَفْرُوضٍ وَمَا هُوَ وَاقِـــعُ[2]

فَجِسْمِى وَأَسْقَامِى مُحَالٌ وَوَاجِبٌ

وَدَمْعِى وخَدِّى أَحْمَرٌ وفَوَاقِـعُ[3]

فَلَوْ نَقَطَ الخَطَّاطُ حَرْفاً لِهَيْكَلِـى

عَلَى سَطْحِ لَوْحٍ مَا رَآهُ مُطَالِـعُ[4]

أُسَائِلُ مَنْ لاَقَيْتُ وَالدَّمْعُ سَائِـــلٌ

عَنِ الجزْعِ[5] وَالسُّكَّانِ وَالقَلْبُ جَازِعُ

تَحَارَبَ جَفْنِى والكَـرَى فَتَفَـانَيَـا

وَسَالَم قَلْبِى الحـزْنَ فَهْوَ مُبَايِـعُ[6]

---

(١) ولى أ م / مريض الجسم أ / فى عصا القلب ع ، قضاء القلب ت .

(٢) من الاسقام ت .

(٣) لجسمى ت .

(٤) شكلا ت / لوحى أ / لوحى جسمى ت . والبيت قبل سابقه فى أ ع .

(٥) الجزع : (بالفتح) قطع الوادى أو المفازة ، وبالكسر ، منحنى الوادى إذا كان به شجر (لسان ١/٤٠٤) .

(٦) فتبانيا ت / المحرب ت .

٣٧٠ وقَدْ قُيِّدَتْ بِالنَّجْمِ أَهْدَابُ مُقْلَتِى

كَمَا أُطْلِقَتْ عَنْ قَيْدِهِنَّ المَدَامِعُ[١]

وَأَسْقَطَ قَدْرِى فِى الوَرَى شِنْعَةُ الهوَى

وعِنْدِىَ أَنَّ العِزَّ تِلْكَ الشَّنَائِعُ[٢]

وَكَمْ مَرَّ بِى مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُ قَدْرَهُ

كَأَنِّى لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاضِعُ

وَيَنْكُفُ[٣] إِنْ أَلْقَاهُ بِى مُتَطَيِّراً

وَمَا هُوَ إِنْ حَدَّثْتُهُ لِىَ سَامِعُ[٤]

فَمَا لِىَ فِى الأَحْيَاءِ مَا عِشْتُ صَاحِبٌ

ومَالِىَ حَقًّا لَوْ أَمُوتُ مُشَايِعُ[٥]

٣٧٥ ومَا لِىَ إِنْ حَدَّثْتُهُمْ مِنْ مُجَاوِبٍ

وَلاَ إِنْ دَهَانِى الخَطْبُ فِيهِمْ مُدَافِعُ[٦]

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِى الحَىِّ أَرْفَعَ أَهْلِهِ

مَكَاناً وَقَدْرِى فِى المَكَانَةِ مَانِعُ[٧]

---

(١) كما طلعت أ .

(٢) فى الهوى ع م ، بالور شيعة أ / سلعة الهوى ت / ان العزم ت .

(٣) يَنْكُفُ : يأنف ويتيرا ، والنَّكْفُ أيضاً : تحيتك الماء عن خديك بإصبعك (لسان ٣/٧١٩) .

(٤) حديثه ع ، ناحيته أ .

(٥) ان عشت أ ت / صاحبا أ ، صاحبا ت / ولالى أ / شارع ع م .

(٦) البيت ساقط من أ .

(٧) لم كان ت . / للمكانت واضع ت .

ذَلَلْـتُ إِلَى انْ خِلْتُ أَنِّـــىَ لَـمْ أَزَلْ

أُذَلِّلُهُـمُ قَـدْراً فَهَـا أَنَـــا خَـاضِـعُ[1]

وَأَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ تَنْكُفُ أَنْ تَـــرَى

وَلِى فِى قَرَاهَـا مَذْهَـبٌ ومَشَـارِعُ[2]

رَعَـى اللهُ أَحْزَانـاً رَعَيْـنَ مَوَدَّتِـــى

فَهُـنَّ لِقَلْبِـى حَيْثُ كُنْتُ تَوَابِـعُ[3]

٣٨٠ نَعَمْ وسَقَى وَجْداً مَدَى الدَّهْرِ مُؤْنِسِى

فَكَـمْ لَكَ يَـا وَجْدِى[4] عَلَىَّ صَنَائِعُ[5]

ويَـا زَفَرَاتِى اصْعَـدِى وتَنَفَّـسِـــى

فقد هَمَلَتْ مِنْ فَيْضِ جَفْنِى المدَامِعُ[6]

ويَا كَبِـدِى فِى الحُبِّ ذُوبِـى صَبَابَـةً

ويَـا كَمَـدِى دُمْ إِنَّنِـى بِكَ يَـانِـعُ[7]

---

(١) ان — ت / ان لهم قدرا ع .

(٢) تتلف أن ترى أ / تراها أ ، ثواها ت / مسارع أ ، شرايع ت .

(٣) احوانا ع م ت / رعون ت / حيث كان ع م .

(٤) عرضنا للمعنى الصوفى للوجد فيما سبق .

(٥) وسقا أ / مدا أ ع ت / وكم ت .

(٦) فاصعدى ع م / هبطت ت / طق حفنى أ ، ضيق ع .

(٧) ذوب أ / دهم ت / انى لك ع ت / يانع ع م ، تابع أ .

وَيَا جَسَدِى هَـلْ فِيكَ مِنْ رَمَقٍ فَمَا

أَرَاكَ سِوَى بِالْوَهْمِ عَبْدَ مُطَـاوِعُ[1]

وَيَا مُهْجَتِى والرَّسْمَ مِنِّـىَ دَارِسٌ

وَيَا طَلَلَ الأَحْشَاءِ فَجْعُكَ صَارِعُ[2]

٣٨٥ وَيَا جَفْنِىَ المَقْرُوحَ قَدْ فَنِىَ الدَمَـا

وَيَا قَلْبِىَ المَجْرُوحَ هَلْ أَنْتَ قَـارِعُ[3]

وَيَـا ذَاتِـىَ الـمَعْدُومَ هَـلْ لَكَ بَغْتَـةٌ

وَيَا صَبْرِىَ المَهْزُومَ هَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[4]

وَيَا خَفَقَـانَ القَلْبِ زِدْنِـى كَآبَـةً

وَيَا نَارَ أَحْشَائِىَ حُنِينَ الأَضَالِعُ[5]

وَيَا نَفْسِـىَ الحَـرَّاءَ مُوتِـى تَلَهُّفـاً

فَمَـا لَكِ فِى دَيْـنِ المَحَبَّـةِ شَافِـعُ[6]

وَيَا رُوحِىَ المَتْعُوبَ صَبْـراً عَلَـى البَلاَ

وَيَا عَقْلِىَ المَسْلُوبَ هَلْ أَنْتَ وَالِعُ[7]

---

(١) بالوهم عندى تطالع ت .

(٢) منك تدارس أ ع م / صادع أ ت .

(٣) قلبى المحزون أ / نازع أ ، حازع ت .

(٤) هل من بقية ت / صبرى الموهوم أ ع م .

(٥) زدنى صبابة ت / يا نار وحدى ع م ت / أضالع ع م .

(٦) ذنب المحبة أ .

(٧) قالع أ .

٣٩٠ ويَا مَا بَقَى فِى الوَهمِ مِنّى وُجُودُهُ

عَدِمْتُكَ شَيْئاً وَقْعُهُ مُتَمَادِعُ[1]

ويَا مُسْقِمِى زِدْنِى أَسَىً وَتَبَلُّداً

فَلَيْسَ لِضُرِّى غَيْرَ سُقْمِىَ نَافِعُ[2]

ويَا عَاذِلِى كَرِّرْ فَإِنّى وَإِنْ أَكُنْ

إِلَى العَذْلِ لاَ أُصْغِى فَلِلذِّكْرِ سَامِعُ

ويَا قَاضِياً فِى الحبِّ يُقْضَى بِعَدْلِهِ

تَحَكَّمْ بِجَوْرٍ إِنَّنِى لَكَ طَائِعُ[3]

جَعَلْتُ وُجُودِى فَانِياً فِى بَقَائِهَا

أَلاَ فَاقْضِ مَا تَقْضِى فَمَا أَنَا جَازِعُ[4]

٣٩٥ وَحَقَّقْتُ أَنِّى فِى وُجُودِىَ قَائِمٌ

بِهَا ووُجُودِى مُكْرَةٌ وَخَدَائِعُ[5]

---

(١) شيء ت .

(٢) ويا سقمى ع م ت / وليس ع م / لسقمى غير وحدى ت .

(٣) يقضى علينا أ ، بعذله ت / بجورى أ ، بجور مم ، جوار ت .

(٤) خلعت أ م ، + م جعلت .

(٥) قائم ع م ت / ووحدى وحدى بخادع أ ع م .. والمراد هنا ، الإشارة إلى قيام الوجود بالله وهو ما يصل إليه الصوفى حين يتحقّق بسرّ الظهور الإلهى فى الكون (راجع مفهوم العارية فيما سبق)

فَمِنْ مِصْرَ[1] أَرْضِي قَدْ خَرَجْتُ لِمَدْيَنٍ

لَعَلَّ شُعَيْبَ القَلْبِ فِيهِ صَنَائِعُ[2]

---

(١) يبدأ الجيلى من هذا البيت - وحتى البيت ٤١٦ - فى تصوير رحلة عروجه الذوقى، وخروجه من مصر .. وذلك عن طريق استعارة الإشارات القرآنية الخاصة بموسى عليه السلام، وإعطاء تلك الإشارات القرآنية محتوى ذوقياً تعنى مصر فى الأبيات : المدينة الجسمانية المركبة من أربعة جدران هى العناصر الأربعة .. ثم إنه ، وقد أدرك أن هذا الوجود : مَكْسَرَةٌ وَخَدَائِعُ فهو يبادر بالخروج للقاء مدين - التى هى فى الأصل مدينة أو قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم (مُعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٤٣٠) ويشير بها الجيلى إلى القلب الجسمانى ، الذى فيه شعيب وهو القلب الروحانى ، أو الروح (المعارف الغيبية ، ورقة ٩١) وكان الجيلى قد استعار فى بداية القصيدة ، تلك الرموز القرآنية الخاصة بالأنبياء : نوح وإبراهيم وموسى وشعيب عليهم السلام (أبيات ٢١: ٢٨) ولكنه هنا سوف يقوم بإيراد الأحداث الرمزية المستعارة من الآيات الخاصة بخروج موسى عليه السلام من مصر، ولقائه بشعيب ، حتى وقوفه على طور سينا (سورة القصص ، آية ٢١ وما بعدها) ثم لقائه بعد ذلك بالعبد الصالح (سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها) وذلك كله عن طريق الحكاية والتسلسل الدرامى للأحداث الواردة فى الآيات القرآنية ، كما لو كانت تلك الأحداث تجربة ذوقية مُعاشة ومُعاينة من قِبله .. ولذلك فهو يورد تلك الوقائع ، متحدثاً عنها بضمير المتكلم، وليس بطريق الإخبار عما وقع لموسى عليه السلام، وهكذا يتكرر الموقف القرآنى وتنتظم أحداثه فى تجربة ذوقية .

وكان المستشرق الفرنسى هنرى كوربان قد ألقى الضوء على هذا الشكل من التناول الذوقى للقصص القرآنى عند السهروردى -فى رسائله الذوقية خاصةً - وقد اعتبر كوربان ذلك شكلاً فريداً تميزت به كتابات السهروردى الرمزية ، حيث تكشف تلك الرسائل عن تطبيق تاريخى لأحداث القصص القرآنى ، إذ يقوم السهروردى بحكاية الحدث بضمير المتكلم ، بعد قلب لزمان الفعل والحدث القرآنى . فيبدو الحدث معيشاً من جديد ومُعايناً معايشة ذوقية من قِبل حكيم الإشراق (السهروردى مؤسس المذهب الإشراقى ، ضمن : شخصيات قلقة ، ص ١٢٦) وقد اتضح هذا التناول الإشراقى فى رسالة السهروردى الغربة الغربية أكثر من غيرها من أعمال الشيخ الإشراقى (محمد شرافة - المضمون الفلسفى للقصص الرمزى فى التصوف الإسلامى - رسالة ماجستير / كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ص ١٨٥ وما بعدها) .

(٢) فمن أرض مصرى م ت ، ومن .. ت / صرايع أ ت .

فَأَلْفَيْتُ بِنْتَىْ عَادِتَى وطَبَائِعِى

تَذُودَانِ أَغْنَامِى ومَالِىَ تَابِعُ[1]

سَقَيْتُ مِنَ المَاءِ اليَقِينِ غَنَائِمِى

ومِنْ رَعْىِ زَهْرِ العِلْمِ هُنَّ شَوَابِعُ[2]

وَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ ذَاتِى لِرَبِّهَا

بِتَوْحِيدِهَا إِخْدَاهُمَا وَهْىَ تُسَارِعُ[3]

٤٠٠ فَلَمَّا تَزَوَّجْتُ الحَقِيقَةَ صُنْتُهَا

وَأَمْهَرْتُهَا بِالرُّوحِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ[4]

صَعَدْتُ مَعَالِى طُورِ قَلْبِى مُنَاجِياً

لِرَبِّىَ حَتَّى أَنْ بَدَتْ لِى لَوَامِعُ[5]

وَخَلَّفْتُ أَهْلِى وَهْىَ نَفْسِى تَرَكْتُهَا

وجِئْتُ إِلَى النُّورِ الَّذِى هُوَ سَاطِعُ[6]

---

(١) ولاتيت أ ع م / وطبايعا أ ، وطبيعتى ت / يذودون أ / مايع ت .

(٢) شوايع م والبيت ساقط من ع .

(٣) بربها ت/ .. احداهما .

(٤) ولما ت / وامهرها أ ع م / منى حماة الشرايع ع م ت .

(٥) معانى أ ع م / رواجع أ .

(٦) إلى النار أ والبيت ساقط من ع .

فَنَادَانِيَ التَّوْحِيدُ نَعْلَيْكَ[1] دَعْهُمَا

فَهَا أَنَا ذَا لِلرُّوحِ والْجِسْمِ خَالِعُ[2]

وكَلَّمَنِي التَّحْقِيقُ مِنْ شَجَرِ الحَشَا

بِأَنِّيَ بِالوَادِي المُقَدَّسِ رَائِعُ[3]

٤٠٥ فَسِرْتُ بِعَقْلِي مَعْ فَتَايَ[4] وحُورِهِ

إِلَى مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ والعَقْلُ تَابِعُ[5]

هُنَاكَ نَسِيتُ الحُوتَ وَهْوَ أَنِيَّتِي

فَسَبَّحَ فِي بَحْرِ الحَقِيقَةِ شَارِعُ

عَلَى إِثْرِيَ ارْتَدَّيْتُ حَتَّى لَقِيتُ مَنْ

هُوَ الأَصْلُ إِذْ نَقْشٌ أَنَا وَهْوَ طَابِعُ[6]

---

(١) إشارة لقوله تعالى لموسى ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ وخلع النعلين اصطلاح صوفي خاص – وهو عنوان كتاب لابن قسي – يقصد به التخلُّص من الجسم ، وهو النعل الأيسر الواقف على عالم الدنيا والروح ، وهو النعل الأيمن الواقف به على عالم الآخرة (النابلسي ورقة ٩١) .

(٢) وناداني ع / بأنك ت .

(٣) وكلمني التوحيد أ / بالواد ع والبيت ساقط من ت .

(٤) إشارة إلى رحلة موسى وفتاه – يوشع بن نون – للقاء العبد الصالح ، ويقول الجيلي إنه : *ألف رسالة في المعنى الذوقي لتلك الرحلة ، وهي رسالة : مُسامرة الحبيب ومُسايرة الصحيب* (الإنسان الكامل ٢/ ٧٢) .

(٥) أي فتاي أ ، من فناء وجوده ع م .

(٦) رديت أ / حتى وجدت م / اذ نفسي أ ، يغشى ع ، نسيت ت / الى تطالع أ ، والنور ساطع ت .

فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ولَمْ يَبْقَ نُكْرَةٌ

طَلَبْتُ اتِّبَاعاً كَيْ يَفُوزَ مُتَابِعُ[1]

فَأَغْرَقَ فِي بَحْرِ الإِلَهِ سَفِينَتِي

وخَرَّ غُلاَمُ الشِّرْكِ إِذْ هُوَ جَازِعُ[2]

٤١٠ وجُزْنَا بِلاَدَ اللهِ قَرْيَةَ غُرْبَةٍ

وفِيهَا لِقَلْبِي مُنْحَنىً وَأَجَارِعُ[3]

أَرَدْنَا ضِيَافَاتٍ أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوا

لِتُسْدَلَ فِي وَجْهِ البُدُورِ بَرَاقِعُ[4]

هُنَالِكَ جِدَارُ الشَّرْعِ خِضْرِي أَقَامَهُ

لِئَلا تُرَى بِالعَيْنِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ[5]

فَإِنْ فَهِمَتْ أَحْشَاكَ مَا قُلْتُ مُجْمَلاً

وَإِلاَّ فَبِالتَّفْصِيلِ هَا أَنَا صَادِعُ[6]

---

(١) كيما أ .

(٢) فاغرق أ / حادع ت .

(٣) وحاز ت / غرة م / منحنا م والبيت ساقط من أ ع .

(٤) اضافات ع ت ، ضيافا م / بلائع ع .

(٥) جدار الحق أ .

(٦) ما انت صادع ع + م / واضع ت .. وصَدَعَ : أظهر ، ويقال : صدعت الشيء ، أي أظهرته وبينته (لسان العرب ٢/ ٤١٨) .

رَأَيتُ قِيامِي رَاجِعاً نَحْوَ رَبِّـــهِ

تَقَهْقَرَ مِنِّي لِلْحَبِيبِ مَرَاجِـــعُ[1]

٤١٥ فَعَايَنْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي العِلْمِ نَابِتـاً

وَلِلْحَقِّ عِلْمُ الحَقِّ فِي الحُكْمِ تَابِعُ[2]

وَبِالعِلْمِ فَالمَعْلُومُ أَيْضاً مُلَحَّـــقٌ

وَلَيْسَ لِهَذَا الحُكْمِ فِي العَقْلِ رَادِعُ[3]

فَحِينَئِـــذٍ حَقَّقْتُ أَنِّـي نَفْخَـــةٌ

مِنَ الطِّيبِ طِيبِ اللهِ فِي الخَلْقِ ضَائِعُ

وَمَا النَّشْرُ[4] غَيْرُ المِسْكِ فَافْهَمْ إِشَارَتِي

وَيُغْنِيكَ فَالتَّصْرِيحُ لِلسِّرِّ ذَائِـــعُ[5]

فَلَاحَظْتُ فِي فِعْلِي قَضَاءَ مُرَادِهَـــا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَّهَا هِـيَ صَانِـعُ[6]

---

(١) تقهقرت ، فقرت ع / للمحبين أ .

(٢) وللعلم أ / علم الخلق ت / رادع أ .

(٣) فى المعلوم ت / محقق ع م ، فملحق ت والبيت ساقط من أ .

(٤) النَّشْرُ : الريح الطيبة ، ويقال لريح المسك (لسان ٣/ ٦٣٥) .

(٥) فالتصريح أ ، فى التصريح ع م ت .

(٦) جاء فى ع م :

فَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِي مِرآةِ قَيْسِهَا وَعَايَنْتُ بِشْرًا فِي بُثَيْنَةَ سَاطِعُ

٤٢٠ تُحَرِّكُنِي مَسْتُورَةً بِأَنِّيَّتِي
وَمَا سِتْرُهَا إِلا لِمَا فِيَّ مَانِعُ

فَسَلَّمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسْلَمَنِي القَضَا
وَمَا لِيَ مَعْ فِعْلِ الحَبِيبِ تَنَازُعُ[1]

فَطَوْراً تَرَانِي فِي المَسَاجِدِ عَاكِفاً
وَأَنِّي طَوْراً فِي الكَنَائِسِ رَاتِعُ[2]

أَرَانِيَ كَالآلاتِ وَهْوَ مُحَرِّكِي
أَنَا قَلَمٌ والاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ[3]

وَلَسْتُ بِجَبْرِيٍّ وَلَكِنْ مُشَاهِدٌ
فِعَالَ مُرِيدٍ مَا لَهُ مَنْ يُدَافِعُ[4]

٤٢٥ فَآوِنَةً يَقْضِي عَلَيَّ بِطَاعَةٍ
وَحِيناً بِمَا عَنْهُ نَهَتْنَا الشَّرَائِعُ[5]

لِذَاكَ تَرَانِي كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَهُ
وَآتِي الَّذِي يَنْهَاهُ والجَفْنُ دَامِعُ[6]

---

(١) وسلمت نفسي ع م / حين اسلمت للقضى أ .

(٢) وطورا ترانى فى الكنايس أ .

(٣) وانت محركى ت .

(٤) فعال مليك أ . وفى ت :

وَلَسْتُ بِجَبْرِيِّ العَقِيدَةِ إِنَّمَا ... مُحِبٌّ فَنَى فِيمَنْ خَبَّتْهَا الأَضَالِعُ

(٥) فلو أنه ... والبيت ساقط من ع .

(٦) كذاك ترانى ت / ينهيه ع / بما ينهاه ع .

ولِى نُكْتَةٌ[1] غَرَّا هُنَا سَأَقُولُهَا

وحُقَّ لَهَا أَنْ تَرْعَوِيهَا المَسَامِعُ[2]

هِيَ الفَرْقُ مَا بَيْنَ الوَلِيِّ وفَاسِقٍ

تَنَبَّهْ لَهَا فَالأَمْرُ فِيهِ بَدَائِعُ[3]

فَمَا هُوَ إِلا أَنَّهُ قَبْلَ وَقْعِهِ

يُخَبِّرُ قَلْبِى بِالَّذِى هُوَ وَاقِعُ

٤٣٠ فَأَجْنِى الَّذِى يَقْضِيهِ فِىَّ مُرَادُهَا

وعَيْنِى لَهَا قَبْلَ الفِعَالِ تُطَالِعُ[4]

وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الإِرَادَةَ قَبْلَ مَا

أَرَى الفِعْلَ مِنِّى والأَسِيرُ مُطَاوِعُ

فَآتِى الَّذِى تَهْوَاهُ مِنِّى وَمُهْجَتِى

لِذَلِكَ فِى نَارٍ حَوَتْهَا الأَضَالِعُ[5]

---

(١) النُّكْتَة : هى كل نقطة فى شئ مخالف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٣/٧١٤)

(٢) أن فهمتها م .

(٣) فضايع أ ، بضايع ع م .

(٤) تقضيه أ / له أ ع م .

(٥) فان الذى أ ، فيأتى ع / يهواه فى أ / حبتها ت .

فَإن كُنْتُ فِى حُكْمِ الشَّرِيعَـةِ عَاصِياً

فَإِنِّـىَ فِى عِلْمِ الحقِيقَـةِ طَـائِـــــعُ(١)

وَكَمْ رَكِبَتْ نَفْسِى مِنَ الهَوْلِ مَرْكَباً

فَيَـا دُرَّهَـا للهِ كَيْفَ تُصَـــــارِعُ(٢)

٤٣٥ فَكَانَتْ إِذَا هَـالَهَـــا الأَمْرُ عَايَنَتْ

إِرَادَةَ مَـنْ تَهْـوَى أَنَتْـهُ تُسَـارِعُ(٣)

وَكَمْ جَرَّدُوا لِلحَرْبِ فاسْتَلْهَتْ بِمَا

أَرَادَ حَبِيبِى فـازْدَرَتْهَـا الوَقَـائِـــعُ(٤)

وَكَمْ دَاسَهَـا نَعْلٌ عَلَـى أُمِّ رَأْسِهَـا

فَلَمَّا تَوَلَّتْ أَقْبَلَتْ وَهْىَ خَـاضِـعُ(٥)

وَكَمْ كَانَ صَدْرِى لِلنِّبَالِ عَـرِيضَةً

وعِرْضِـى لِسَهْـمِ الطَّاعِنِينَ مَوَاقِـــعُ(٦)

---

(١) اذا كنت أ ع ت + م / حكم الحقيقة ع م ت .. وهنا يفرق الجيلى - مثلما فعل ابن عربى - بين الأمر التكليفى ، الذى هو عاصٍ بمُقتضاه ؛ والأمر التكوينى ، حيث أطاع .

(٢) هنا ذرها أ ، هنا درها ع .

(٣) وكم اذا ع / ∴ اذا قد لها / عاينت أ م ت ، وعاينت + م / تهوا أ .

(٤) فاستلمت أ ع م / ∴ لها ارادته طوعا ع م / فازتدتها أ.

(٥) البيت ساقط من ع .

(٦) صبرى أ / لهم النابات ت .

وكَمْ كُنْتُ أيْضاً لِلمُرَادِ مُجَـــرِّداً

مِنَ الغِمْدِ سَيْفاً بِالدِّمَا وَهْوَ نَاشِـعُ[1]

٤٤٠ وَكَمْ هِجْتُ نَاراً لِلْوَغَى بَيْنَ أضْلُعِي

وبَيْنِي وَبَيْنَ الغَيْرِ والأمْرُ شَائِـعُ[2]

وَكَـمْ قَبَّلَتْ رِجْلِـي فَمٌ فَضَرَبْتُـهُ

بِهَـا عَامِـداً إِضْرَارَهُ ومُقَاطِـعُ[3]

وكُلُّ الَّـذِي آتِيـهِ آتِيـهِ نَـاظِـراً

لِمَغْبَتِهِ فِي اللَّـوْحِ أنَّـىَ تَابِـعُ[4]

فَلَمَّا مَضَى لَيْلِي ورَلَّتْ نُجُومُـهُ

وَأشْرَقَ شَمْسِي فِي الأُلُوهَةِ سَاطِعُ[5]

سُلِبْتُ إِرَادَتِـي وحَـوْلِـي وقُـوَّتِـي

وكُلُّ وُجُودِي والحَيَا وَالمجَامِعُ[6]

---

(١) شائع أ ، نافع ت .. ونَاشِعٌ : من النشع والانتشاع ، وهو انتزاع الشيء بعنف (لسان ٣/ ٦٤٠) .

(٢) للوغى بين عزتي ع م ، عشرتي ت .

(٣) فما أ / فضربتها به ∴ ش / ومقاطع ت .

(٤) لثبتة ت .

(٥) وولى أ / بالالوهة ع .

(٦) البيت ساقط من ع .

٤٤٥ فَنِيتُ بِهَا عَنِّى فَمَالِى أَنِيَّةٌ
هُوِيَّةُ لَيْلَى[1] لِلأَنِيَّاتِ قَامِعُ[2]

وَكُنْتُ كَمَا أَنْ لَمْ أَكُنْ وَهْوَ أَنَّهُ
كَمَا لَمْ يَزَلْ فَرْداً وَلِلْكُلِّ جَامِعُ

وَغُيِّبْتُ عَنْ تِلْكَ المَشَاهِدِ كُلِّهَا
وَعَنِّى وَعَنْ غَيْبُوبَتِى أَنَا زَامِعُ[3]

فَلاَ أَنَا إِنْ حَدَّثْتُ يَوْماً مُخَاطِبٌ
وَإِنْ أَسْمَعُونِى القَوْلَ مَا أَنَا سَامِعُ

وَلاَ أَنَا إِنْ كَلَّمْتُهُمْ مُتَكَلِّمٌ
وَلاَ أَنَا إِنْ نَازَعُونِىَ مُنَازِعُ

٤٥٠ فَلَمَّا فَنَى مِنِّى وُجُودُ هُوِيَّتِى
وَبَاعَ البَقَا بِالمَوْتِ مَنْ هُوَ بَائِعُ

خَبَتْنِى فَكَانَتْ فِىَّ عَيْنَ نِيَابَةٍ
أَجَلْ عِوَضاً بَلْ عَيْنُ مَا أَنَا وَاقِعُ[4]

---

(١) إشارة للذات الإلهية .

(٢) للانيات جامع ع م .

(٣) ولا أنا زامع ت .

(٤) خبتنى فكانت أ / فى عنى نيابة ع ت ، فى عينى م / غير ما أنا أ .

فَكُنْتُ أَنَـا هِـى وَهْـىَ كَانَتْ أَنَـا وَمَا

لَهَـا مِنْ وُجُودٍ مُفْرَدٍ مَنْ يُنَازِعُ[1]

بَقِيتُ بِهَا فِيهَـا و لا تَـاءَ[2] بَيْنَنَـا

وحَالِى بِهَا مَاضٍ كَذَا ومُضَارِعُ[3]

ولَكِنْ رُفِعْتُ النَّفْسَ فَارْتَفَعَ الحِجَـا

وَنُبِّهْتُ مِنْ نَوْمِى فَمَا أَنَا ضَاجِعُ[4]

٤٥٥ وشَاهَدْتَنِى حَقًّا بِعَيْنِ حَقِيقَتِـى

فَلِى فِى جَبِينِ الحسْنِ تِلْكَ الطَّلَائِعُ[5]

جَلَوْتُ جَمَالِىَ فَاجْتَلَيْتُ مِرآتِـى

لِيُطْبَعَ فِيهَـا لِلكَمَـالِ مَطَابِـعُ[6]

فَأَوْصَافُهـا وَصْفِى وذَاتِـىَ ذَاتُهَـا

وَأَخْلَاقُهَا لِى فِى الجمَالِ مَطَالِعُ[7]

---

(١) ما لها فى وجودى أ ، فى وجود ع ت / ومن ينازع ت .

(٢) يقصد ارتفاع تاء المخاطب فى هذا المقام ، كناية عن التوحُّد مع المحبوب وفناء ذات المحب فى تجليات جماله .

(٣) ولا أنا ذاهب ت / كذاك مضارع ت .

(٤) الحجى / وما أنا أ – ع .

(٥) وحققتنى ت .

(٦) حليت م ، + م حلوت / مطالع أ ع ت .

(٧) البيت ساقط من ع ت .

واسْمِيَ حَقًّا اسْمُهَا واسْمُ ذَاتِهَا

لِيَ اسْمٌ وَلِي تِلْكَ النُّعوتُ تَوَابِعُ[1]

ف١٠ فَشَمْسِيَ فِي أُفْقِ الأُلوهَةِ مُشْرِقٌ

وَبَدْرِيَ فِي شَرْقِ الرُّبُوبَةِ طَالِعُ[2]

٤٦٠ وَنَفْسِيَ بِالتَّحْقِيقِ يَا صَاحِ نَفْسُهَا

وَلَيْسَ لِتَوْحِيدِي مِنَ الشِّرْكِ رَادِعُ[3]

فَمَنْ نَظَرَتْهَا عَيْنُهُ فَهْوَ نَاظِرِي

وَتُبْصِرُهَا عَيْنٌ إِلَيَّ تُطَالِعُ[4]

وَيَحْمَدُهَا بِالشُّكْرِ مَنْ هُوَ حَامِدِي

وَيُثْنِي بِحَمْدِي مَنْ لَهُ الحَمْدُ رَافِعُ[5]

وَيَعْبُدُنِي بِالذَّاتِ عَابِدُهَا كَمَا

لَهَا خَضَعَتْ أَحْشَاءُ مَنْ لِيَ خَاضِعُ[6]

---

(١) توابع ع .

(٢) فى رفق الالوحة ع .

(٣) ناصح نفسها أ / راتع ت .

(٤) وتنظرها عين أ .

(٥) ويمدحها أ ت / مادحى أ ع ت + م / من بها الحمد + م ، لها الحد أ .

(٦) ويعبدها م ، + م يعبدنى / حشعت احشا ع + م .

تُجِيبُ إِذَا نَـادَيْتَ بِاسْمِى وَإِنَّنِـى

مُجِيبٌ إِذَا نَادَيْتَهَـا لَكَ فَـازِعُ[1]

٤٦٥ وَقَـدْ مُحِيَتْ أَوْصَافُنَا فِى ذَوَاتِنَـا

كَمَا فَنِيَتْ مِنِّـى نُعُـوتٌ ضَرَائِعُ[2]

فَأَفْنَيْتُهَـا حَتَّى فَنِيتُ وَلَمْ تَكُـنْ

وَلَكِنَّنِـى بِالوَهْـمِ كُنْتُ أُطَالِـعُ

كَـذَا الخَلْقُ فافْهَمْ إِنَّـهُ مُتَوَهَّـمٌ

وَهَـذَا كَقِشْرٍ كَى يَصِلَّ مُخَـادِعُ[3]

وهَا هِـىَ مَـا كَـانَتْ سِـوَى مخْزِنٍ وَلِى

هُنَـاكَ مِنَ الحُسْنِ البَدِيعِ وَدَائِـعُ[4]

فَلَمَّا قَبَضْتُ الإِرْثَ مِنْ مَخْزَنِ الهَوَى

تَنَاقَضَ عَنْ جُدْرَانِـهِ فَهْـوَ وَاقِـعُ[5]

---

(١) اذا ناديت أ ت م / لى قارع ع م ، أنا قارع ت .

يتحدث الجيلى هنا عن مرتبة الاسم الإلهى .

(٢) وقد فنيت أ / ذواتها أ ، صفاتها ت / عنا نعوت أ ، عنى ع م .

(٣) انفى متوهم ع + م / فقشر ع م والأبيات ٤٧٢ حتى ٤٧٦ ساقطة من أ .

(٤) ما كانت فى مخزنى ت / مع الحسن ت / بدايع ع م .

(٥) قضيت الارث + م / الاثر ع + م ، الارب م .

٤٧٠ فَكَانَتْ كَعَنْقَا مَغْرِبٍ[1] وَصْفَةً وَمَا

حَوَتْ غَيْرَ ذَاكَ الوَصْفِ مِنْهَا البَقَائِعُ[2]

---

(١) عَنْقاء مغرب : يقصد العرب بالعنقاء ، الشئ المجهول أو المستحيل (ألفاظ ٢٣٨) وتعنى العنقاء عند الصوفية معان مختلفة ، فهى عند ابن عربى : *الهواء الذى فتح الله به أجسام العالم* (اصطلاح ١٢) ويقول القاشانى ، إن العنقاء فى الاصطلاح الصوفى :*كناية عن الهيولى ، لأنها لاتُرى كالعنقاء ، ولاتوجد إلا مع الصورة فهى معقولة ، وتسمى بالهيولى المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها ، وبالعنصر الأعظم* (اصطلاحات ١٣٣) .. وعند شعراء الفرس من الصوفية ، نجد لفظة سيمرغ مُرادفاً للعنقاء . وقد استخدم اصطلاح السيمرغ فريد الدين العطار فى منطق الطير كما استخدمه غيره من صوفية الفرس ، وهناك رسالة للسهروردى - بالفارسية- بعنوان : صفير سيمرُغ .. والسيمرغ طائر أسطورى ومعناه : ثلاثون طائراً ، إذ هو مركب من : سى - ثلاثون ، مرغ - طائر . ويعنى بلغة الاصطلاح الصوفى عندهم : الذات الإلهية ! (مختارات من الشعر الفارسى ٣٨٣) .. ويقول الجيلى : *إن هناك من المسميات ما تكون معلومة فى نفسها ، موجودة فى اسمها ، كعنقاء مغرب .. ومفهوم عنقاء مغرب ، فى الاصطلاح، هو الشئ الذى يغرب عن العقل والأفكار* (الإنسان الكامل ١٦/١) وفى قصة رمزية ، يسوقها الجيلى على اصطلاح القوم ، يقول : *سمعت وأنا فى القبة الزرقاء ، بعالم يخبر عن وصف عنقاء . فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ، ثم قلت : صرِّح لى خبرك ، وصحِّح أمرك. فقال : إن العجب الحقيق، والطائر الحميل الذى له ستمائة جناح ، وألف شوالة صحاح ، الحرام لديه مباح ، واسمه السفاح ابن السفاح . مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة، صورة الباء فى رأسه، والألف فى صدره ، والجيم فى جيبه ، والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف . وعلامته فى يده الخاتم ، وفى مخلبه الأمر الخاتم ؛ وله لقطة فيها غلظة، وله مطرف فوق الرفوف . فقلت له : ياسيدى ، أين محل هذا الطير ؟ فقال : جعدن الوسع ومكان الخير .. فلما عرفت العبارة ، وفهمت الإشارة ، أخذت القطع فى جو الفلك ، جائزاً عن الملك والملَك ، وأنا أدور على هذا الأمر العجب ؛ المسمى بعنقاء مغرب ..* (الإنسان الكامل ٩/١).

(٢) ∴ وصفت وما حوت / البلاقع ت .

To: www.al-mostafa.com

هِيَ الذَّاتُ طَاحَتْ[1] إِنْ فَهِمْتَ إِشَارَتِي
نَجَوْتَ وَإِلاَّ فَالجَهَالَةُ خَادِعُ[2]
وهَاكَ حَدِيثَ المُنْحَنَى غَيْرَ أَنَّهُ
عَلَى الوَرْدِ مِنْ قِشْرِ[3] الكَمَامِ قَمَائِعُ
غَزَالٌ لَهُ عَيْنَانِ بِالسِّحْرِ كُحِّلاَ
فَوَاحِدَةٌ فَقْعَا وأُخْرَى فَوَاقِعُ[4]
كَثَوْبٍ لَهُ طُولٌ ولَكِنَّ لَوْنَهُ
حَكَى وَرَقَ الزَّيْتَانِ أَخْضَرُ يَانِعُ[5]

---

(١) طَاحَت : فنيت وهلكت ، والطائح : المشرف على الهلاك (لسان ٢/ ٦٣٤)

(٢) فى ت : ولا تك محسوبا بلفظ عبارتى / نجوم والا ع م .

(٣) القِشْر : هو كل علمٍ ظاهر يصون العلم الباطن – الذى هو لُبّه – عن الفساد ؛ فيرى الصوفية أن القشر هو الشريعة الظاهرة (ألفاظ ٢٥٩) التى تصون الحقيقة الباطنة . يقول القاشانى : *إن من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة ، فسد حاله ؛ ومن لم يتوسل بالطريقة إلى الحقيقة، ولم يحفظها بها : فسدت الطريقة ، وآلت إلى الزندقة والإلحاد* (اصطلاحات ١٤٤) ويستخدم الجيلى كثيراً تعبير القشر واللب فتجده فى معظم مؤلفاته خاصة الإنسان الكامل .. واللُّبُّ : هو ما يخفى داخل القشر من حقائق ، بسبب التعلق بالدنيا الفانية (ألفاظ ٢٥٩) وهو العقل المنور بنور القدس ، الصافى عن قشور الأوهام والتخييلات .. ولُب اللُّباب: هو سادة الشور الإلهى القدسى (اصطلاح ١٥) الذى يتأيد به العقل ، فيصفو عن القشور المذكورة ، ويُدرِك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلق بالكون (اصطلاحات ٧٢) .

(٤) غزالا أ / لها أ ع / بالسحر عينان أ / قبعا ت .

(٥) حكا ت / الزيتون أ .

٤٧٥ فَمَا الطُّولُ إلا الثَّوبُ واللَّوْنُ عَيْنُهُ

إذِ الحُكْمُ فِي المحْكُومِ لِلأَمْرِ تَابِعُ[1]

وَمَا الثَّوبُ طُوَلاً لا ولا اللَّوْنُ ذَاتُهُ

وَمَا تَمَّ إلاَّ الثَّوبُ بِتْلْكَ المجَامِعُ[2]

زَرَعْتُ لَكَ المعْنَى[3] بِلَفْظِيَ فَاجْنِ مَا

مَنَحْتُكَ مِنْ أَثْمَارِ مَا أَنَا زَارِعُ[4]

ف١١ فَإِنِّي لَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ هُوِيَّتِي

خَفِيتُ وَإِنْ تَغْرُبْ فَإِنِّيَ طَالِعُ

وَلَيْسَتْ سِوَايَ لا ولا كُنْتُ غَيْرَهَا

وَمِنْ بَيْنِنَا تَاءُ التَّكَلُّمِ ضَائِعُ[5]

٤٨٠ فَإِنِّي إِيَّاهَا بِغَيْرِ تَسَاؤُلٍ

كَمَا أَنَّهَا إِيَّايَ والحَقُّ وَاسِعُ

فَكُلُّ عَجِيبٍ مِنْ جَمَالِيَ شَاهِدٌ

وَكُلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِيَ شَائِعُ[6]

---

(١) غير الثوب ت / للمحكوم ع م / بالأمر أ ، في الأمر ع م

(٢) الجوامع ت والبيت ساقط من أ .

(٣) انظر المعنى الصوفي لهذا المثال الذي يضربه الجيلي في شرح النابلسي للأبيات (فقرة ١٠) .

(٤) قد منحتك الثمار أ ع + م .

(٥) ولا لست ع م ت / بغيرها ع + م / تاء المخاطب ع م .

(٦) مشاهد ع م / شاسع .

وكُلُّ الوَرَى طُرًّا[1] مَظَاهِرُ طَلْعَتِـى

مَرَاءٍ بِهَـا مِنْ حُسْنِ وَجْهِـىَ لاَمِعُ[2]

ظَهَـرْتُ بِأَوْصَافِ البَرِيَّـةِ كُلِّهَـا

أَجَلْ فِى ذَوَاتِ الكُلِّ نُورِىَ سَاطِعُ[3]

تَخَلَّقْتُ بِالتَّخْقِيقِ فِـى كُلِّ صُورَةٍ

فَفِى كُلِّ شَىءٍ مِنْ جَمَالِى لَوَامِعُ[4]

٤٨ فَمَا الكَوْنُ فِى التِّمْثَالِ إلاَّ كَدِحْيَةٍ[5]

تَصَوُّرُ رُوحِى فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعُ[6]

فَصِفْنِـى بِأَوْصَافِ البَرِيَّةِ جَمْعِهَـا

فَإِنِّـى لِذَيَّاكَ المَحَامِـدِ جَامِـعُ[7]

وعَـنْ كُـلِّ تَشْبِيـهٍ فَإِنِّـى مُنَـزَّهٌ

وَفِـى كُـلِّ تَنْزِيـهٍ فَإِنِّـى مُضَارِعُ[8]

---

(١) طُرًّا : كلهم . ويقال جاءوا طراً ؛ أى جميعاً (لسان العرب ٢/ ٥٨٠) .

(٢) مرآتها من حسن ت .

(٣) الربوبية كلها أ .

(٤) تحققت بالتحقيق ت م .

(٥) إشارة إلى ما ورد فى الخبر من أن جبريل عليه السلام كان يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى .

(٦) الا كحبه أ / شكلا ت .

(٧) فوصفى ع + م ، وصفتى م / واضح ع م .

(٨) وعن كل – م / وعن كل ت / تنزيل أ .

وَجِسْمِىَ لِلأَجْسَـامِ رُوحٌ مُـدَبِّـرٌ

وفِـى ذَرَّةٍ مِنْـهُ الأَنَـامُ جَوَامِـعُ[1]

ولَـوْ لَمْ يَكُـنْ فِى الـحُسْنِ مِنِّـى لَطِيفَةٌ

لَمَـا كَانَتِ الأَجْفَـانُ فِىَّ تُطَالِـعُ[2]

٤٩٠ ولَوْلاَ لِذَاتِى فِـى الكَمَـالِ مَحَاسِـنُ

تَلُـوحُ لَمَـا مَالَـتْ إِلَيْهَـا الطَّبَـائِعُ[3]

فَهَيْكَلُ شَخْصِى كُـلُّ فَـرْدٍ بَسِيطَـةٍ

لِجَوْهَرِ أَوْصَـافِ المـحَاسِنِ جَـامِعُ[4]

وإِنِّـى عَلَـى تَنْزِيـهِ رَبِّـى لَقَـائِـلٌ

بِأَوْصَافِهِ عَنِّـى فَحَقِّـىَ صَـادِعُ[5]

أَنَـا الـحَقُّ والتَّحْقِيـقُ جَـامِعُ خَلْقِـهِ

أَنَـا الذَّاتُ والوَصْفُ الَّـذِى هُوَ تَابِعُ[6]

فَأَحْـرِى بِـذَاتِـى مَـا عَلِمْـتُ حَقِيقَـةً

ونُـورِى فِيمَـا قَـدْ أَضَـاءَ فَلاَمِـعُ[7]

---

(١) وجسمى للأرواح أ ع م + م روحى للأرواح روح / منها أ / ولى ذرة منه ت .

(٢) منّى تطالع ت / طوالع م . وفى أ الشطر الثانى : لما كملت أرواح من كان نارع .

(٣) محاسن تلوح ع م / اليه أ ع م .

(٤) فهيكل جسمى ت / بسطته م / أنواع المحاسن ع + م .

(٥) تنزيه ذاتى ت / بأوصاف ت / عنه أ .

(٦) جامع + م .

(٧) فاحرى بذاتى أ / وفيها قد اضا فلوامع أ .

٤٩٥ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الصَّوَامِتِ[1] مَسْمَعِـي

وَإِنِّـي لأَسْـرَارِ الصُّدُورِ أُطَالِـــعُ

وَأَعْلَمُ مَـا قَـدْ كَانَ فِي زَمَنٍ مَضَـى

وَحَالاً وَأَدْرِي مَـا أَرَاهُ مُضَـــارِعُ[2]

وَلَوْ خَطَرَتْ فِي أَسْوَدِ اللَّيْلِ نَمْلَـــةٌ

عَلَى صَخْـرَةٍ صَمَّا فَإِنِّي مُطَالِعُ[3]

أَعِـــدُّ الثَّرَى رَمْـــلاً مَقَاقِيـــلَ ذَرَّةٍ

وَأُحْصِي غَزِيرَ القَطْرِ[4] وَهْيَ هَوَامِعُ[5]

وَأَحْكُمُ مَوْجَ البَحْرِ وَسْطَ خِضَمِّـــهِ

عِيَاراً وَمِقْدَاراً كَمَـا هُوَ وَاقِـــعُ[6]

٥٠٠ وَأَنْظُرُ تَحْقِيقَـــاً بِعَيْنِـــي مُحَقَّقَـــاً

قُصُـورَ جِنَانِ الـخُلْدِ وَهْيَ قَلَائِـعُ[7]

---

(١) الصَّوَامِتُ : العلم .

(٢) وحال ودادى باراه مطالع أ.

(٣) ينسب للشبلي قوله : *لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء، ولم اشعر بها او اعلم بها ؛ لقلت : انه مكور بي* (شطحات الصوفية – عن مخطوط ١٢٤٢ بالفاتيكان – ص٤٤).

(٤) القطر : المطر .

(٥) اعد الورى ت / عديد القطر أ م . والبيت ساقط من ع .

(٦) وسط خضيمها أ ، خطيمها ت م ، حفيها + م / عياناً أ / لما هو ت / تعداد ما هو واقع أ . والبيت ساقط من ع .

(٧) تحقيقي ع + م .

وأتقِنْ عِلْماً بِالإِحَاطَةِ جُمْلَةً

لأَوْرَاقِ أَشْجَارٍ هُنَاكَ أَيَانِعُ

وكُلُّ طِبَاقٍ فِي الجَحِيمِ عَرَفْتُهَا

وأَعْرِفُ أَهْلِيهَا ومَنْ لَمَّ وَاضِعُ

وأَنْوَاعَ تَعْذِيبٍ هُنَاكَ عَلِمْتُهَا

وأَهْوَالَهَا طُرًّا و هُنَّ فَظَائِعُ[1]

وأَمْلاَكَهَا حَقًّا عَرَفْتُ ولَمْ يَكُنْ

عَلَيَّ بِخَافٍ مَا لَهُ أَنَا صَانِعُ[2]

٥٠٥ وكُلُّ عَذَابٍ ذُقْتُ ثَمَّ ولَمْ أُبَلْ

أَأَخْشَى وَإِنِّى لِلْمَقَامَيْنِ جَامِعُ[3]

وكُلُّ نَعِيمٍ إِنَّنِى لَمُنَعَّمٌ

بِهِ وَهْوَ لِى مِلْكٌ ومَا ثَمَّ رَادِعُ[4]

وكُلُّ عَلِيمٍ فِى البَرِيَّةِ إِنَّهُ

لَقَطْرَةُ مَاءٍ مِنْ بَحَارِىَ دَافِعُ[5]

---

(١) عرفتها أ / طرائقهن ت / فضايع أ ، فطالع ع .

(٢) ومالكها أ ، وأنواعها ع .

(٣) ذقته أ ، ثم ذقت ع / لم ائل أ / واضع أ .

(٤) لى ملكى م / دافع ع

(٥) وكل عظيم ت / كقطرة أ ، كنقطة ت .

وكُـلُّ حَكِيـمٍ كَـانَ أَوْ هُوَ كَـائِـــنٌ

فَمِنْ نُورِىَ الوَضَّاحِ فِى الخَلْقِ لَامِعُ[1]

وكُـلُّ عَزِيـزٍ بِـالتَّجَبُّـرِ قَـاهِـــرٌ

بِبَطْشِ الْقِـدَارِى لِلْبَرِيَّـةِ قَـامِـــعُ[2]

٥١ وكُـلُّ هُـدَىً فِى العَـالَمِينَ فَـإِنَّـــهُ

هُـدَاىَ ومَا لِى فِى الوُجُودِ مُنَازِعُ

أُصَوِّرُ مَهْمَا شِئْتُ مِنْ عَـدَمٍ كَمَـــا

أُقَـدِّرُ مَهْمَـا شِئْتُ وَهْـوَ مُطَـاوِعُ

وأُنْسِـى إِذَا شِئْتُ الأَنَـــامَ بِلَمْحَـــةٍ

وأُخْبِـى بِلَفْظٍ مَا حَوَتْهُ البَلَاقِـعُ[3]

وَأَجْـمَـعُ ذَرَّاتِ الـجُسُومِ مِنَ الثَّـرَى

وأُنْشِـى كَمَا كَانَتْ وَإِنِّىَ بَـــادِعُ[4]

وفِى البَحْرِ لَوْ نَادَى بِإِسْمِىَ حُوتُهَـا

أَجَبْتُ وإِنِّى لِلْمُنَـاجِينَ سَامِـــعُ[5]

---

(١) فهو نورى ت .

(٢) قادر ببطش ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) واحوى ع م / من حوتها أ ، حوته ع م .

(٤) بارع م .

(٥) أجيب أ .

وَلِي البَرُّ لَوْ هَبَّ الرِّيَاحُ عَلَى الثَّرَى
أُحِيطُ وَأُحْصِي مَا حَوَتْهُ البَقَائِعُ[1]
وخَلْفَ مَعَالِي قَافَ[2] لَوْ يَسْتَغِيثُ بِي
مُغَاثٌ فَإِنِّي لَمْ لِلضُّرِّ دَافِعُ[3]
وَأَقْلِبُ أَعْيَانَ الجِبَالِ فَلَوْ أُقَلْ
لَهَا ذَهَباً كُوبِي فَهُنَّ فَوَاقِعُ[4]
وأُجْرِيَ إِنْ شِئْتُ السَّفَائِنَ فِي الثَّرَى
وفِي البَحْرِ لَوْ أَبْغِي المَطِيُّ تُسَارِعُ[5]
وإِنَّ الطِّبَاقَ السَّبْعَ تَحْتَ قَوَائِمِي
ورِجْلِي عَلَى الكُرْسِيِّ ثَمَّةَ رَافِعُ[6]
وبَيْتِيَ سَقْفُ العَرْشِ حَاشَايَ لَيْسَ لِي
مَكَانٌ ومِنْ فَيْضِي خُلِقْنَ المَوَاضِعُ[7]

---

(١) هب النسيم ت ، هبت رياح م ، + م هب / البلاقع أ ت .
(٢) جَبَل قَاف : هو – فى الأساطير القديمة – جبلٌ يحيط باليابسة من كل أطرافها ومن كل جهاتها. وهو عند الصوفية رمز الاستغناء والكبرياء (مختارات من الشعر الفارسى ص ٣٩٥) ويستخدم الجيلى هذا الاصطلاح كثيراً فى كتبه ، خاصةً الإنسان الكامل .
(٣) خلف مغانى أ ، معانى ت ، معالى ق ع / نافع أ .
(٤) اقلب أ / ولو اقل ع ت .
(٥) اذا شئت ع م ت / المطايا أ .
(٦) واقع ت .
(٧) خلقت المواضع ت .

وأجْرِى عَلَى لَوْحِ المقَادِيرِ[1] مَا أشَا
وبِالْقَلَمِ الأعْلَى فَكَفَّىَ بَـــارِعُ[2]
فَسِـــذْرَةُ أوْجِ المنْتَهَـى لِىَ مَوْطِـــنُ
وغَايَةُ غَايَاتِ الكَمَـــالِ مَشَـارِعُ[3]
وكُلُّ مَعَاشِ الخلْقِ تُجْرِيـهِ رَاحَتِـى
لِرَاحَتِهِـمْ جُـــوداً ولَسْتُ أضَايِـعُ[4]
وفِى كُلِّ جُـزْءٍ مِنْ تَرَاكِيبِ هَيْكَلِـى
لِوُسْعِىَ فَالكُرْسِىُّ والعَرْشُ ضَائِـعُ[5]
٥٢٥ ولاَ فَلَكٌ إلا وتُجْـرِيـهِ قُـدْرَتِـــى
ولا مَلِكٌ إلاَّ لِحُكْمِىَ طَـائِـــعُ
وأمْـحُو لِمَـا قَـدْ كَانَ فِى اللَّوْحِ مُثْبَتاً
وتَثْبُتُ إذَا وَقَّعْتُ لَـمْ وَقَـائِـــعُ[6]
ف١٢ <u>وإنِّـى عَـلَـى هَـذَا عَنِ الكُلِّ فَـــارِغٌ</u>
وَلَيْسَ بِـهِ لِى هِمَّـــةٌ وَتَنَـــازُعُ[7]

---

(١) يقصد : اللوح المحفوظ .
(٢) رافع أ .
(٣) فذروة أوج أ / موطنا أ ، موطناً أ ، + م موطن .
(٤) ولست أضايع ع ، أضارع ع م .
(٥) تركب ت .
(٦) واعق + م / ما باللوح ع ، الذى كان باللوح ت + م / ثابتا ع م / فيثبت أ ، فتثبت ع ، وأثبت م ت .
(٧) من الكل ع / نازع ت .

وَوَصْفِى حَقًّا فَوْقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ

وحَاشَاىَ مِنْ حَصْرٍ ومَا لِى قَاطِعُ

وإِنِّى عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِكَ وَاصِفٌ

وإلا فَلِى مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بَدَائِعُ[1]

٥٣٠ وثَمَّ أُمُورٌ لَيْسَ يُمْكِنُ كَشْفُهَا

لَهَا قَلَّدَتْنِى عِقْدَهُنَّ شَرَائِعُ[2]

فَفُزْتُ بِهَا آثَارَ أَحْمَدَ تَابِعاً

فَأَعْجِبْ لِمَتْبُوعٍ ومَا هُوَ تَابِعُ[3]

نَبِىٌّ لَهُ فَوْقَ المَكَانَةِ[4] رُتْبَةٌ

وَمِنْ عَيْنِهِ لِلنَّاهِلِينَ مَنَابِعُ[5]

عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ مِنِّى وَإِنَّمَا

سَلَامِى عَلَى نَفْسِى النَّفِيسَةِ وَاقِعُ[6]

---

(١) واضع والا ع + م .

(٢) لها قلدتنى أ ، بها ت / الشرايع ت .

(٣) وها هو أ .

(٤) المكَانَة : المنزلة ، وعند الصوفية المكانة هى المنزلة التى هى أرفع عند الله تعالى ، وقد يُطلق عليها المكان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ..﴾ القمر/ ٥٥ (اصطلاحات ٨٨) .

(٥) مطالع أ .

(٦) ودائما سلامى أ ع .

إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوطات أ ، ع ، ت ..

٥٣٤ كَذَا الآلِ والأَصْحَابِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ[1]

وَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى البَابِ سَاجِعُ[2]

- فى المخطوطة (أ) جاء البيت الأخير بطول الصفحة ، وفى الهامش الأيمن كتب الناسخ: تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وسلم . تم الكتاب المبارك على يد كاتبه محمد العلبى (أو الحلبى) غفر الله له .

وفى الهامش من أسفل كُتب :

مالكها الفقير ، غفر له ، أحمد عبد اللطيف .

وفى المخطوطة (ع) كتب الناسخ – دون أن يذكر اسمه – فى الهامش الأسفل :

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ..

وفى المخطوطة (ت) كتب الناسخ فى الصفحة الأخيرة :

وقد تم تخميس العينية ، المسمى بمنظوم عقود قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس. بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين . آمين .

(١) ماذَرَّ شَارِقٌ ، أى : كلما طلعت شمس . والشارق : كل يوم تطلع فيه الشمس (لسان ٢/ ٣٠٣) .

(٢) إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوط (م) وكذلك فى جميع نسخ المعارف الغيبية ، ويبدو أن النابلسى اعتمد فى شرحه على مخطوطة جاء بها هذا البيت الأخير .

وفى نهاية الصفحة ، كتب الناسخ داخل مثلث مقلوب – رسم بعناية وبخط – دقيق – ما يلى:

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعد الإشراق نهار الأحد التاسع من صفر الخير، لسنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف من هجرة من نُعت بأكمل وصف ؛ وذلك بقلم العبد الفقير إلى لطف مولاه العلى الكبير ، محمد صالح النقشبندى ، عفى الله عنه وتجاوز عن مساوئه وغفر له ولوالديه ولمشايخه وجميع إخوانه المسلمين ، إنه كريم رحيم جواد .. وفى خارج المثلث كتب الناسخ :

بلغ المقابلة – بحسب الطاقة – على يد كاتبه عفى الله عنه .

وفى نهاية الصفحة :

وذلك فى الطائف المأنوس ، حماها الله من آفات الدهر والبوس، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبه وعلى جميع أمته أجمعين .

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ
المَعَارِفِ الغَيْبِيَّةِ ، للنَّابُلْسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور[1] المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هدى الأمة إلى أقوم طريق . ورضوان الله تعالى عن آله[2] وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق[3] .

أما بعد ،،

فيقول أحقر[4] الأنام ، الراجى من الله تعالى حسن الختام ؛ عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى ، لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين فى كل حين :

هذا شرحٌ لطيف ، وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية ، العارف الكامل المشمول بعناية ربه ، وهو لغيره بالإرشاد شامل **الشيخ عبد الكريم الجيلى** قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه . وهى قصيدته العينية المعروفة[5] ، التى هى الدرة المكنونة والجوهرة المصونة . ولم أقف لها على شرح لأحدٍ من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها ، فطلب منى ذلك بعض الإخوان ، والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان . وسميته

---

(١) سى: الذى شرح صدور .

(٢) – سى .

(٣) انظر مفهوم الجمع والفرق فيما سبق .

(٤) نا: أصغر .

(٥) نا : المرفوعة .

المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية والله[1] حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الفرد ١

قال رضي الله عنه :

فُؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ العَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ[2]

يعني : لي فؤاد ، شمس المحبة طالعة فيه ، فنجوم الملامة من الأغيار لا تظهر فيه . لأن الشمس إذا طلعت ، لايبقى للنجوم ظهور .. ومراده بشمس المحبة : رتبة[3] الحق الواردة[4] في الكتاب والسنة ، وهي أوصافه الحسنى، لا كُنْه ذاته . لأنها واجبة ، ولا وجود[5] للممكن معها . فلا ظهور لها فيه إلاّ من حيث ما ينبغي[6] أن تكون عليه من المرتبة ، ومرتبةُ الحق هي الكمال الحقيقي

---

(١) ا : وهو حسبي .

(٢) في (ن) كُتبت الأبيات الشعرية ، بقلم مختلف، في سياق الشرح من دون فواصل، وفي نهاية الأبيات الشعرية ، وضع الناسخ بين الشعر والشرح علامة (ش) إشارة إلى بداية شرح الأبيات وفي (س) كُتبت الأبيات منفصلة عن السياق - بنفس القلم - في وسط الصفحة ، دون إشارة لبداية الشرح .

(٣) س : رؤية .

(٤) س: الوارد .

(٥) س: لوجود .

(٦) ن : لا ينبغي .

والجمال الصرف . ومن لازم الجمال : المحبة[1] .

وفى الحديث : *ما وسعنى سمائى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن*[2] " فوصْف العبد بالمؤمن ، دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان، لا وسع إدراك[3] . و لله در القائل ، وقد ألقى محبوبه على وجهه[4] شعلة نار :

يَـا مُحْـرِقـاً بِـالنَّـارِ وَجْـهَ مُحِبِّـــهِ

مَهْـلاً فَـإِنَّ مَـدَامِعِـــي تُطْفِيـــهِ

أَحْرِقْ[5] بِهَا جَسَـدِى وكُلَّ جَـوَارِحِى

واحْـرِصْ عَـلَـى قَلْبِـى لأَنَّـكَ فِيـهِ[6]

ولاشك أن قول المحب لمحبوبه : **إنك فى قلبى** . مراده: أن[7] محبتك ، التى هى موجبة لكمال استحضارك ، فى قلبى[8] ، لا أن[9] صورة جسمك المحسوس

---

(١) عرضنا للمعنى الصوفى للمحبة فيما سبق .

(٢) ذكر هذا الحديث الإمام الغزالى فى الإحياء . وقال العراقى : لم أر له أصلاً . وقال ابن تيمية : هو مذكور فى الإسرائيليات (المقاصد الحسنة للسخاوى) .

(٣) يقول الجيلى : إن هـذا الوسع ، على ثلاثة أنواع ، وسع العلم وهو المعرفة با لله. وسع المشاهدة وهو الكشف الذى يطلع به القلب على محاسن جمال الله . ثم وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء الله وصفاته ، وقد يسمى وسع الإستيفاء (الإنسان الكامل ١٦/٢) .

(٤) نا : على وجهه محبوبه.

(٥) سى : حرق .

(٦) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن).

(٧) ∴ ليس مراده .

(٨) — سى .

(٩) نا : لأن.

فى قلبى . وهذا فى الممكن ، فكيف فى الواجب الـذى لا وجود لممكنٍ معه أبداً ؟

ولأجل هذا ، قال بعد ذلك : *وليس لنجم العلل فيه مواقع* . وأطلق على الأغيار كلها : عللاً . سواء كانت روحانية أو جسمانية ، لأن مع ثبوتها فى بصيرة العارف ، لاثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى. ومع ثبوت الواجب فى البصيرة ، وظهور سطوات أوصافه الجلالية والجمالية ، لا ثبوت للأغيار بالكلية ؛ والمقام يقتضى أزيد من ذلك ، ولكن قصدنا الاختصار والعجلة فى شرح هذه الأوراق .

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ ومَا صَحَا

وأفرقَ كُلٌّ وَهْوَ فِى الحَانِ جَامِعُ

يعنى : أن كل من أُخِذَ عليه الميثاق فى عالم الذر[1] ، صحا من سكرة شراب المحبة الإلهية التى شربها بكأس ﴿ألستُ بِرَبِّكُم[2] ..﴾ وذلك لمّا نزل إلى هذا العالم ، والتهى[3] بزخارفه ، فنسى[4] ما كان فيه من قبل . أما[5] هذا الفؤاد الذى لى، فإنه ما صحا من ذلكِ السُّكر الذى كان فيه ، وهو كناية عن

---

(١) عالم الذر : هو عالم الأرواح ، قبل خلق الأجساد .. وفى الحديث - عن ابن عباس- إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفة ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ؛ فنثرهُنّ بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قبلاً ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى .. (مجمع الزوائد ٧/ ٢٥ - جمع الجوامع ١٤٦٠) .

(٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : (سورة الأعراف ، آية ١٧٢).

(٣) سى : التلهى .

(٤) سى :نسى .

(٥) سى: واحيا هذا .

مرتبة النهاية ، التى هى – كما قالوا – رجوعٌ إلى البداية !

وقوله : *والفرق كل* . أى كل واحدٍ ممن صحا، وذلك الفواد الذى لى[1] ، لم يفرق ؛ أى يفتتن بعالم الأغيار ، بل هو ناظر إليها ، من حيث هى أسرار للواجب الحق ، فهو جامع لا مفرق . والمراد بالجنان[2] : حضرة الروح الكلى، الذى هو منتهى مسير جميع الأرواح الجزئية .

*　　*　　*

فقرة ٢

أشار *بالسرب من الغزلان* إلى الملائكة المقيمة ، الذين هم العالون[3] . وهم لم يؤمروا بالسجود لآدم – عليه السلام – لأنهم لا يعرفون آدم ، ولا يعرف كل واحد منهم الآخر ، ولا يعرفون إلا الله تعالى . وقوله : *لهن قينة لنا*[4] أراد أن واحداً منهم متوجهٌ على تدبيرنا – بإذن الله تعالى – وهو القلم ؛ واللوح نفسه[5] ، والملائكة الأربعة قواه الروحانية ، وباقى الملائكة قواه الجسمانية. وهو الإنسان الكبير ، وعلى صورته خلق آدم عليه السلام .

ومراده *بسقط العذيب* : الذى فيه جميع ذلك من[6] العرش العظيم . كما وردت إلى ذلك[7] فى الحديث ، أن النبى – ﷺ – قال : *ما السموات السبع*

---

(١) – سى .

(٢) سى: المراد بالجنان حضرت .

(٣) ورد ذكر الملائكة العالين فى الآيات القرآنية ، فى عتاب الله تعالى لإبليس : ﴿اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ سورة ص ، آية ٧٥ .

(٤) سى : قنية ، تا : فنية .

(٥) تا : ونفسه اللوح .

(٦) سى : حضرت العرش .

(٧) تا : كذلك .

والأرضون السبع إلاّ فى جوف قنديل معلق فى العرش . وهناك قناديل لا يعلم عددها إلاّ الله تعالى[1] . وسفورهم له بدوراً ، كناية عن ظهورهم له [من حيث هم، وانقلابهم عقارباً من الشّعر حتى ظن ذلك براقعاً][2] كناية عن ظهورهم له، فى الصورة الآدمية ، من حيث هو ، لأنه آدمى لا من حيث هم ، لأنهم ملائكة عالون بحرّدون . وهم الأفراد[3] الخارجون عن نظر القطب ، المهيمون فى الحق[4] .

وقوله : *يخيل لى .. إلخ* . إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[5] . فيقال لهم ذلك وهم فى الحياة الدنيا ؛ فإذا ماتوا ، انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية. ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحيرة البرزخية؛ فإذا ماتوا منها بالبعث ، انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأخروية ؛ فإذا ماتوا منها باستقرارهم فى جنة أو نار ، انتبهوا من نوم الآخرة . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأبدية فى الجنة والنار ؛ فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه وتعالى[6] – إما من تجلّى الجمال والرضوان ، أو من تجلّى الجلال والغضب والسخط – انتبهوا عند ذلك

---

(١) لم نجد لهذا الحديث ذكراً أو إسناداً !

(٢) – تا .

(٣) الأفراد : طائفة خارجة عن حكم القطب ، وليس له فيهم تصرّف . وهم من الأعداد : من الثلاثة إلى ما فوقها (الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ٢١٦) ويقصد ابن عربى بالأعداد معنى رمزياً ، حيث الواحد = الذات الحق . الاثنان = مرتبة الألوهية . الثلاثة = أول وجود فى الكون (د / عثمان يحيى : هامش الفقرة) .

(٤) – سى .

(٥) كثيراً ما يعتمد النابلسى على هذا الأثر ، معتبراً إياه من الحديث النبوى الشريف .. انظر ما سنقوله بعد عن هذا الأثر !

(٦) – سى .

من النوم ، وذهبت[1] عن بصائرهم صبغة الغرور بالأغيار ، وعرفوا أن الله هو الحق المبين .

* * *

فقرة ٣

اعلم أن العالم كله ، لما[2] كان في علم الحق سبحانه وتعالى ، وقد أخرجه الله من علمه إلى كونه – وكان ذلك الإخراج بطريق التجلّي بذاته لذاته ، في حضرات أسمائه وصفاته – خرج[3] كل شيء من الكون ، على صورة المعلوم الذي يعلمه الحق تعالى على حسب الموطن[4] ، والمعلومات الإلهية: عين[5] العلم الإلهي من وجه ، والعلم الإلهي : عين الذات الإلهية من وجه . فكل شيء مما[6] ظهر من الكون، صورةُ الحقّ تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى[7] من حيث هو .. فافهم هذا ، فإنه نافعٌ لك جداً، فيما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع ، منها الكامل والناقص ، وهما على درجات ومقامات لاتحصى . فيوسف الصديق – عليه

---

(١) نا : ذهب .

(٢) نا : بما.

(٣) نا : غير واضحة في .

(٤) نا: المواطن .

(٥) سي: غير .

(٦) نا : بما.

(٧) – نا .

السلام– صورةٌ إلهية[1] كاملة ، على حسب ما ذكرناه[2] ؛ ومن هـذا الوجه ، كان هيام يعقوب – عليه السلام – به ، ومحبته له . فقول المصنف[3] رحمه الله تعالى : *أيا يوسف الدنيا* . يخاطب الحضرة الإلهية ، من حيث تجليها فى الصورة اليوسفية ؛ ثم أخذ يشكو[4] لها ما يجده من الأشواق إليها ، ويتكلم بلسان الغزل، مالا يخف[5] معناه عند أهل الأدب . وليس مرادنا فى هذا الشطرح إلاّ بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية ، فلا نطيل ما عدا ذلك ؛ والله الموفق[6] .

* * *

فقرة ٤

هذه[7] صفات المريد الصادق ؛ أخبر بها عن نفسه فى ابتداء سلوكه زمان إرادته . وذلك أن يكون همُّه على تحصيل مقام القرب فى الحق، وفهمه[8] – فى المعانى – كل شىء ، من حيث ذلك تجلّى من تجليات الحق، وجده واجتهاده، فى طلب[9] الحق، ووجده وغرامه فى كمال[10] جمال

---

(١) نا : الالهية.

(٢) نا : ذكرنا.

(٣) سى : غير واضحة فى .

(٤) نا : يشكوا.

(٥) سى : يخفى ، نا : يخفا .

(٦) سى: والله اعلم .

(٧) سى : ومن .

(٨) نا : وفهم .

(٩) – نا .

(١٠) – نا .

صفات الحق ؛ وعزمه – دائماً – على طلب الترقّي وعدم القنـع بما[1] ظهر لـه من الحق ؛ وزعمه وتيقّنه وجزمه ، أن الحق فوق جميع ما هو طالب ، وأنه منزّه عن وقوع قصد القاصد[2] عليه . لأن القصد[3] لايقع إلاّ على حـادث ، والحـق تعالى قديمٌ متقدّس عن مشـابهة الحـوادث .. وهـذه ، مرتبـة الحـق التـى كلّفنـا الشرع بمعرفتها، خاليةً من البِدع والزيغ ، فلا بد للمريد منها فى ابتداء سلوكه؛ وهى التى ذكرها علماء الشرع ، وصنّفوا فيها المصنفات .

ومن[4] صفات المريد الصادق أيضاً ، أن يكون ظنّه دائمـاً أن الحـق تعـالى نافع له ، مع خوفه أن يكون ضاراً له من حيث لايشعر . لأن من أسمائه تعالى : الضار النافع . ولايغتر بطاعته ولا معصيتـه[5] . قـال تعـالى ﴿ونبلُوكُـم بِالشَّـرِّ والخيرِ فِتنةً[6] ﴾ فإذا أراد تعالى ، نَفَعَ بالمعصية ، بأن خلق فى العبد التوبة منهـا؛ واذا أراد ، أضَرَّ بالطاعة بأن خلق فى العبد الرياء[7] بها والسمعة ونحو ذلـك . ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى ، لا على شئ ، حتى يمكنـه أن ينجو[8] منه .

ومن صفـات المريد الصادق أيضاً : كثرة السهر فى التفكّر فى آثار الحـق

---

(١) نا : مما.

(٢) سى: القاصدين .

(٣) نا : القصدة .

(٤) – سى .

(٥) – سى .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٣٥.

(٧) نا : غير واضحة .

(٨) سى : ينجوا .

تعالى ، بعد معرفته مرتبته – تعالى – التى ذكرناها ، لئلا يسبقه[1] التفكُّر فيه تعالى؛ لأن التفكُّر فى ذات الحق[2] تعالى معصية ، ولا يمكن أبداً . لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شئ ، حتى يلتمحه بذلك القدر الذى فيه من الحق تعالى. وإنما يتوهم المخلوق أن فكره فى الخالق ، وذلك الوهم سوء[3] ظن بالله تعالى[4] .

ومن صفاته : كثرة البكاء[5] على فوات حظه من الحق تعالى . وأن يكون دائماً مراقباً طيف خيال الحق تعالى ، كما يراقب المحبُّ طيف خيال محبوبه، فى كل ما يجده ؛ ومعنى ذلك ، أن الإنسان[6] فى هذا العالم الدنيوى ، فى منام .

---

(١) سى : غير واضحة .

(٢) – نا .

(٣) سى: بسوء ، – نا .

(٤) ورد هذا المعنى فى قوله ﷺ : *تفكّروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى الله فإنكم لن تقدروه حق قدره* .. (ذكره الغزالى فى الإحياء ٤/ ٤١٠ وأخرجه أبو نعيم فى الحلية مرفوعاً إلى ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهانى فى الترغيب والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشُّعَب بإسناد فيه نظر) .

(٥) للبكاء عند الصوفية معنىً خاص .. وقد ورد البكاء من خشية الله فى الحديث النبوى، وهو نفس المعنى الذى نجده عند الصوفية المسلمين ، وعرف البكائية فى التصوف الإسلامى منذ وقت مبكر ، وفيهم بعض التابعين مثل صفوان بن محرز ، وقد كان البكاء عندهم نتيجة طبيعية لحال الخوف والحزن الذى لازم الزهاد الأوائل ، والذى بلغ مداه عند الحسن البصرى، وكان البكاء أيضاً ، مرتبطاً بالخوف الناتج عن مشاهد العذاب القرآنية فى الآخرة (د. النشار: نشأة الفكر الفلسفى ٣/١٤٤) ثم اكتمل الحال الصوفى بالرجاء فأصبح الخوف والرجاء حالين متلازمين . ومن أوائل الزهاد البكائين : عبد الواحد بن زيد ، الذى حفظ لنا ابن الجوزى بعض أقواله فى معنى البكاء (صفة الصفوة ٣/ ٢٤١) كما يحدثنا ابن الجوزى أيضا أن الفضيل كان يقف على عرفة أيام الحج، والبكاء يحول بينه وبين الدعاء (صفة الصفوة ٢/١٣٥) .

(٦) سى : الأشياء .

كما قال ﷺ : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[1] . والنائم تظهر له حقائق الأشياء، فيراها على خلاف ما هى عليه فى الغالب ، فقد يرى[2] اللبن فى منامه، فيعبر له بالعلم . والقيد ، فيعبر له بالشرع والدين . والبقر ، فيعبر له بالسنين .. فيظهر ما لاصورة له بالمنام فى صورة ، فتكون الصورة فى بصيرة الرائى ، والمرئى[3] على ماهو عليه من عدم الصورة .

وها هنا كذلك ، فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم ، صور تجليات الحقّ تعالى ، وهى[4] عين المتجلى الحق . ما عدا[5] تلك الصورة التى ظهرت لنا من جهتنا ، سواء كانت صورة حسية أو عقلية .. فلو عبرنا منامنا فى هذه الحياة الدنيا ، وعبرنا عن[6] هذه الصورة التى ظهرت لنا منا ، ومحوناها من عين بصيرتنا، لعرفنا الحق تعالى ، وتحققنا أنه لايشبه شيئاً مما ندركه[7] بالحس أو بالعقل ، وحصلنا على الإيمان الكامل .. كما[8] قال الشيخ عبد الهادى[9]

---

(١) هو من قول الإمام على بن أبى طالب وليس من الأحاديث النبوية (راجع : المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع، لعلى القارى / المقاصد الحسنة ، للسخاوى / تمييز الطيب من الخبيث، للشيبانى) .

(٢) سى: يرا .

(٣) ∴ المراى .

(٤) نا : وهو هى.

(٥) نا : ما عدى .

(٦) نا : من .

(٧) سى: يدركه ، نا : يدرك بالحسى.

(٨) — نا .

(٩) سى: الشيخ عبد الوهاب .

السودى اليمنى[1] – قدس الله سره العزيز – من[2] جملة أبياتٍ له فى ديوانه المشهور :

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمُ ظُلَمٌ
وانمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّوَرِ
شَاهَدُوا مَعْنَاكَ مُتَسَطِّعاً[3]
سَابِراً فِى سَابِرِ القُطْرِ[4]
ودَرَوْا أَنَّ الحِجَابَ وَهِمٌ
عَنْ جَمَالِ المَنْظَرِ النَّضِرِ
وقَضَى يَعْقُوبُ حَاجَتَهُ[5]
وَانْتَهَى زَيْدٌ إِلَى الوَطَرِ[6]

والمراد بالصبا : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وقد كنى[7] بها عن

---

(١) لم نجد لهذا الشاعر ترجمة فى كتب الطبقات ، ووجدنا مجموعةً من أشعاره (ضمن المجموعة الخطية رقم ١٥٥٥ / ج ، أدب) بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، كُتبت سنة ١١٠١ هجرية .

(٢) نا : فى.

(٣) نا : منبسطا.

(٤) سى : سايرا فى القطر .

(٥) نا :حاجتهم .

(٦) سى : الوطرى .

(٧) نا : كنا .

حضرة[1] الروحانية ، التى هى منبعثة عن حضرة الأمر الإلهى من غير واسطة . وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه ، لأنها هى المعارف والعلوم الإلهية التى تفيض عليه من ذلك الجناب . ومع ذلك ، حضرة الروحانية جاهلة بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاضلة ، لكمال[2] اندهاشاتها فى جلال الله وجماله[3] .

* * *

فقرة ٥

ثم أخبر – قدّس الله سره – أنه[4] لما فرغ من المناسك المعروفة فى الحج – على حسب الحكم الظاهر ، مُراعياً المقاصد الحقيقية فى جميع ذلك ، أراد أن يرحل من مكة ، التى هى إشارة إلى الحضرة الإلهية ؛ إلى المدينة – التى هى إشارة إلى الحضرة المحمدية – لينزل ، بعد صعوده إلى الأطوار الكونية . فأخبر أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودّعاً لها ، ودموعه – أى[5] أطوار روحانيته – هوامع ، أى سائلات متوجهات إلى الظهور فى الأطوار الجسمانية الطبيعية .

---

(١) ∴ حضرت .

(٢) سى : بكمال.

(٣) تحدث النابلسى فى تلك الفقرة – وما سبقها – عن صفات المريد الصادق ، وهو موضوع استفاض فيه الصوفية المتأخرون.. انظر ما جمعه الشعرانى (عبد الوهاب الشعرانى المتوفى ٩٧٣ هجرية) من هذه الصفات فى مجموعة نصائح لمريدى عصره ، وذلك فى الكتاب المنسوب إليه، بعنوان **الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق** الذى قام أستاذنا الدكتور حسن الشرقاوى بتحقيقه ونشره (دار المعارف – الإسكندرية) .

(٤) – نا .

(٥) سى : الى.

ثم أخبر أنه قطع مفاوز – أى صحارى وبيداوات – فى طريق سيره بين الحرمين[1] : الحرم الإلهى ، والحرم النبوى . وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية ، الفائتة لكل مَنْ لم تدركه العناية الربانية . كما ورد فى الخبر : *إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب*[2] *لو ظهر لأهل الأرض لعبدوه من دون الله* . وكون رسومه درست ، أى لم تتبين و لم تظهر[3] للعاشقين المقبلين .. فكيف لغيرهم ؟!

وقوله : *ينكس رأس الريح* . مراده بالريح : الروح ، لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب . وتنكيس رأسها : ميلها إلى تدبير عالم الأجسام[4] السفلى . وزوال السحب عنه : انقشاع الحجب الجسمانية . وبهرام وكيوان : كوكبان فى السماء ، وكذلك السَّمَّاك الرامح والسَّمَّاك الأعزل .. ولا شك أن هذه الكواكب[5] فى الأفلاك . والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود ، واللوح منبعث عن القلم ، والقلم عن النور المحمّدى الموصوف بهذه الأوصاف .

وقوله : **سريت به** . أى بسبب ذلك الحمى[6] المكنّى به عن النور المحمّدى المذكور [والمراد بالليل : ظلمة هذه الأكوان .والبازل ، هو القلب الكامل][7] وكونه يرحل[8] عن مرعى الكلأ وهو جائع ، من قبيل قول ابن

---

(١) – نا .
(٢) – نا .
(٣) نا : يظهر.
(٤) – سى .
(٥) نا : الكوكب .
(٦) سى : الحما .
(٧) – نا .
(٨) نا : ترحل .

الفارض ، قدّس الله سره :

قَـالَ لِـيَّ حُسْنُ كُلِّ شَيءٍ تَجَلَّـى:

بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصدِي وَرَاكَا[1]

يعنى[2] ، عدم وقوفه مع شئ يظهر له فى سيره مُطلقاً ، لكونه قائماً بالسير فقط . لأنه لو وقف ، لانقطع ؛ ولو انقطع ، هلك فى الحال .. والله الواقى[3] .

* * *

فقرة ٦

اعلم يا أخى ، فهّمك الله الحقائق ، وأخذ بيدك إلى معرفة الدقائق : أن الحق تعالى مُتجلٍ من الأزل إلى الأبد . وله صفات لانهاية لها ، وهى[4] غير ذاته من جهة المفهوم ، وعين ذاته من جهة الوجود . فقامت صفاته له – من الأزل– مقام المرآة المجلوة . فظهر فى كل مرآة ، بصورة خاصة تحكم عليها تلك المرآة . فالعلم[5] مرآة كبرى ، فيها جميع الصور الظاهرة فى باقى المرائى . والإرادة مرآة أصغر منها [والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة][6] وهكذا باقى المرائى والمتجلى فى جميع هذه المرائى كلها ، هو الحق تعالى بذاته .

---

(١) من قصيدة ابن الفارض (من الخفيف) والتى مطلعها :

بِسَـهْ دَلالاً فَأَنْـتَ أَهْـلٌ لِـذاكَـا وَتَحَكَّـمْ فَالْحُسْنُ قَـدْ أَعْطَـاكَـا

(٢) – سى .

(٣) سى : الواقى .

(٤) نا : هى.

(٥) سى : فالعالم.

(٦) – سى .

فلما ظهر العالم[1] ، ظهرت[2] جميع صور الحق تعالى ، التى هى فى[3] مرائى صفاته من الأزل . ولا مناسبة بين الحق تعالى ، وبين جميع هذه الصور الظاهرة فى هذه المرائى، غير أنها كلها صور[4] من غير شبهة ، ولاصورة[5] له تطابق شيئاً من هذه الصور مُطلقاً – ولا بوجه من الوجوه – ولا صورة له تخالفها[6] أيضاً إلى ما لا نهاية له . ولكن على قدر المحل المنظور فيه : تكون صورة الناظر ! أرأيت أن الإنسان إذا نظر وجهه فى مرآة صغيرة [ظهر وجهه صغيراً][7] وإذا نظر فى مرآة [كبيرة ظهر][8] كبيراً ؛ أو فى مرآة طويلة ، ظهر طويلاً ؛ وهكذا .. فانظر ما أعطته المرآة من التحكّم فى صورة الوجه !

ونظر الحق فى مرائى صفاته ، ليرى ذاته . وذلك النظر لا بداية له . وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة ، لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن كل شئ ظهر فى هذا الوجود الحادث ، فهو صورة الحق تعالى ، ظهرت فى مرائى صفاته – من مرآة العلم ، إلى مرآة الإرادة، إلى مرآة القدرة – فذلك الشئ الظاهر ، هو الحق تعالى بذاته وصفاته. لكن لا من جهة صورة ذلك الشئ – وجميع ما نسمّيه نحن[9] ذلك الشئ ، بل

---

(١) نا : العلم.

(٢) نا : اظهرت.

(٣) – نا .

(٤) نا : صورة.

(٥) نا : وهو لا صورة.

(٦) نا : تخالفه .

(٧) – سى .

(٨) – نا .

(٩) سى : وجميع ما تسميه نحن.

من جهة الظاهر بذلك الشيء الذى أظهر صورة[1] ذلك الشيء ، وهو لم يزل باطناً فى ذلك الشيء . فهو الظاهر من تلك الجهة التى هو باطن بها ؛ فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة .. والله واسع عليم .

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة كل شيء – وما نسميه نحن ذلك– لأن هذا لايصح أبداً ، واعتقاده كفرٌ وزيغٌ والعياذ بالله . وليس هو مراد الناظم – رضى الله عنه – بيقين . ولهذا قال : ***هو العرش والكرسى*** . فقد اعترف بالعرش ، ومغايرته له تعالى ؛ باعتبار أنه جعله خبراً .. والخبر غير المبتدأ.

وانظر قوله ، فى آخر الأبيات : ***بدت فى نجوم الخلق انوار شمسه .. إلخ*** وهو كالبيان لما أراده قبله . ومعنى ذلك ، أن الحق تعالى ، لما كان قيوماً على كل شيء من الأشياء – بحيث قيام[2] ذلك الشيء ووجوده به تعالى – كان [تعالى معَ][3] ذلك الشيء بمنزلة الشمس مع النجوم . فإن نور الشمس ، إذا قابل أجرام النجوم ، ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام . فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام [من حيث الظاهر][4] هو نور الشمس من حيث الحقيقة ، وهو نور الشمس من حيث الظاهر . بل نور الشمس – فى الحقيقة – لم ينتقل إلى تلك الأجرام ، وإنما ظهر فى الأجرام نورٌ آخر، عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام .

ثم هذا النور ، الذى ظهر عند مقابلة نور الشمس ، إذا طلعت عليه الشمس، وقرن نورها به ، محق نورها له ، وارتفع حكم نور تلك الأجرام .

---

(١) سى : ظهوره.

(٢) نا : قوام.

(٣) – نا .

(٤) – سى .

وبقى نور الشمس وحدها ! كما أنك إذا أسرجت شمعةً فى الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى[1] ، ولا ينطفى[2] من ذاته ، ولكن ينطمس حيث قُرن بأنور منه، وهو نور الشمس . فما بالك بنور[3] الحق تعالى ، الذى لامناسبة بينه وبين شئ من الأنوار الكونية – ولابوجه من الوجوه[4] – إذا قرن به نور كون من الأكوان. كما عطس مريد فى مجلس الجنيد[5] – رضى الله عنه – فقال : الحمد لله . فقال الجنيد : *قل [الحمد لله][6] رب العالمين* .. فقال : وما[7] العالم ، حتى يذكر مع الله تعالى[8] ؟! فقال الجنيد : *يا ولدى ، الحادث إذا قرن بالقديم ، لايبقى له وجود* .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

*　　*　　*

فقرة ٧

لاشك أن جميع الأعمال الإنسانية ، وسائر القوى المبثّة فى جسم الإنسان – أعلاه وأسفله – كل ذلك خارج من القلب ؛ فالقلب موضع جمع[9] هذه

---

(١) – نا .

(٢) نا : ينطلى.

(٣) سى : بانوار .

(٤) نا : الوجه.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ؛ ويلقّبه الصوفية بشيخ الطائفة كان الجنيد صوفياً ومتكلماً وفقيهاً – على مذهب أبى ثور– وحدّثا .. وتوفى فى يوم نوروز الخليفة ، سنة ٢٩٧ هجرية (طبقات الصوفية ٣٦) .

(٦) – نا .

(٧) – نا .

(٨) – نا .

(٩) نا : جميع .

الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ، ومنه صدورها على تباينهـا وتضادهـا .. فمنها[1] القوة الحلمية[2] ، والقوة الغضبية ، ونحو ذلك . وهذه هيئة المنقوش فى القلب التى هى مطبوعة فيه، وهى صورة حسن الحق سبحانه وتعالى[3] ، لأنهـا صورة جميع صفاته تعـالى وأسمائه ، وهـى آثـار تلـك ؛ والأثـر[4] ، يـدل علـى المؤثر.

وقد استدلَّ على ذلـك ، بمـا صـحَّ فـى الحديـث . قـال ﷺ : *إن لله مائة خُلق، وسبعة عشر خلقاً ، مـن أتـاه بخلق منهـا : دخـل الجنـة* ..[5] والتخلُّـق بأخلاق الله تعالى هو الاتصاف بذلك . بحيث يقابل كل خلق منه[6] بخلق إلهى، بتبدل[7] الحـرص [منـه إلى][8] الخـير[9] ، والبخـل إلى منـع الشـر ، والحسـد إلى الغبطة[10]؛ وتذهب الأخلاق السيئة ، وتأتى الأخلاق الحسنة . كما سُئل الجنيد – رضى الله عنه – عن المعرفة والعارف ؛ فقال : *لون المـاء ، لـون إنائـه* ! أى هو متخلِّق بأخلاق ربه ، حتى كأنه ربه .. وليس هو ربه !!

---

(١) ∴ منها .

(٢) يقصد القوة العاقلة ، حيث استعمل كلمة (الحلم) بديلاً عن العقل !

(٣) – نا .

(٤) الاثر نا .

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو يعلى فى مُسنده ، والبخارى فى الصحيح – عن عثمان بن عفان – والسيوطى فى الجامع الصغير ، ص ٨٤.

(٦) سى : منها .

(٧) نا : ويتبدل .

(٨) – نا

(٩) نا : بالخير.

(١٠) نا : الغبط.

وقال ﷺ عن الله تعالى : ***لايزال عبدى يتقرّب إلى بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به***[1] .. ***إلى آخره*** . وقوله : ***الذى يسمع به*** . دفعٌ لتوهُّم[2] أنه[3] تعالى نفس السمع ، بمعنى[4] الجارحة والقوى المودعة . بل هو وراء ذلك كله ، وكذلك البواقى الواردة فى الحديث . ولاشك أن الإنسان ، هو مجموعة هذه الجوارح والقوى؛ والحقُّ تعالى ، عين تلك[5] القوى[6] .. بمعنى أنه عين المؤثر من ذلك كله، لا عين ذلك نفسه . فافهم هذا ، فإنه مراد الناظم – رضى الله عنه – بقوله[7]: ***هو الكل منا .. إلخ*** . ثم أيد ذلك بقوله : ***ويكفيك ما قد جاء .. إلخ*** .

قال ﷺ ***خلق الله آدم على صورته*** . وفى رواية : ***خُلق آدم على صورة الرحمن***[8] . وأشار الناظم – قدّس الله سره – إلى الرواية الثانية[9] ، لعدم احتمالها ما تحتمل الأولى من[10] إرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام . ومعنى

---

(١) الحديث القدسى : ما تقرب إلى العبد (أو : عبدى) بأحب مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . فاذا احببته ، كنت .. إلخ (صحيح البخارى : كتاب الرقاق ٨٨ – مسند ابن حنبل ٦/ ٢٥٦ ، ٦٧٢) .

(٢) سى: التوهم .

(٣) نا : الله.

(٤) سى: لابمعنى .

(٥) ∴ ذلك.

(٦) – نا .

(٧) – سى .

(٨) الحديث : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن (صحيح البخارى ، باب الاستئذان ١– صحيح مسلم، باب البر ١١٥ ، جنة ٩٨ – مسند ابن حنبل ٢/ ٢٤٤ ، ٢٥١، ٣١٥، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩) وجاء فى التوراة : إن الله خلق آدم على صورته (سفر التكوين ، الفصل الأول) .

(٩) نا : الكائنة.

(١٠) نا : عن.

خلق آدم على صورة الرحمن . ما ذكرنا[1] من أن الحق تعالى ، هو جميع ما يؤثر من الإنسان ، باطناً وظاهراً[2] . والإنسان هو صورة ذلك المؤثر – من حيث الباطن والظاهر – فى هذا العالم الحادث .

* * *

فقرة ٨

مراده ، أمرك بالسير فى محبة الله تعالى ، بالروح ، لا بالنفس . لأن الروح شريفة ، ومقاصدها حسنة جميلة دائماً . والنفس خسيسة ، ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً . فربما اقتحمت بالسائر فى المهالك المردية[3] من حيث لا يشعر بها ، بخلاف الروح ، تدخل به [فى كل][4] مدخل صدق ، وتخرج به كل مخرج صدق . فيسير بها محمولاً ، لا حاملاً [وهذا الفرق بينها وبين النفس – لمن خفت عليه – فإن السائر بالنفس ، حاملاً لا محمولاً][5] .

ثم أمرك أن تصغى إلى محبة الحق تعالى ، لتسمع سرها – وهو الحق تعالى – فتفهم نطق الوجود ، الذى[6] تسبيحه بلسان الجمع الحمدى . ثم أمرك أن تلوذ بجناب أولياء الله تعالى ، إذا ظفرت بهم ؛ وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والاحترام على كل حال، فإن بهم : تنكشف لك حقائق الموجودات ، وينحل لك كل مُشكل ، ويذهب عنك كل زيغ وجهل وضلال.

---

(١) نا : كما ذكرنا.

(٢) سى : ظاهرا وباطنا.

(٣) المروية بنا.

(٤) – سى .

(٥) – نا .

(٦) نا : لذى هو.

وتدرك بهم درجة اليقين، وتحصل على زُبدة[1] الدِّين .. فالزم طريقهم[2] ، وسر على سيرهم إن عرفتهم ، وتفضَّل الله تعالى بمعرفتهم . فإن[3] أعمى بصيرتك عنهم ، فإياك أن تنكرهم ، فإنهم كثيرون فى الأرض ؛ ولاتخلو منهم بلدة[4] من البلاد ، ولا قرية من القرى فى كل زمان ، على اختلافهم فى السلوك والمعرفة الإلهية[5] .. ولكن الغالب عليهم[6] فى هذه الأزمان : الخفاء[7] الضرورى وعدم الظهور[8] ، لفساد مقاصد أكثر الناس وخبث نيَّاتهم ، وسوء

---

(١) نا : زمرة.

(٢) نا : طريقتهم.

(٣) نا : وان.

(٤) نا : بدرة.

(٥) يتضح من عبارة النابلسى هنا ، ندى تأثير انتشار الطرق الصوفية ، ففى كل بلدة ، وكل قرية .. هناك واحد من مشايخ أهل الطريق . وهم جميعاً على طرقهم الصوفية – طبقاً للاعتقاد السائد – يشربون من منبع واحد .

(٦) – نا .

(٧) سى : الخفى.

(٨) تتردد تلك الفكرة الخاصة باختفاء الأولياء (لفساد أهل الزمان) عند صوفية ما بعد القرن التاسع الهجرى، بشكل ملحوظ . فإلى جانب ما يقوله النابلسى هنا ، يحد الشعرانى (ت ٩٧٣هـ) يقول : اعلم يا أخى أن الفقراء الصادقين قد اختفوا فى هذا الزمان ، وغالب مَنْ يتظاهر فيه بالصلاح ، معدودٌ من النصَّابين على تحصيل الدنيا .. (الكوكب الشاهق، ص٢٤).

ويقول ابن حبيب الصفدى – من صوفية القرن العاشر الهجرى – فى تائيته (من البسيط) :

فِى قَرْنِ عاشرِ الأَهْوَالُ قَدْ كَثُرَتْ ... فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ ذَمِّ المَعَرَّاتِ

قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأَمْرُ وَانْتَهَكَتْ ... مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فُسُوقِ العِبَادَاتِ

أَهْلُ المُرُوءَةِ مَاتُوا وَهْىَ أَيْضُ فَلاَ ... يُعْثَرُ مِنْ لِبْسِ تَزْوِيقٍ وَصَنْعَاتِ

يَكْفِى زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَبِىٌّ ... وَالأَوْلِيَاءُ اخْتَفَوا وَغْطَاً لِيَقْظَاتِ

تائية ابن حبيب – مخطوطة دار الكتب المصرية – أبيات ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤١)

وعلى هذا النحو ، أصبح الماضى زماناً مثالياً ؛ أما الحاضر ، فهو زمن متدهور ، ليس فيه =

ظنونهم بمن عرفوه، ومَنْ لم يعرفوه . فلو ظهروا ، لجحدت أحوالهم وأنكرت أعمالهم ، ونُسبوا إلى ما هم بريئون[1] منه ، ونبذوا بكل قبيحة من كل مغرور في دنياه ودينه – بعلمه أو بعمله[2] – من خواص هذا الزمان وعوامه[3] .

ولكن الذى يتعيَّن عليك – أيها السالك – إن لم تظفر بأولياء الله تعالى. أن تحسن عقيدتك فى كل ما تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم ، ولا تحتقر أحداً منهم ؛ فإن الجميع تحت تصاريف قدرة الحق تعالى .. ولأجل عين ، ألف عين تكرم !

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك فى إرادة الحق تعالى، إن كنتَ مُريداً[4] له ، صادقاً فى إرادتك ، مُخلِّصاً فيها . وأن تقوم بشرع محبته تعالى – أى بحقوقها – فترضى بالهوان[5] والذلّ والجوع والعطش والأطمار والخلعة[6] والأذى من الخلق والأوجاع[7] والأسقام والفقر والفاقة ، على ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله .

فإذا ضجرت نفسك من شئ من ذلك ، بمقتضى الطبيعة البشرية ، قُمْ عليها بروحانيتك وعقلك ، وازجرها ، واقهرها على تجرع جميع[8] ذلك،

= من الخير إلاّ القليل .. ومن هنا كانت تلك النغمة التي نجدها فى كتابات تلك المرحلة .

(١) نا : موتورون.

(٢) سى : يعلمه.

(٣) ∴ وعوامهم .

(٤) نا : مويدا.

(٥) نا : الهوان.

(٦) سى: والخلقة .

(٧) سى : الأجواع .

(٨) فى سى : مشطوبة .

واكرهها على الرضا به ، ودُمْ فى مجاهدتها ، فإن لك أجر[1] المجاهد . واستعن فى ذلك كله بالله تعالى ، متوكّلاً عليه .. والله يتولى هداك .

ثم أمرك بالمداومة[2] على شرطين ، الشرط الأول : الذكر ؛ وهو أن تذكر الله تعالى ، وأنت مخلصٌ فى ذكره ، عارفٌ بمرتبته الواردة فى الكتاب والسنة، الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره[3] علماء الظاهر – وقد شرحت ذلك فى كتاب : **الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية** – فتجرى الذكر أولاً على لسانك: *لا إله إلا الله*. ثم إذا نفحت عليك نفحات الجمع[4]، ولمعت بوارق الواحدية[5] . فاقتصر فى ذكرك على قولك : *الله* . ثم إذا تخلصت من أسر الجرم[6] والعرض ، وانحللت[7] من قيد الزمان والمكان[8]، وظهرت بالمستوى الذى سمعت فيه صرير الأقلام[9] بتصاريف الأقدار . فقل عند ذلك : **هو هو**[10] . حتى تغيب فى هويتك ، وتغوص فى بحار الظلمات

---

(١) سى : ذلك .

(٢) سى: المداومة.

(٣) نا : قدره.

(٤) انظر الجمع فيما سبق.

(٥) الواحدية : هى عبارة عن تجلى ظهور الذات والصفة معاً ، ففى الواحدية تظهر الأسماء والصفات – الإلهية – مع مؤثراتها ، لكن بحكم الذات لا بحكم انفرادها (الإنسان الكامل ١/ ٢٧).

(٦) نا : الجرمة.

(٧) نا : وانحلت .

(٨) إشارةً إلى الارتفاع عن الحس والتخلّص من المادة .

(٩) يقصد الأقلام العلوية التى تخط بلوح الوجود ما قدره الله . وصرير الأقلام هو بروز الخلق على مقتضى جريان القلم الأعلى فى اللوح المحفوظ .. انظر **اللوح والقلم** فيما سبق ، وراجع ما ذكره الجيلى فى الإنسان الكامل (٢/٥، ٦) .

(١٠) – نا .

باسكندر عزمك الروحانى ، الذى تولاّه الله تعالى بالحفظ والنصرة ، فإن خِضْر[1] سِرّك يقع فى ماء الحياة[2] ، فيشرب منها ؛ فيعيش عيشة الأبد ، فى الراحة والرغد .

---

(١) سى : حضر.

(٢) يصطنع النابلسى هنا لغة الرمز الصوفى ، وإن كان لا يأتى بجديد فى استخداماته للرموز ؛ فهو وإن كان قد أشار بالإسكندر إلى : الهمة والعزم ، وبالخضر إلى: العلم الباطن ؛ وأشار بماء الحياة إلى : الحقيقة الذاتية .. فإنه على الحقيقة ، قد استخدم نفس الرموز، بنفس المعنى – وفى نفس السياق – الذى تحدّث عنه الجيلى من قبل فى كتابه الإنسان الكامل . فقد ذكر الجيلى هذه المعانى كلها ، وفى عبارات شبيهة ، فى قصة ، يقول الجيلى فى نهايتها : واستفاد من الخضر هو والإسكندر علوماً جمة .. واعلم أن عين الحياة ، مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود؛ فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات (الإنسان الكامل ٢/٧٣) ويعتمد الإشتقاق الرمزى هنا ، على أن الإسكندر (ابن فيليب المقدونى ، ذو القرنين) هو المقصود بشخصية ذى القرنين القرآنية (انظر ، معجم ألفاظ القرآن ٢/٢٠٦) .. وقد اختلف المسلمون حول شخصية ذى القرنين فالبعض يرى أنه الإسكندر ، والبعض الآخر يرى أنه المنذر بن ماء السماء (المنذر بن امرئ القيس) ويذهب آخرون إلى أنه رجلٌ يسمى أطراكس كان قد خرج على أحد ملوك بابل وانتصر عليه ، وهناك من يقول بأن ذا القرنين هو الصعب بن الحمال الحميرى أو هو كرب بن شمر يرعش بن الرياش الحميرى وكلاهما من ملوك اليمن (البيرونى : الآثار الباقية ص ٣٩: ٤٢) ولكن فى بحث للعالم الإسلامى الهندى: أبو الكلام أزاد، أثبت أن المقصود بذى القرنين هو قورش الإمبراطور الفارسى القديم (أبو الكلام أزاد: ويسئلونك عن ذى القرنين) .

أما ما رمز إليه النابلسى فى استخدامه ليأجوج ومأجوج (سورة الكهف / آية ٩٣، ٩٥) فإنه فى ذلك لم يأت بأية تصورات مبتكرة ؛ إذ سبقه إلى استخدام نفس الرمز – فى نفس الموضوع – صوفية المرحلة السابقة عليه .. ويكاد كلام النابلسى هنا يطابق ما كتبه السهروردى الإشراقى، وهو يصور إرتقاء النفس إلى النور وتخلُّصها من عالم الخيالات والأفكار الفاسدة فى رسالته الغُربة الغربية (راجع كتابنا : حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها – دار الأمين ، القاهرة ١٩٩٨) .

ويسخر الله اسكندر عزمك ، فيبنى سَدَّ يأجوج ومأجوج أفكارك الردية، فلا يصير يخطر لك شئ من ذلك – ما تسوَّر ذلك السَّدُّ المبنى والجبلُ الشامخ من التحقيق – فيقع ، فيهلك . وتبقى[1] كذلك حتى ينفخ فى صُورك ، ويأتى وقت ظهورك .. وهناك أمورٌ من نتائج الذكر يطول شرحها ، ولكن قصدنا الاختصار فى هذه العجالة[2] .

والشرط الثانى : تسليك النفس على طريق المخالفة على كل حال .فإنها لاتأمر بخير أبداً ، إلاَّ إذا تأدَّبت بآداب العقل ! والرعونة فى طبعها لاتزول، ومتى خرجت عن حكم العقل عليها ، عادت[3] إلى ما هى منطبعة عليه[4] من الشَّرِّ والفجور . فكن فى ذلك على حذر . ولاتهمل هذين الشرطين ، فإنهما جناحاك ، تطير بهما إلى الملكوت الأعلى فى كل حين .

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة ، والاستقامة فى جميع أمورك، وعدم الخوف من الضلال . فإن ميل النفس عن مقاصدها ، رادع لها عن الغى والضلال ، لا داع لها[5] إلى ذلك .

ثم أمرك بمراعاة حقوق الأستاذ – إذا ظفرت به ، وأطلعك الله عليه – وذكَّر من جملة ذلك ؛ فقال ، أن تقوم[6] فى رضاه ، فلا تسخطه أبداً ، وتتبع[7] مراده على كل حال، ولاتجعل له معك إرادة ولا اختياراً . وأن تترك

---

(١) نا : تبقا.

(٢) نا : العجلة.

(٣) ن: عادة .

(٤) – سى .

(٥) – سى.

(٦) نا : تقديم .

(٧) نا : واتبع.

جميع ما كنت تصنعه من قبل من أعمالك ، طالباً منه أن يـأمرك بمـا يريـد وهـو يعلم، على حسب ما يختار .وأن تكون بين يديه ، بمنزلة الميت بين يدى الغاسل، يقلّبه كيف يشاء ، كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مـع النبـى[1] .. وفـى الحديث[2] : ***الشيخ فى قومه ، كالنبى فى امته***[3] . قال تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُـمْ ثُـم لايَجِـدُوا فِـى أَنْفُسِـهِمْ حَرَجـاً مِـما قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[4] .

ثم أمرك أن تسلّم لأستاذك جميع ما هو عليه من[5] أحوالـه ، ولا تعترضـه فى شئ مطلقاً . لأنك ما اخترته أستاذاً[6] لك ، إلاّ لاعتقادك فيه المعرفة والعلـم الزائد. فإذا اعترضه فى شئ ، فقد نسبته للجهل[7] واستنقصته ، فـلا تفلـح مـن جهته أبداً .. واطلب لنفسك[8] تأويلاً لكل ما رأيته منه مُخالفاً ، فلعل ما فعلـه يكون مشروعاً ، وقد خفى عليك لقلة علمك وزيادة علم أسـتاذك ؛ ولاتسـأل منه ذلك، فربما شعر منك بالاعتراض عليه ؛ فتسقط من عينه !

---

(١) المريد بين يدى شيخه كمنزلة الميت بين يدى الغاسل : مثـل مشـهور عنـد الصوفيـة . وهـو فـى الأصل من كلام سهل التسترى وقد استعمله فى حالة العبد بين يدى الله ؛ ثم جعل الصوفية المثل بين المريد وشيخه !

(٢) نا : حديث .

(٣) الحديث : **الشيخ فى أهلـه**.. أخرجه السيوطى عـن الخليلى فى مشيخته (الجـامع الصغـير، ص١٨٣) .

(٤) سورة النساء / آية ٦٤، ٦٥ .

(٥) نا : فى .

(٦) نا : استاذك .

(٧) سى : الجهل .

(٨) نا : من نفسك .

وقد أدّب الله الصحابة – رضى الله عنهم أجمعين[1] – مع النبى ﷺ بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم[2]﴾ وورثة الأنبياء[3] ، لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم ، وكذلك أتباعهم .. ولا ينبغى لك تعتقد فى أستاذك العصمة من الذنوب . فإن الذنوب ابتلاءٌ من الله تعالى للعبد[4] . وكُلُّ عبدٍ مُبتلى ، لاسيما وفى الحديث : *أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل*[5] . والابتلاء[6] – بما عدا الكفر – لاينقص العبد .. قال ﷺ : *إن العبد ليذنب الذنب ، فيدخل به الجنة ! يكون نصب عينيه تائباً فارّاً ؛ حتى يدخل به الجنة* . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير[7] . وقد ذكرنا فى كتابنا : الفتح الربانى زيادة من هذا البحث .

واعتبر فى نفسك ، بما وقع لموسى مع الخضر ، فى اعتراضه على الخضر حتى قال ﷺ رحمةً بنا : *لو صبر لرأى من صاحبه العجب* . كما خرجه السيوطى رحمه الله تعالى[8] . فإن يتركه الوفاء بالشرط ، حُرِمَ بركة صحبته

---

(١) – سى .

(٢) سورة المائدة ، آية ١٠٠ .

(٣) يقصد العلماء ؛ فالعلماء – طبقاً للحديث النبوى – ورثة الأنبياء .

(٤) اعلم أن الذنوب لا تنا (تنى) فى المعرفة سى .

(٥) أخرجه السيوطى عن ابن حبان بإسناد صحيح ، جمع الجوامع ص ١٠٠٩ – الترمذى ، الزهد ٥٧ – البخارى ، مرضى ٣ – ابن ماجه ، الفتن ٢٣ – الدرامى ، رقاق ٦٧– ابن حنبل ١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠ ، ١٨٥ – ٦/ ٣٦٩ .

(٦) – تا .

(٧) الجامع الصغير فى أحاديث البشير والنذير ، ص ٧٤.

(٨) لم نجد عند السيوطى تخريجا لهذا الحديث ! و وَرَدَ حديث موسى مع الخضر عليهما السلام، فى صحيح البخارى ٤/١٥٤، ٦/ ٨٨ وفى شرح القسطلانى لصحيح البخارى ٥/ ٣٨١.

واستفادة العلم[1] من جهته ، فإن الخضر، عليه السلام ، على علمٍ من ربه، ما علمه موسى ؛ وموسى على علمٍ ، ما علمه الخضر ، كما ورد فى حديث البخارى . فلما خطب موسى فى بنى إسرائيل ، فقال: لا أَعْلَمَ منى! أوحى[2] الله إليه : *إن فى مجمع البحرين من هو أعلم منك* يعنى ، من هو[3] على علم لاتعلمه أنت ! فسار موسى فى طلب العبد الصالح حتى لقيه ، فقال له : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً[4]﴾ مع أن علم الخضر فى علم[5] موسى - [كما قال أبو العباس المرسى، رضى الله عنه، فى قصة يحكيها : والله ما علم موسى إلاّ][6] - كعلم الهُدْهُد فى علم سليمان .. وذلك لأن موسى نبىٌّ مُرْسَلٌ بالإجماع، وهو من أولى العزم ؛ والخضر مُختلف فى نبوته وعلى كونه نبياً ، فهو دونه فى المرتبة[7] . ولكن ، قد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل، كما وجد عند الهدْهُد علم الماء الذى تحت الأرض ، ولم يوجد عند سليمان، عليه السلام ، حين تفقّد[8] الطير لما دخل وقت الصلاة فقال : ﴿مَالِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ[9]﴾ وقد وجد عند[10] الهدْهُد النبأ العظيم ، الذى جاء به من

---

(١) نا : القلم.

(٢) نا : أوصى.

(٣) - سى

(٤) سورة الكهف ، آية ٦٦.

(٥) سى: فى جنب علم.

(٦) - نا .

(٧) يرى المرحوم الدكتور حسن الشرقاوى، أن الفرق بين علم موسى وعلم الخضر، عليهما السلام، ليس فرقاً بالكمّ، ولكنه فرقٌ بالكيف! فعِلْم موسى هو العلم الظاهر ؛ أما الخضر فعلمه معرفة ذوقية .. وهو نور يقذفه الله فى قلب عبده المؤمن (الشريعة والحقيقة ص ١٤٨ ، ١٤٩)

(٨) نا : حتى تفقده.

(٩) سورة النمل ، آية ٢٠.

(١٠) سى : وجدته .

سبأ .. ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام ، وسليمان أفضل من غير شبهه .

ومع هذا كله ، لما اعترض موسى – عليه السلام – على الخضر ، حُرم بركته[1] الموجودة عنده ، فلم ينلها .. قال ﷺ : ***من بلغه من الله فضيلة، فلم يصدق به ، لم ينلها*** . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير[2] .. وذلك أن الخضر ، عليه السلام ، أشار لموسى، عليه السلام ، ثلاثة إشارات . الأولى : **خرق السفينة** أشار بها إلى سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة ، بحيث تغرق أهلها في بحر الروحانيات . والثانية : **قتل الغلام** أشار بها إلى قتل غلام النفس، بشدخ[3] رأسه بحجر العزم الروحاني . الثالثة : **إقامة الجدار** أشار بها إلى إقامة [4][4] جدار[5] الأحكام الإلهية الواردة على ألسنة[6] المرسلين .. وذلك حين الكمال ، وهو الجمع بين الحقيقة والشريعة . وهو المطلوب ! إذ ذلك الجدار ، تحته كنز[7] المعارف الإلهية لغلامي[8] العقل والإيمان ، اليتيمين ، اللذين[9] لا أب لهما ولا أم . لأن الآباء العلويين[10] ، والأمهات السفليات؛ التحقت[11] بهما

---

(١) سي: بركة .

(٢) الجامع الصغير (ص ٣٠٢) عن الطبراني في الأوسط وسعيد بن منصور في السنن عن أنس.

(٣) نا : شرحُ.

(٤) – نا .

(٥) نا : جداره.

(٦) نا: سنة .

(٧) العبارة الساقطة السابقة ، كُتبت هنا !

(٨) نا : لغلام.

(٩) سي: اللذين هما .

(١٠) ∴ العلويات .

(١١) نا : التحقق .

فصارت كناية عنهما . فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق ؛ استخرجا كنزهما، وهو الحق تعالى [كما ورد في الحديث القدسي : *كنت كنزاً مخفياً* ..][1] والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إن موسى عليه السلام ، لما ظهر له[2] الحق ، بتأويل الخضر له ذلك، وإقامة الحجج[3] له ، اعترف موسى – عليه السلام – بذلك[4] ، وأقام له العذر في جميع ما فعل . وكذلك علوم القوم – الصوفيين – لها معانٍ عظيمة تخفى على أكبر عالم من علماء الرسوم . فكيف على طالب علم ؟ فكيف على عامىٍّ جاهل؟! .. فيجب احترامها[5] وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى[6] كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة المهتدين[7] ؛ وقد صنّفتُ فيها رسالة سميتُها : **التنبيه من النوم ، في حكم مواجيد القوم** .

والله ولى التوفيق ، والهادى إلى أقوم طريق .

* * *

فقرة ٩

وقد فصّل ، رضى الله عنه ، نزوله من مقام تنزيهه ، إلى مقام تشبيهه من الحضرة المحمدية ، وهبوطه من سدرته إلى دحيته[8] .

---

(١) – نا .

(٢) – سى .

(٣) سى : الحج.

(٤) سى: للملك .

(٥) نا : احتراصها .

(٦) – نا .

(٧) نا : المهديين .

(٨) تشير السدرة هنا إلى التنزيه العالى ﴿ سدرة المنتهى .. الآية ﴾ ويشير دحية إلى التشبيه والتجسيم (رأيت جبريل فى صورة دحية .. الحديث).

فاعلم ، أنه برز من النور[1] الإلهى ، الذى هو[2] الغيب المطلق بحيث لا يصير شهادةً أبداً ؛ وبروزه من النور ، كبروز[3] الظلّ من الشجرة ؛ لم يكن فيها، وخرج منها ؛ ولا فى غيرها ، وخرج بها .. وإنما لها الحكم فيه، ولا وجود له معها ، ووجوداً مستقلاً . وله المثل الأعلى فى السموات والأرض !

ثم إنه لما برز من نور الإله[4] ، لمعةً . كان مرتّباً ترتيباً بديعاً ، اقتضته الحكمة الإلهية فهو يتفصّل على حسب ذلك الإجمال ، ويتنوّع بمقتضى ذلك الترتيب . فأول تفصيل وترتيب ظهر من مُجمله : أن نزل سقف عرش الله، حيث سرادقات العزة ، فكان ذلك نوراً متميزاً من نور الحق تعالى ، تميزَ أثرٍ من مؤثر، ومنفعل من فاعلٍ . ولم يكن غير ذلك العرش، ولا عينه !

ثم نزل ذلك النور إلى الكرسى ، فلم يكن غير ذلك الكرسى؛ ثم إلى القلم الأعلى كذلك ، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك . ثم إلى الهباء ، وهو حضرة الوهم المطلق ، المعبر عنه بعرات الخيال المطلق – وقد بينت الخيال المطلق فى كتابى[5] : الرد المتين[6] – ثم إلى الهيولا الجامعة للمحسوسات والمعقولات ، الطولية[7] والعرضية ، وهى البساط[8] السليمانى ، الذى سخر لسليمان ، عليه

---

(١) تا : من هذا.

(٢) تا : هو مع.

(٣) تا : كبرز.

(٤) سى : الالهى.

(٥) سى: كتاب.

(٦) الرد المتين على منكر الصوف محيى الدين (ابن عربى) النابلسى ؛ مخطوط رقم ٣٦٢/ تصوف، القاهرة .

(٧) سى : فالطولية.

(٨) سى: البسط .

السلام ، كما أفادنى ذلك – بلسان الإشارة – بعض أصحابى[1] من أهل الله.

ثم ، لما[2] نزل إلى الهيولى المذكورة ؛ تلقته العناصرُ الأربعة : النار ، والهواء[3] ، والماء والتراب . وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . فكان هو ، عين ذلك كله ، قبل ظهور عينه ؛ وهو غير ذلك كله .. كدود الخلّ المتولّد من الخلّ، ليست[4] عينه عين الخلّ ، ولا غير الخل ! ونحو ذلك من سائر المواليد .

ثم أخذ الناظم – رضى الله عنه – يبيّن كيفية تلقّى العناصر والطبائع له. وبدأ[5] بالعالم[6] الطبيعى ، فأخبر أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس ، الذى لا نجم فيه ، وهو سقف الجنة – والحكمة أنه لا نجم فيه أن[7] أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم – وتحت هذا الفلك التاسع ، الفلكُ الثامن ؛ وهو فلك المنازل ، وهو أرض الجنة وسقف جهنم ، وفيه منازل مقدرة للكواكب[8] ، ولا كوكب فيه . ومن تلك المنازل يطّلع أهل الجنة على أهل النار – وبالعكس – ويتخاطبون . وقد سمّاه الناظم ، رضى الله عنه : **الفلك المكوكب** أى[9] الذى

---

(١) سى : اصحاب .

(٢) – سى .

(٣) ∴ الهوى.

(٤) سى : ليست .

(٥) نا : يرى.

(٦) سى : بالعلم .

(٧) ∴ لأن .

(٨) سى : الكواكب.

(٩) – سى .

فيه منازل الكواكب . وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك ، على حسب ما ذكرنا . ثم هبط إلى الفلك السابع ، وهو فلك كيوان وهو زحل؛ ثم نزل إلى الفلك السادس ، وهو فلك المشترى ثم إلى الفلك الخامس، وهو فلك بهرام وهو المريخ ؛ ثم إلى الرابع ، وهو فلك الشمس ثم إلى الثالث ، وهو فلك الزهرة ثم إلى الثانى ، وهو فلك[1] عطارد كاتب[2] الأفلاك كلها، برسم[3] حروف الكائنات السفليات[4] كلها ؛ ثم إلى الأول ، وهو فلك القمر وهو فلك النار ؛ ثم إلى فلك الهواء[5] ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب .. وقد انتهى إلى التراب !

وهذا كله ، نزول الجسم من عند الحق تعالى ؛ نزول أثرٍ من مؤثّر، ومنفعلٍ من فاعل ، لانزول جزءٍ من كل . وهبوطه من علو منزلة ومكانة، لاهبوط من علو منزل ومكان . فافهم[6] ، على التنزيه الصرف ، وإن لم تستطع، فسلّم[7] لقائله ، ولا تفترى عليه الكذب بفهمك الخبيث؛ إن ربك لبالمرصاد[8] .

ثم لما ذكر نزول الجسم ، وكيفية صدوره[9] عن [البارى سبحانه وتعالى.

---

(١) – سى .

(٢) تا : وكاتب.

(٣) سى: برسم .

(٤) تا : السفلية.

(٥) ∴ للهوى .

(٦) سى: فافهمه.

(٧) سى: فسلمه .

(٨) تا : لبا المرصاد.

(٩) تا : صدورها.

شرع فى نزول الروح وكيفية صدورها عن[1] الحق تعالى ، فقال : *والروح تنزيل مجازى* . أى[2] ليس بحقيقة . لأن النزول الحقيقى ، هبوطٌ من علو ، بعد انفصال من كل ؛ وليست الروح جزءاً[3] من الحق تعالى ، لأنها حادثة وهو قديم، ولا وجود للحادث مع القديم ، كما قررناه فيما سبق . فكيف المعدوم يكون جزءاً من الموجود ؟! .. هذا محال .

وغايةُ الأمر ، أن الله تعالى حضرتان : حضرة تنزُّه[4] على ما هو عليه؛ وما عرف من هذا الوجه أبداً . وحضرة تنزُّل إلى مرتبة الإيمان والعقل – على ما يمكن الإيمان والعقل[5] الحادثين – معرفته .. وكلام الأولين والآخرين فى الحق تعالى ، من هذه الحضرة فقط .

وهذه الحضرة – حضرة التنزل[6] – لها التنزيه أيضاً ، ولكن التنزيه الحادث اللائق بها ، الذى هو مناط التكليف الشرعى[7] . والروح الذى أول ما خلقه الله ، وأضافه اليه – وقد نفخ منه فى الأجسام – هو روح الله، ومعنى الإضافة، أن الله تعالى ، المتنزّل فى حضرته[8] الثانية التى بها خلق كل شئ . هذه الروح الكلية الحادثة ، روحه عندنا ، ونحن بالنسبة إليه ، معدومون. واللوح المحفوظ ، المنبعث عنه ، جسمه كذلك . والمخلوقات كلها – الروحانية

---

(١) – نا .

(٢) – نا .

(٣) نا : جزءا .

(٤) نا : تنزه .

(٥) – نا .

(٦) نا : تذل.

(٧) سى: الشرع .

(٨) نا : حضرة .

والجسمانية – على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها ، متولّدات عن روحه وجسمه المذكورين ، على حسب ما عندنا ، ونحن بالنسبة إلى حضرته تعالى الأولى ، حضرة التنزيه القديم .

وهذا الحقُّ المخلوق ، الذى هو المثل الأعلى – كما قال تعالى ﴿وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ[1] ﴾ – لا يقدر أحد من المولّدات أن يدرك كنهه، ويطلع عليه . لأنه موصوفٌ بالأعلى ، أى المنزّه عند أهل السموات وأهل الأرض، وعند[2] كل شئ صدر منه ، تنزيهاً حاضراً صادراً عنه . فكيف يقدر أحد من المولدات أن يدرك الحق القديم ، الذى هو[3] الحق المخلوق به ؟

كل شئ حائرٌ فى معرفته تعالى ، ولم يدركه فى[4] الحق المخلوق ؛ الذى ضربه الله مثلاً له ، فقال : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فاستَمِعُوا لَهُ﴾[5] وقال تعالى ﴿ولمّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَم مثلاً﴾[6] بسبب تصوُّر هذا الحق المخلوق لمريم، وإتاحه عيسى – عليه السلام– مثالاً لجميع العالمين ، افتتنت[7] به فرق الضلال ، وزعموا أنه[8] الحق القديم ، بما[9] أوصلهم إليه سيرهم المنقطع !

---

(١) سورة الروم / آية ٢٧ .

(٢) – سى .

(٣) ∴ هذا .

(٤) نا : وفى.

(٥) سورة الحج / آية ٧٣.

(٦) سورة الزخرف / آية ٥٧ .

(٧) سى : أفتنه .

(٨) سى : ان .

(٩) ∴ لنا .

وقول الناظم ، رضى الله عنه: **فافهم أسامع** .. الهمزة للنداء ، أى: يا سامع[1] : ثم أنه وصف الروح ، فقال : **فليس لها فيه** . أى فى الحق **هبوط منزل** أى هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز[2]. وليس لها فى الحق **صعود مزالق** بمعنى انتقال من مكان، وإن[3] ورد لفظ الترقّى ، والتدلّى ، والتدانى ، والقرب . بل المراد بالتنزل : التخصيص والتعيين الصادر[4] عن حُكْم إلهى[5] ، كما هو الشائع فى التخصيصات العقلية والحسية للحزم والغرض .

ثم إنه بيّن ، أن هذا التخصيص والتعيين ، خلقٌ حقيقى من أخلاق الروح؛ وهو تنزيلها ، وهو قواطعها وعوائقها وموانعها .. ثم[6] إنه بيّن أن هذا[7] المثل المفروض ، هو هذا[8] الروح المذكور الذى ترتّبت فيه جميع المراتب الإلهية، وتفصّلت غاية التفصيل ، وهو المثل الأعلى فى السموات والأرض، كما بيّناه. فهو قائم مقام المرآة المجلوة الصافية ، والحقّ تعالى القديم، متجلٍّ عليها؛ وأنواع التجليات ، هى أشخاص الورى : العقلية والحسية . وذلك التجلّى هو النفخ، والمرآة هى الروح المنفوخ منها فى كل صورة ظاهرة فيها . وهكذا[9] جميع[10] الأشياء عندنا ، لها أرواحٌ منفوخة ، حتى الأزمان ، والأماكن ،

---

(١) سى: أى سامع

(٢) تا : من حين إلى حين.

(٣) تا : فان.

(٤) تا : الصادق.

(٥) تا : الالهى .

(٦) تا : الكلمة فى + .

(٧) – تا .

(٨) تا : هو هذا المثل الروح !

(٩) تا : وهذا ، سى : وهى.

(١٠) سى: لجميع .

وللمعاني والمحسوسات ..

ثم إنه قال ، رضي الله عنه : وإلا أي وإن لم يكن ذلك الروح، هو المنفوخ منه . والتحلّي : النفخ . فلا اسم له ، أي لذلك الروح : غير ربنا أي مالكنا ومدبرنا . وليس له أيضاً ، إلا الصفات الإلهية ، التي هي لمقتضيات[1] التحلي الإلهي : مواضع أي أجسام مسواة، فيها أطوار [كامنة كمون][2] النحلة[3] في النواة ، مستعدة للنفخ الروحاني فيها ، حتى يتفصل المحمل ، ويظهر الكامل . ولهذا، تنوّعت الأرواحُ ، واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسوّاة. فكل جسمٍ له روح تدبّره بما هو كامن فيه ، وعلى مقتضى إجماله : تفصّله ، وتُظهر خباياه . والأجسام[4] ، إما نورانية أو ظلمانية . وأرواحها تدبرها ، وتجري حسب مقتضياتها .. كما قيل :

والرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ
ولَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ
وإنّما هِيَ مِنْ أَمْرِ الإِلَهِ[5] أَتَتْ
في جِنْسِهِ[6] هِيَ مِنْ[7] جِسْمٍ وَمِنْ[8] شَرَفِ

---

(١) ب: مقتضيات .
(٢) – تا .
(٣) تا : النعمة .
(٤) تا : وللأجسام.
(٥) سي: الالهي .
(٦) تا :حاله .
(٧) في تا .
(٨) في تا .

فَتَارَةً فِي شَقَاءٍ مِنْـــهُ[1] قَـــدَّرَهُ

رَبِّي وطَوْراً بِسَعْدٍ[2] غَيْرِ مُنْصَرِفِ

فَالْجَأْ إِلَى اللهِ إِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ بِهَا[3]

واسْلُكْ سَبِيلَ أُولِي التَّقْوَى ولا تَقِفِ[4]

ثم إن الناظم – رضى الله عنه – شعر بتوهُّم الحلول فى كلامه . فدفع[5] ذلك بقوله : **تنزه ربى[6] عن حلول بقدسه** فإن الحلول من أخبث العقائد، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً . ثم قال : **وحاشاه ما بالاتحاد مواقع** فإن الاتحاد ، أقبح من الحلول ؛ فإذا امتنع الحلول، امتنع الاتحاد بالأولى[7] . وإنما الذى يحل بالجسم، هو الروح . وربما يتحد به ، فى بعض الكاملين !

ثم أخبر أن الروح ، إذا حلّت فى جسم ، فإنها توقع[8] له صورة – فى صور إسرافيل – بسبب ذلك الحلول، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة ، تبعها الجسم . وإذا جرّت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته؛ تُتبعه الروح فتهوى معه. وصعودها به ، إنما يكون بالتزكّى بالأخلاق الملكية العالية، وتوقّى

---

(١) سى : شفاعته .

(٢) نا : سعيدا .

(٣) نا : به.

(٤) الأبيات من بحر البسيط ، وتفعيلاته (مستفعلن فاعلن) مكررة مرتين فى الشطرة الواحدة.

(٥) نا : فوقع .

(٦) – سى .

(٧) نا : من باب أولى .

(٨) سى: ترفع .

الأخلاق السافلة ، وضعفها فيه . وتسفّلها به ، إنما يكون باسترسالها فى مقتضيات طبعه وهواه ، فتشقى معه إذا[1] تبعته فى ذلك ، وتحبس معه[2] فى سجن الطبيعة ، إما إلى أمد[3] – كالعصاة – أو[4] إلى أبد[5] ، كالكُفّار . وإن ترقّت[6] به ، كان لها معه السعادة الأبدية ، فى جوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم.

والله الموفق .

* * *

فقرة ١٠

مراده بشمسه[7] المشرقة فى أفق الألوهية : وجوده الروحانى من حيث الحضرة العلمية[8] المنزّهة عن الكيف والأين . وبدره الطالع فى شرق[9] الربوبية: وجوده الجسمانى فى تلك الحيثية المذكورة . ولا شك أن المعلوم – فى العلم– عين العلم ، والعلم عين الذات . ولهذا قال بعد ذلك : ***وتفسى فى التحقيق***[10] ***نفسها*** . وهذا التوحيد ليس له رادع – أى زاجر[11] – لأنه طبق

---

(١) نا : ان.

(٢) – سى .

(٣) سى: ابد .

(٤) سى : أولا .

(٥) نا : امد.

(٦) سى: شرفت .

(٧) نا : بشمس.

(٨) سى : العلة.

(٩) نا : شرقى.

(١٠) نا : التحقيق حقيقة .

(١١) سى : زجر .

الحق . وإن كنا نقول إن المعلوم ، ليس عين العلم أيضاً ! والعلم ليس عين الذات أيضاً[1] من وجه آخر ، كما قررناه في موضعه . وباقي الأبيات ، معناها واضح فيما ذكرنا[2] .

وقوله : *وقد محيت أوصافنا في ذواتنا* . يعني أن الأوصاف ، لما كانت ليست عين الذات ، ولاغيرها ، اتحت في الذات ، فصار الذي يشهدها ، لا يشهد إلاّ الذات ، لامتناع الانفكاك فيها عن الذات . كما أن النعوت المضارعات – أي المشابهات للأوصاف الإلهية من حيث الاسم – فنيت عن العبد ، في عين العبد ، فصارت أوصافه : عينه ! والعين[3] واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التنزّل . والمميِّزُ الإمكانُ ، وهو الفاصل بين الحضرتين : حضرته من حيث هو ، وحضرته من حيث نحن .

وحضرته من حيث نحن ، ليست غير حضرته من حيث هو ؛ بل هي تلك، بلا زيادة ترجع إليها . وفي شهوده هذا المقام قال : **فأفنيتها** أي أفنيت الحضرة الإلهية ، من حيث هي ظاهرة لي ، وأرجعت ثبوتها إليها ، من حيث هي ثابتة في نفسها . وذلك لأن ثبوتها ، من حيث نحن ، محكومٌ به من جهة معرفتنا بها ؛ وكل محكومٍ به حادثٌ . فثبوتها من حيث نحن : حادث[4] ، فلا بد من إزالة هذا الحادث ، من عين البصيرة المتوجِّهة إلى الحق تعالى ؛ حتى يصدق ﴿وجَّهْتُ[5] وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأرضَ حَنِيفاً[6] ﴾[7]

---

(١) – نا .

(٢) سي : ذكر.

(٣) نا : أو العين.

(٤) سي : حادثة.

(٥) سي : وجهه.

(٦) – سي .

(٧) سورة الأنعام / آية ٧٩ .

وإلاّ كان التوجُّه إلى السموات والأرض ، لا إلى فاطرهما .. وهذا تنزيه التنزيه!

ولهذا ، قال : *فأفنيتها حتى فنيت ولم تكن* . أى لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتى ، لأن وجودها قديم . وهذا الوجود لها، الذى فى عين بصيرتى حادثٌ ، وهى[1] بريئة[2] من الوجود[3] الحادث .. ولما كان فى ابتداء أمره غافلاً عن ذلك ، توهّمها موجودة ، كما علم بالوجود الذى علمه، ولهذا قال : *ولكننى بالوهم كنت أطالع* .

ولما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم – ولا بوجه من الوجوه – كان أحدهما ، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر . فحيث الحادث ظاهرٌ فى بصيرة المؤمن ، فالقديم غيبٌ عنها ، وحيث القديم ظاهرٌ ، فالحادث غيبٌ عنها. وليس فى الحادث شئٌ من القديم ، فإذا زال الحادثُ من بصيرة نفسه، لا يبقى يشهد القديم ، إلاّ القديم[4] ! وليس فى القديم شئٌ من الحادث ، فلا حادث مع القديم .. من حيث مشابهتهما فى وجودٍ واحد .

فلما أفنى الحضرة المذكورة ، وفنى هو ، وأفنى[5] كل شئ . علم أن ذلك[6] كله، كان وهماً فى عين بصيرته ، من جملة الأوهام ، بالنسبة إلى ما كشف له عنه من وجود الحق[7] – من حيث الرتبة، لا الحقيقة – فلم يبق له

---

(١) – سى .

(٢) سى : بريئه .

(٣) نا : وجود.

(٤) نا : القهار.

(٥) سى : وفنى.

(٦) – نا .

(٧) سى : الوجود.

معْول ، ولا اعتماداً من غير تعويل ، ولا اعتماد إلاّ على القديم الحق من حيث هو، على ما هو عليه ؛ ولهذا قال : *كلا الخلق*[1] .. *إلخ* .

ثم أخبر أن تلك الحضرة ، التي هي مقصوده ، لما تحقّق بها ، على أنها ما كانت إلاّ مخزناً لبدائع الصفات ، أي : موضع .. تخزن فيه – أي تجمع – الصفات البديعة . فلما حصل على الإرث ، الذي ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2] وهو العلم[3] ، وهو سِرُّ السِّرِّ ، وهو غيبُ الغيب، وهو المقصود بكل شيء: انفتح له ذلك المخزن ، واندرست جدرانه ، فاستولى على ما فيه، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له؛ كعنقاء مغرب : موجودة الاسم ، معدومة الرسم. فهي المفقودة[4] من عين بصيرته[5] ، وإن كانت ثابتة عنده[6] – ثبوت مرتبةٍ وإذعانٍ وتسليمٍ لحكم وإيمان ، لا تحقّق[7] وعيان – وهذا هو الرجوع إلى البداية، بعد[8] النهاية .. ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَتَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[9] وكل جزء من[10] الكامل، مولّد[11] من كل جزء من العالم الكلي الجامع ؛ لأنه نسخته ! فإذا خرج العارفُ عن كل شيء ، فقد أخرجه الله تعالى

---

(١) سي : الخلف.

(٢) – نا .

(٣) الحديث : العلماء ورثة الأنبياء (انظر تخريجه فيما سبق)

(٤) نا : المنقودة.

(٥) سي : البصيرة.

(٦) سي : عند.

(٧) سي : تحقيق.

(٨) – نا .

(٩) سورة النحل ، آية ٧٨ .

(١٠) نا : من بعد.

(١١) نا : مولود.

من بطون أمهاته لا يعلم[1] شيئاً ، لأنه خرج عن كل شئ ، حتى خروجه عن ذلك ، لأنه شئ . ومن جملة الأشياء : معرفته بربه ، لأنها حادثة ، فقد خرج عنها . فلا معرفة له . فاتصلت الدائرةُ بطرفيها ، وعاد الأزل إلى الأبد ، وظهر عند ذلك الحى القيوم. وهذا معنى الإشارة بقوله : *هى اللات طاحت .. إلخ* .

ثم قال : **هاك** . أى خُذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة ، وإن كان المعنى الذى أردته[2] ، لايفهم من هذه الكلمات عند كل أحد ، فإن ذلك كالورد قبل أن يُفتح عليه أقماعٌ تستُره من أكمامه[3] ! فارفع الكُمَّ ، تشم رائحة الورد ، وتراه، وتستغن[4] عن الإخبار عنه !

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة ، بأنها : **غزال** . وذلك من جهة نفورها عن كل شئ ، لعدم مناسبتها لشئ من الأشياء . وقوله : *لها عينان بالسحر*[5] *كحلاً* العينان[6] : حقيقتان[7] ! لأن عين الشئ : حقيقته[8] ، وما سميت الباصرة عيناً ، إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية . وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته ، وهى العين القمعاء . ووجوده – تعالى– من حيث نحن وهى العين الأخرى ، التى هى فواقع لتعددها فى المظاهر !

---

(١) نا : فلا يعلم.

(٢) سى : ارادته.

(٣) نا : الحمامة.

(٤) نا : تستغن.

(٥) سى : بسحر.

(٦) ∴ والعينان .

(٧) سى : حقيقتها.

(٨) نا : حقيقة .

ثم ضرب لذلك مثلاً في الحس ، فقال : **كثوب له طول .. إلخ** . يعني مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى ، مثال ثوب له طول ، وله لون أخضر[1] . فالثوب من حيث هو ، له خضرة[2] ؛ وهي خضرة العين الفقعاء . والثوب من حيث كونه موصوفاً بالطول واللون ، له خضرة أخرى ؛ وهي خضرة العين[3] الأخرى الفواقع . فالأولى متّحدة ذاتية ، والثانية متعدّدة صفاتية[4] .

ثم إنه بيّن المثال المذكور ، بأن طول الثوب ، ليس غير[5] الثوب ؛ وكذلك لونه، ليس غيره . وذلك لأن الطول واللون ، لما كانا[6] غير قائمين بأنفسهما ، كانا[7] تابعين للثوب ؛ والتابع ، لا استقلال له مع المتبوع . ولهذا[8] قال : ***إذا الحكم للمحكوم في الأمر تابع*** . ثم قال : إن الثوب ليس طولاً ، ولا اللون ذات الثوب . لأن المتبوع ليس عين التابع ، ومع ذلك ، ليس إلاّ الثوب ! لا زيادة[9] عليه .. وتعدّد الحضرات ، لا يلزم منه تعدد الذات . فافهم .

---

(١) نا : أخضر مثلا .

(٢) سي : خضرة .

(٣) نا : العين .

(٤) يشير النابلسي هنا إلى مقامي الجمع و الفرق .

(٥) سي: عين .

(٦) سي : كان .

(٧) سي : كانتا .

(٨) نا : ولذا .

(٩) نا : زايد .

والله يتولى هداك ، كما أخرجك من العدم براك .

* * *

فقرة ١١

من المعلوم عند العارف ، أن الصورة الإنسانية – فى الظاهر والباطن– مثالٌ مضروب لجميع الوجود ، القديم والحادث . والصفات[1] الجلالية والجمالية للقديم ، لفظٌ على معنى . والتشخصات ، الحسية والعقلية، للحادث كذلك. فإذا ظهر ما للوجود القديم ، خفى ما للوجود الحادث ؛ وإذا ظهر ما للوجود الحادث ، خفى ما للوجود القديم . وباطن الإنسان[2] ، صورةُ ظاهره، وظاهره : صورة باطنه !

فلهذا ، أخبر أن هويته ، إن تبدَّت : خفى[3] هو فيها ، وإن اختفت هى: تبدَّى هو .. وأخبر أنه[4] ، ليس غيرها وليست غيره ، وأن تاء المخاطب ارتفعت بينهما ، فلا يصح استعمالها[5] فى الشئ الواحد ! ثم ، لما صَحَّ له مقامُ الاتحاد من جهة فنائه فيما لم يزل ، وظهور معناه له – كما ذكرنا– أخبر أن كل شئ عجيبٌ فى الوجود ، فهو شاهدٌ[6] من جماله الحقيقى ، يشهده كل مَنْ

---

(١) سى : للصفات .

(٢) نا : الانبتان .

(٣) نا : اختفا .

(٤) نا : ان .

(٥) – سى .

(٦) سى : مشاهد .

شهده[1] ، ويعرفه كل[2] مَنْ عرفه ، ويجهله[3] كل مَنْ جهله . وكذلك كل معنى غريب، فهو ظاهرٌ من كماله الحقيقى ، وإن[4] نسبه الجاهل إلى غيره! فالعوالم كلها مظاهر طلعته ، أى موضع ظهور علمه بنفسه ، لأنه لما علم بنفسه، علم العالم . فلهذا ظهر العالم موصوفاً بمثل ما هو موصوف به على التنزيه المطلق . فصارت جميع العوالم[5] كالمرائى لحسن[6] وجهه . فكل شئ ظهر من العدم ، صوَّره ذلك التوجُّهُ الخاص الأزلى ، المؤقت بزمان ومكان ، على حسب تخصيصات[7] الإرادة . قال تعالى ﴿ فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[8].

فلهذا ، أشار الناظم -رضى الله عنه - بقوله: ***ظهرت باوصاف البرية*** .. إلى آخر البيتين . وقوله: **وما الكون فى التمثال**[9] .. إلخ . أراد ما ورد فى[10] الخبر ، أن جبريل - عليه السلام- كان يأتى للنبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى - رضى الله عنه - لكونه كان من أجمل الصحابة وجهاً ، فإن جبريل - عليه السلام- لما كان يتصوَّر فى صورة دحية ، كأن يظهر إنساناً من البشر[11] ، لكن قريب الخلقة ، ليس إنساناً متولِّداً من أبوين وأجداد وجدات وعناصر

---

(١) نا : شهد بمعرفته.

(٢) -- نا .

(٣) نا : يجهل.

(٤) -- سى .

(٥) .: العالم .

(٦) سى : لحسنى.

(٧) تحقيقان سى .

(٨) سورة البقرة ، آية ١١٥.

(٩) نا : إلا كدمية.

(١٠) سى : عن.

(١١) نا : البشر .

وطبائع ، حتى يكون بعيد[1] الخلقة كجميع المخلوقات ، فكان مجيئه ذلك ، مثالاً للنبي ﷺ إن جميع العوالم كذلك[2] .

غير أن الفرق بين جميع المخلوقات ، وبين تلك الصورة التي كان يأتي فيها جبريل – عليه السلام– خصوص ما ذكرنا ، من أن الالتباس[3] بكثرة الأسباب في ظهور المسبب ، أبعد عن التحقّق[4] بالحقيقة ، وعدم السبب أقرب إلى ذلك . وإلا فلا فرق بين تلك[5] الصورة التي كان فيها جبريل – عليه السلام– وبين كل شيء مخلوق ، فإن الصورة لا تغير[6] من[7] المتصوِّر شيئاً، كما أن كثرة الصور[8] ، لا تغير منه شيئاً أيضاً[9] . ونظيره ، إذا صوَّر الإنسان في باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة ، لايلزم[10] من تصوره[11] ذلك، تغيرٌ عن حقيقة الإنسانية . وقد سمعنا قول الله تعالى ﴿ ولما ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾[12] فعلمنا أن الله تعالى ، ما خلق[13] عيسى –

---

(١) سي : بعد .

(٢) – نا .

(٣) سي : بالالتباس.

(٤) نا : التحقيق.

(٥) – نا .

(٦) نا : تتغير.

(٧) – سي .

(٨) نا : الصورة.

(٩) – نا .

(١٠) نا : يلزمه.

(١١) سي : تصويره.

(١٢) سورة الزخرف ، آية ٥٧ .

(١٣) سي : لما .

عليه السلام- من غير أب[1] ، إلا [لـ[2]] ضرب مَثَلٍ لجميع الكائنات ، نقضاً لسبب من الأسباب المجعولة فى الأكوان ، وهو الأب . ومجئ جبريل عليه السلام [فى صورة دحية ، أبلغ من مجيئه فى صورة عيسى عليه السلام[3]] لأن[4] صورة دحية[5] ، خالية عن الأب والأم والعنصر والطبيعة . وصورة عيسى – عليه السلام- خالية عن الأب فقط[6] ! فافهم سر الكمال المحمدى ، والقرآن العربى المتين .

ثم لما قرر الناظم – رضى الله عنه – حقيقة الأكوان جميعها ، بأنها ظهور الروح الأقدس[7] الربانى ، الذى هو أول مخلوق تكون من[8] الأمر[9] القديم ، كما قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى[10] ..﴾ فجميع الكائنات صوره، وهو متصوِّر بها . أخبر بأن جميع أوصاف المخلوقات ، هى أوصافه. وسائر المحاسن التى فى الأكوان ، هو جامع لها ، ولولا أن فى الحسن لطيفة من معناه الروحانى ، لما افتتنت به أعين[11] الأنام . ولولا كماله الذاتى

---

(١) نا : تراب .

(٢) – ∴ .

(٣) – سى .

(٤) سى : الآن .

(٥) نا : وحى .

(٦) – سى .

(٧) نا : الأقدس .

(٨) – سى .

(٩) نا : الأكوان.

(١٠) سورة الإسراء ، آية ٨٥ .

(١١) نا : عيون.

الظاهر فى كل حسن، لما مـالت إليـه الطبـائع[1] المتنـافرة ، وعشـقته[2] النفـوس الشريفة.

وأخبر ، بأنه منزَّه[3] عن كل شبيه ، ومشبَّه فى عـين كـل تنزيـه . وذلـك لأن التنزيه ، كَوْنٌ من الأكوان ، التىهو[4] متصوَّر فيها . وأخبر بـأن[5] جسـمه روحٌ للأرواح ، مدبِّرٌ لهـا . ومـراده بالجسـم : وجـوده الروحـانى ، الـذى هـو الروح الأمرى ، فإن الأرواح جميعها[6] ، صورة[7] فى عالم الملكوت . كمـا أن الأجسام كلها صورة – أيضاً – فى عالم الملك . وما عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه ، إلا كذرَّةٍ حقيرة ، بل أصغر من ذلك .

ثم[8] أخبر ، أن كل فرد من ذرات الكائنـات، هـو[9] عينُ ذلـك الـروح الأمرى المذكور[10] على التمام . وإن كان الجميع أقـل مـن ذرة بالنسـبة إليـه ، كما قدمنا: أن كثرة الصور ، لا تغير من المتصوَّر بها شيئاً . ونظيره : أن الشـئ الواحد ، إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس ، فتوهَّمه كل إنسان شيئاً غـير مـا توهَّمه الإنسان الآخر ، فقال واحدٌ : هو إنسان . وقال آخر : هو فرسٌ . وقال

---

(١) سى : الطباع .

(٢) تا : وعشقت من .

(٣) تا : تنزه .

(٤) تا : هى .

(٥) تا : ان .

(٦) سى : كلها .

(٧) – سى .

(٨) – سى .

(٩) :. هى .

(١٠) تا : المذكورة .

آخر: هو حجرٌ . وقال آخر : هو شجرة[1] ! وهو فى حقيقة أمره، شئ آخر غير ما توهَّموه .. فانظر كيف تنوَّعت صوره فى أعين الناظرين وتعدَّدت ، وظهرت لكل واحد ، على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد . وهو فى حقيقة أمره ، يخالف[2] تلك الصور كلها[3] ، وإن كانت جميع تلك[4] الصور ، صوره ، والحكم واقع عليه .

فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق ، وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق !

* * *

فقرة ١٢

ثم[4] لما ذكر تلك الأوصاف كلها ، لهذا الروح الأمرى الكلى ، أوهم أن ذلك الروح مشتغلٌ بذلك عن ربِّه ، فأخبر أنه فارغٌ عن كل ما ذكر ، وليس له همةٌ لشئ من ذلك مطلقاً ، وإنما الله – تعالى – هو الذى يصوِّر منه، كُلَّ ما أراد[5] تعالى ، كعلوم أهل الإلهام . بل هم[6] ، هو ، من غير شُبهة ، على تنوُّع الحضرات .

وأوصاف هذا الروح الأمرى ، فوق ما وصف من الأوصاف . وحاشا

---

(١) نا : شجر .

(٢) سى : مخالف.

(٣) سى : جميعا.

(٤) – سى .

(٤) – سى .

(٥) سى : اراده .

(٦) – نا .

لله – وهو[1] روح القدس[2] – أن يحصره وصف من الأوصاف المذكورة ، وغيرها. وإنما المذكور هنا من الأوصاف ، مقدار فهمك يا أيها القاصر[3] المبتدئ ، الذى لم يدخل بعد[4] فى مداخل أهل العناية . وإلاّ ، فثم أوصافٌ لهذا الروح المذكور، أعلى وأعزُّ مما ذكر ، ثم أمورٌ أخرى ، متعلّقة بالحق – تعالى – من جانب هذا الروح ، لا يمكن أن تتصوَّر[5] فى الحس[6] يمتنع كشفها، لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها ، باعتبار أن ذكرها ، لا يظهرها لمن [لم[7]] تكن عنده ، بحيث يفهمها كل أحد . بل ذكرها يوقع فى بصائر السامعين وأفهامهم ، خلاف ما هو المراد منها ، فربَّ معنى يفهمه[8] الإنسان – بتفهيم الله تعالى – لايقدر أن يفهمه[9] غير ذلك الإنسان ، ولو ترجم له بجميع[10] العبارات اللفظية . قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ[11] يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ[10] ﴾. ولا تظن أنَّ عدم إمكان كشفها ، لكونها خلاف

---

(١) ∴ فان .

(٢) يقول الجيلى ، عن روح القدس – الذى تحقق به فى تلك الأبيات التى يشرحها النابلسى – إنه: منزه عن الدخول تحت حيطة كن، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله . وهو روح القدس، أى الروح المقدس عن النقائص الكونية (الإنسان الكامل ٢/ ٨، ٩) .

(٣) نا : الظاهر.

(٤) – سى .

(٥) سى : يتصور.

(٦) ∴ الحسن .

(٧) – ∴ .

(٨) نا : يفهم .

(٩) سى: جميع .

(١٠) نا : والله !

(١١) ∴ يطلع .

(١٠) سورة فاطر ، آية ٢٢.

المفهوم إجمالاً عند كل مؤمن ، كما يظنه بعض الزائغين ، ممن يطالعون[1] هذه المنظومة بغير أدب شرعي . فحاشا أهل الكمال مما توهمه[2] الجهال وأهل الضلال .

ثم أنه أخبر[3] – رضي الله عنه – أنه[4] اقتفى آثار محمد ﷺ في جميع ما ذكره[5] وجميع ما كتمه ، وهو تابعٌ له ﷺ وهو ﷺ حقيقة ذلك الروح المذكور، في حضرة خاصته ودائرة اصطفائه .

ولما تحقّق الناظم – قدس الله سره – بحقيقة الروح المذكور ، على وجه خاص ، بطريق الإرث من المقام المحمدي ، قال : *فَاعْجَبْ لِمَتْبُوعٍ وَمَا هُوَ تَابِعٌ* .. ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله : *نَبِيٌّ لَهُ فَوْقَ المَكَانَةِ رُتْبَةٌ* . أي فوق كل رتبة عالية ، ومنزلة سامية يصلها[6] الصِّدّيقون، ويرتقي إليها المقربون، مرتبة لا يمكن أن تدانى ، ومنزلة لا يتصوّر أن تُدرك .

ثم أخبر أن [من عينه ﷺ][7] أي من ذاته الشريفة ، للناهلين – أي للشاربين المهيّمين بشراب المعرفة والتحقيق – منابع مختلفة . كل منبع ، مشرب خاص ، ينبع من حضرة خاصة ، لكامل خاص . قال تعالى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ[8] ﴾ وقال الشاعر :

---

(١) نا : توهم .

(٢) – سي .

(٣) –سي .

(٤) – نا .

(٥) ∴ تلك .

(٦) ∴ تصلها .

(٧) – نا .

(٨) سورة البقرة ، آية ٦٠.

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِـــدٌ

وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ[1] الـجَمَـــالِ يُشِيرُ[2]

ثم إنه لما ذكر السلام على النبى ﷺ وهو متبعٌ من[3] متابعه ﷺ ، على حسب ما ذكرنا . أخبر أن سلامه منه ، فى الحقيقة ، واقعٌ على نفسه . وكذلك سلامه على جميع الآل وجميع الأصحاب ، على هذا المعنى . ولا تستبعده، فإن الله تعالى خلق كل شئ ، من نور محمد ﷺ كما ورد فى الحديث الشريف مُصرَّحاً به .

فإذا انكشف النور عن نفسه، بامحاق عقله ، وانسحاق[4] حسّه كان ما ذكرناه .حتى نُقِل عن بعض العارفين ، أنه كان إذا أشكل عليه الجواب عن مسألة ، يقول وهو فى حلقته ، وهو بين جماعته : ***قفوا حتى نسال النبى ﷺ !*** ثم يدخل رأسه فى جيب قميصه ، ثم يرفعه ويقول : ***سألته ، فقال كذا وكذا*** .. فيكون ذلك هو الجواب الحق !

وقد ورد عن العارفين شئٌ كثير ، دالٌ على ما ذكرنا . وبالجملة ، فلا يعرف الحق ، إلاّ أهل الحق . ولا يطلع على الحقيقة المحمدية ، إلاّ أهلها . قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[5] ﴾.

البهائم .. يرتعون حول البيت ،

ولايدخلونه مخافة التنجيس ، فمنهم الناجى من غير ريح[1] ـــا وأكثرهم هالكون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

هذا آخر ما قدَّره الله على يدنا ، من شرح العينية ، للإمام الجيلى[2] رضى الله عنه . والمقصود من الناظر فى هذا الكتاب ، أن لايفهم كلامنا فيه، وفى جميع ما صنَّفناه على هذا الشأن[3] ، إلاَّ على مقتضى ما أسَّسنا عقائدنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة . وليحذر كل الحذر ، أن يلقى إليه الشيطان معنىً فاسداً ، عند مطالعة كلامنا ، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير[4] إليه. فيكون زائغاً عن طريق الله – تعالى – الحق ، وعن مقصودنا ؛ بذلك ، فيكون مفترياً على الله ، وعلينا .. فإن الله تعالى ، ما أمرنا بالاستعاذة ، عند تلاوة كلامه القديم – الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد – إلاَّ لعلمه تعالى بأن الشيطان ، قد يلقى فى أفهامنا ما لم يكن صواباً من معانى كلام الله – تعالى – عند قراءة القرآن . فكيف لا يلقى فى الأفهام غير الصواب ، عند سماع كلام عبدٍ مخلوق . لاسيّما ممن[5] هو من عامة المؤمنين .

---

(١) هكذا فى الأصول الخطية !

(٢) نا : الخليل .

(٣) نا : الانسان.

(٤) نا : مشير.

(٥) سى : مثل ممن .

ونسأل الله – تعالى – أن ينفع بكتابى هذا ، جميع المسلمين والمسلمات ، فى جميع الأزمان، وأن يوفّقهم لفهمه ، على طريق الصواب ، وأن لايجعله وبالاً علينا ، وأن ينفعنا بسعينا[1] هذا ، فى الدنيا من المحن ، وفى الآخرة من عذاب النار وسوء الدار ، وأن يصلح أحوالنا ، وأحوال المسلمين .. ويغفر لنا ، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولمشايخنا وأبنائنا ، وأمهاتنا ، وذرياتنا ، وأصحابنا ، والمسلمين أجمعين[2] .

---

(١) س : بسينا .

(٢) فى المثلث الأخير للنسختين :

قال مؤلفه (شارحه) وقد حررنا هذا الكتاب ، وفرغنا من تصنيفه وتأليفه يوم الجمعة المبارك، ختام شهر محرم الحرام ، سنة ستة وثمانون وألف من الهجرة .

... وفى مخطوطة (س) كتب الناسخ :

وقد تمت النسخة المباركة بعون وحسن توفيقه . والحمد لله على التمام . ونسأله حسن الختام .. وتحمل الصفحة ختم (الكتب خانة الخديوية المصرية) وفى مخطوطة (ن) كتب الناسخ فى نهاية الصفحة :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لانبى بعده ..

وتحمل الصفحة عنوان المخطوطة التالية : شرح المسائل الروحانية التى وضعها الإمام الأعظم أبو عبد الله محمد بن على الزملدى .

كَشَّافات التحقيق

- كَشَّاف الآيات القرآنية
- كَشَّاف الأحاديث الشريفة والقدسية
- كَشَّاف الأعلام
- كَشَّاف المصطلحات
- كَشَّاف القوافى

كَشّاف الآيات القرآنية

ا

* استكبرت أم كنت من العالين ١٦٥
* ألست بربكم .. ٦٢/٦٣/ ٨١/ ١٦٤
* والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ٢٠٣
* إن الله يسمع مَن يشاء وما أنت بمسمع مَنْ في القبور ٢١٢
* إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا ٢١٤
* إياك نعبد وإياك نستعين ٦١

ت

* تلك حدود الله فلا تقربوها ١٠٣

ث

* ضرب مثلٌ فاستمعوا له ١٩٦

ف

* فأينما تولوا فثم وجه الله ٢٠٧
* فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ١٨٧
* في مقعد صدق عند مليك مقتدر ١٥٦

ق

* قد علم كل أناس مشربهم ٢١٣
* ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق ٩٧
* مالي لا أرى الهدهد ١٨٩

هـ

* هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ١٨٩

و

* والذين يصلون ما أمر الله بـه أن يوصل ٨١
* وحنانا بيضاعة مزجاة ٦٧
* وجهت وجهي للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً ٢٠١
* وما أدراك ما القارعة ٦٨
* ولما ضرب ابن مريم مثـلاً اذا قومك منه يصدون ١٩٦
* ولـه المثـل الأعلـى فـى السـموات والأرض ١٩٦
* ولنبلوكم بالشرّ والخير فتنة ١٦٩

ى

* ويسألونك عن الروح قل الروح مـن أمر ربى ٢٠٩
* يا أيهـا الذين آمنوا لا تسـألوا عـن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ١٨٨

كَشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية

أ

* أشد الناس ابتلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالمثل ١٨٨
* إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة ١٨٨
* إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفه ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ١٦٤
* أنا عند ظن عبدى بى ، فليظن بى ما يشاء (حديث قدسى) ١٠١
* إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب لو ظهر لأهل الأرض لعبدوه من دون الله ١٧٤
* إن لله مائة خلق .. مَنْ جاء بخلق منها دخل الجنة ١٧٩
* انى لأجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن ٧٩

ت

* تفكروا فى خلق الله ، ولاتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروه حق قدره ١٧٠

خ

* خلق الله آدم على صورته (خلق آدم على صورة الرحمن) ١٨٠

ر

* رأيت جبريل فى صورة دحية ١٩١
* رأيت ربى فى صورة شاب أمرد ١٠١

ش

* الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته ١٨٧
* العلماء ورثة الأنبياء ٢٠٣
* كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ١٩١

ل

* لايزال عبدى يتقرّب إلى بالنوافل
حتى أحبه ، فإن أحببته كنت ..
(حديث قدسى) ١٨٠
* لو تقدمت أنا شبراً لاحترقت (من
حديث جبريل ليلة الاسراء) ٨٩
* لو صبر لرأى من صاحبه العجب
١٨٨
* ما السموات السبع والأرضون السبع
إلاّ فى جوف قنديل معلق فى العرش
١٦٥
* ما وسعنى سماواتى ولا أرضى
ووسعنى قلب عبدى المؤمن (حديث
قدسى) ١٦٥
* مَن بلغه من الله فضيلة فلم يصدق
بها لم ينلها ١٩٠

ن

* الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ١٦٦/
١٧١

كَشّاف الأعلام

أ

* إبراهيم (الخليل ، عليه السلام) ٦٦/ ١٣٣
* ابن تيمية (تقى الدين) ١٦٣
* ابن حنى ١٢
* ابن حبيب الصفدى ٣٤/ ١٨٢
* ابن الجوزى (أبو الفرج) ١٧٠
* ابن خلدون ٤٤
* ابن الخيمى ١٠
* ابن سبعين ١٠
* ابن سينا ١٠/٧٣
* ابن طفيل ١٠
* ابن عباس ١٦٤/ ١٧٠
* ابـن عربـي ١٨/ ١٩/ ٢٣/ ٤٠/ ٤١/ ٤٢/ ٤٦/ ٦٥/ ٦٨/ ٨١/ ٨٩/ ١١٥/ ١٤٠/ ١٤٦/ ١٦٦/ ١٩٢
* ابن الفارض ١٠/ ١٩/ ٢٣/ ٢٦/ ٣٠/ ٣٥/ ٦٢/ ٧٢/ ١٠٧/ ١٧٥
* ابن قيس ٦٥/ ٩١/ ١٣٧
* أبو ريان (دكتور. محمد على) ٣٣
* أبو سعيد بن الأعرابى ٦٥
* أبو العباس المرسى ١٨٩
* أبو الكلام أزاد ١٨٥
* أبو مدين ١٣٣/٣٧
* أحمد الدمرداش ٤١
* آدم (عليـه السـلام) ٩٩/ ١٠٠/ ١٦٤/ ١٦٥/ ١٨٠/ ١٨١
* أرسطو ٨٩
* الإسكندر ١٨٥
* اطراكس ١٨٥
* أيوب (عليه السلام) ٦٦

ب

* بينة ٩١/ ١٢٤/ ١٣٧
* بروكلمان (كارل) ٢٠/ ٢٨/ ٣١
* بشر ٩١/ ٢٠٧
* البوصيرى ٣٤
* بورجستراسر ١٧/ ٤٣/ ٤٤

ت

* الترمذى (الحكيم) ٣٨/ ٤٢/ ١٨٨/ ٢١٦

ث

* ثعلب (صاحب المجالس) ٤٤

ج

* جبريل (عليه السلام) ١٤٩/ ٢٠٧/ ٢٠٨/ ٢٠٩
* الجنيد (أبو القاسم) ١٧٨/ ١٧٩
* الجيلى (عبد الكريم) ١٠/١١/ ١٢/ ١٣/ ١٧/ ١٨/ ١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٢٣/ ٢٤/ ٢٨/ ٣٠/ ٣٤/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٣/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٧/ ٢١٥

ح

* حاتم الطائى ٢٦ .
* الحسن البصرى ١٧٠
* حسن الشرقاوى (دكتور) ٦١/ ١٧٣/ ١٨٩
* الحلاج (الحسين بن منصور) ٩/ ١٠/ ١٠٠

خ

* الخضر (العبد الصالح) ١١٣/ ١٨٨/ ١٨٩/ ١٩٠/ ١٩١

د

* داود القيصرى ٣٠
* دحية (الكلبى) ١٤٩/ ١٩١/ ٢٠٧/ ٢٠٩
* الدردير ٣٠

ذ

* ذو القرنين ١٨٥

ر

* رابعة (العدوية) ٦٧
* رويم البغدادى ٨١/ ١١١

ز

* زكريا (عليه السلام) ٦٦

س

* الساحى (أبو عبد الله) ١١٠
* سامى منير (دكتور) ١١
* السلمى (أبو عبد الرحمن) ٦١
* سليمان (عليه السلام) ١٨٩/ ١٩٠
* السموحى (أبو الفتح سرحان) ٣١/ ٣٣/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٢

* السهروردى (حكيم الاشراق) ١٠/ ١٣٣/ ١٨٥
* سهل التسترى ١٠٤/ ١٨٧
* سهيلة عبد الباعث ٢٨/ ٣١
* سيف الدولة الحمدانى ١١
* السيوطى (جلال الدين) ٤٤/ ١٨٧/ ١٨٨/ ١٩٠

ش

* الشبلى (أبو بكر) ١٠
* الشنترى ١٠/ ٢٥/ ٣٧
* الشعرانى (عبد الوهاب) ٨٧/ ١٧٣/ ١٨٢
* شعيب (عليه السلام) ٦٦/ ١٣٣
* شهاب الدين الحموى ٣٠/ ٨٥

ص

* الصعب بن الحمال الحموى ١٨٥
* صفوان بن محرز ١٧٠

ع

* عبد السلام هارون (دكتور) ١٧/ ٣٢/ ٣٣
* عبد الكريم السمان ٣٠
* عبد الهادى السودى اليمنى ١٧٢
* عبد الواحد بن زيد ١٧٠
* عثمان يحيى (دكتور) ١٦٦
* العراقى (المحدث) ١٦٣
* العطار (فريد الدين) ١٠/ ١٤٦
* على بن أبى طالب (كرّم الله وجهه) ١٧١
* عيسى (عليه السلام) ١٩٦/ ٢٠٨/ ٢٠٩

غ

* الغزالى (الإمام أبو حامد) ٣٧/ ١١٠/ ١٦٣/ ١٧٠

ف

* الفزارى ٣٤
* الفضيل بن عياض ١٧٠

ق

* القاشانى (عبد الرازق) ٦٩/ ٧٩/ ٨٠/ ٨١/ ٩٦/ ١٠٢/ ١١٥/ ١٤٦/ ١٤٧
* القشيرى ٦١
* القوصى (إسماعيل) ٣٠
* قورش (الإمبراطور) ١٨٥
* قيس (ابن الملوح) ٦٥/ ٩١/ ١٨٥

ك

* كرب بن شمر ١٨٥
* الكلاباذى ٦٥/ ٦٨/ ٦٩/ ٧٦
* الكليم (موسى ، عليه السلام) ١١٣
* كوربان (هنرى) ١٣٣

ل

* ليلى (العامرية) ٨٣/ ١٣٧/ ١٤١/ ١٤٢

م

* المتنبى ١١/ ٣٥
* محمد (النبى ﷺ) ١٤٩/ ١٦٥/ ١٨٧/ ١٨٨/ ٢١٤
* محمد العلبى (الحلبى ؟) ١٥٧
* مريم ٦٩/ ٨١/ ١٩٦/ ٢٠٨
* المكى (أبو طالب) ١٠٨
* المنذر بن ماء السماء ١٨٥
* الموصلى (يحى بن عبد الله) ٢٨

ن

* النابلسى (عبد الغنى) ١٢/ ١٧/ ٢١/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٦/ ٢٧/ ٢٩/ ٣٠/ ٣٨/ ٤٠/ ٤١/ ٤٣/ ١٦١
* النقشبندى (محمد صالح) ٣٧/ ١٥٧
* نوح (عليه السلام) ٦٥/ ١٢٧/ ١٣٣

هـ

* الهجويرى ١١٠

ى

* يحيى (عليه السلام) ٦٦
* يعقوب (عليه السلام) ٦٦/ ١٦٨/ ١٧٢
* يوشع بن نون ١٣٥
* يوسف (عليه السلام) ٦٦/ ٦٧
* يونس (عليه السلام) ٦٦/ ١٠٤

كَشّاف المصطلحات

أ

* الاتحاد ١٠٠/ ١١٨/ ١٩٩/ ٢٠٦
* الاتصال ٣٠
* الاحدية ٩٣
* الازل ٢٥/ ١٧٥/ ١٧٦/ ٢٠٤
* الارادة ٧٩/ ١١١/ ١٣٩/ ١٧٥/ ١٧٦/ ٢٠٧
* الاشارة ١٠/ ١٣/ ١٩/ ٢٢/ ٤٤/ ٤٦/ ٨٧/ ١٩٣/ ٢٠٤
* الافـــراد ٨٩/ ٩٧/ ١٠٩/ ١٤٦/ ١٦٦
* إقامة الجدار ١٩٠
* الالهام ٢١١
* الألوهيـــة ٨٨/ ٩٣/ ٩٥/ ١١٣/ ٢٠٠
* الأمثال ١٠
* الانســان الكــامل ١٠/ ١٩/ ٢٠/ ٢٤/ ٢٨/ ٣٥/ ٣٦/ ٤١/ ٤٦/ ٧٩/ ٨٩/ ٩٣/ ٩٥/ ١٠١/ ١١٢/ ١١٥/ ١١٦/ ١٣٥/ ١٤٦/ ١٥٤/ ١٦٣/ ١٨٤/ ١٨٥/ ٢١٢
* الانية ١٠٢

ب

* البرزخية ٨٩/ ١٦٦
* البكاء ١٧٠
* البقاء ٦٨/ ٦٩/ ٧٦
* البهاء ٩٤

ت

* التحريد ١١/ ٧٧
* التحلـــى ٨٧/ ٨٨/ ١١٨/ ١٦٧/ ١٩٧/ ١٩٨
* التحسيم ١٩١
* التحقيق ١٢/ ١٧/ ٢٧/ ٣٠/ ٣٣/ ٤٣/ ٤٤/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٧/ ٥٧/ ٨٢/ ١٠٣/ ١٠٩/ ١٣٥/ ١٤٤/ ١٤٩/ ١٥٠/ ١٦١/ ١٨٦/ ٢٠٠/ ٢١٣
* تحقيق (النصوص) ١٧/ ٣٢
* التشبيه ٢٣/ ١٠١
* التشريع (= الشريعة) ٨٠
* التنزيه ١٠١/ ١٩٤/ ١٩٥/ ١٩٦/ ٢٠٢/ ٢٠٧/ ٢١٠

* تنزيه التنزيه ٢٠٢
* التوحيد ٤٠/ ١٠٠/ ١٣٥/ ٢٠٠
* التوكل ١٢٥

ج

* الجمرية ٧٨
* حبل قاف ١٥٤
* الجذب ٨٢
* الجسم الكلى ٨٨
* الجمع ١٣٥/ ١٨٩
* الجمال (الالهى) ٧٤/ ١٠١/ ١٤٣/ ١٦٣/ ٢١٤

ح

* الحال (الأحوال) ٩/ ٣٥/ ٤١/ ٦١/ ٦٥/ ٦٩/ ٧٧/ ٩٦/ ١١٠/ ١٧٠/ ١٧٥
* الحب (المحبة) ٤٠/ ٦١/ ٦٨/ ٦٩/ ١٠٦/ ١٢٤/ ١٣١/ ١٦٢/ ١٦٣
* الحساب ٩٦/ ١٧٢
* الحد ٢٧/ ١٠٣/ ١١٥/ ١٤٤
* الحلول ٩٢/ ١٩٩
* الحق والخلق ٨٨/ ٩٣
* الحق المعلوق به ١٩٦

خ

* خرق السفينة ١٩٠
* الخلائع ١٠٧
* الخلاعة ١٠٧
* خلع النعلين ١٣٥
* الخلوة ٦١
* الخوف ٢٥/ ١٨٦/ ١٧٠

د

* الذكر ٢٣/ ٤٧/ ١٨٤/ ١٨٦

ر

* الربوبية ٨٨/ ١٠٣/ ١٤٩/ ٢٠٠
* الرحمانية ١١٣
* الرضا ١٨٤
* الرمز ١٠/ ١٢/ ٢٧/ ١٨٥
* الروح الكلى ٧٣/ ١٦٥
* الروح القدس ٧٩/ ٢١٢

س

* السالك ١١/ ٨١/ ١٨٣
* السبحة ١١٩
* السدرة ٨٩/ ١٩١
* السر ١٠/ ٣٧/ ٨٦/ ٢٠٣

* سر الربوبية ١١٣
* السكر ١٦٤
* السماع ١٩/ ٤٦/ ١١٠
* سيمرغ ١٤٦

ش

* الشريعة والحقيقة ١٨٩
* الشطح ٩
* الشموس الطوالع ١٠٣
* الشهود ٦٩/ ٨٧
* الشوق ٦٥
* الشيخ (الأستاذ) ١٩/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٦/ ٣٦/ ٤٢/ ١٣٣/ ١٦١/ ١٧١/ ١٨٧

ص

* الصبر ٦٩/ ١٠٤
* الصفات (الالهية) ٧٩/ ١١٨/ ١٩٨/ ٢٠٣/ ٢٠٦

ط

* الطبائع (الأربعة) ٨٠/ ٨٩/ ١٠٨/ ١١٦/ ١٥٠/ ١٩٣/ ١٩٩/ ٢١٠
* الطريقة (الصوفية) ١٧/ ١٨/ ١١٢/ ١٤٧

ظ

* الظاهر والباطن ٢٠٦

ع

* العالم ٢٣/ ٢٧/ ٣٥/ ٧٣/ ٩٥/ ١٢٢/ ١٦٤/ ١٦٧/ ١٧٠/ ١٧٦/ ١٧٨/ ١٨١/ ٢٠٣/ ٢٠٧
* عالم الذر ٦٣/ ١٦٤
* العارية ٢٣/ ٩٥/ ١٣٢
* العالون (الملائكة) ١٦٥
* العبادة ٢٣/ ٦٩
* العبارة ٢٢/ ٢٦/ ٣٥/ ٣٦/ ٣٩/ ١٤٦/ ١٩٠
* العبودية ١٠٣
* العدم ١٧١/ ٢٠٦/ ٢٠٧
* العرش ٦٤/ ٨٨/ ١٥٤/ ١٥٥/ ١٦٥/ ١٦٦/ ١٩٢
* العلم ١٢/ ١٨/ ٢٣/ ٣٧/ ١٠١/ ١١٣/ ١٣٤/ ١٣٧/ ١٦٧/ ١٧١/ ١٧٦/ ١٨٧/ ١٨٩/ ٢٠٠/ ٢٠١/ ٢٠٣
* العناصر (الأربعة) ١١٦/ ١٣٣/ ١٩٣
* عنقاء مغرب ٤٠/ ١٤٦/ ٢٠٣
* عين الحياة ١٨٥

غ

* الغيبة ٦٨/ ٦٩

ف

* الفـــرق ٦١/ ٩٨/ ١٣٩/ ١٧٣/ ١٨١/ ١٨٩/ ٢٠١/ ٢٠٨
* الفقر ١١١/ ١٢٧/ ١٨٢/ ١٨٣
* الفناء ٦٨/ ٦٩/ ٧٦/ ١٠٣
* الفناء عن الفناء ٧٦

ق

* قتل الغلام ١١٣/ ١٩٠
* القدرة ٦٩/ ٧٩/ ١٧٥/ ١٧٦
* القشر ١٤٧
* القـــرب ٣٠/ ٦٣/ ٨١/ ٨٤/ ١٦٨/ ١٩٧
* القلـــم (الأعلـــى) ١١٥/ ١٥٥/ ١٦٥/ ١٨٤/ ١٩٢
* القطب ٣٠/ ١٦٦

ك

* الكثرة ٦٩/ ٧٩/ ٨١
* الكشف ٤٥/ ١٦٣
* الكرسى ٨٨/ ١١٥/ ١٥٤/ ١٥٥/ ١٧٧/ ١٩٢
* الكروبيون (الملائكة) ١١٦
* الكمـــال ١٩/ ٧٩/ ١٥٠/ ١٥٥/ ١٦٢/ ١٩٠/ ٢٠٩/ ٢١٣

ل

* اللاهوت والناسوت ٩٢
* اللب ١٤٧
* لب اللباب ١٤٧
* اللطيفة (الالهية) ٧٩
* اللـــوح (المحفـــوظ) ١١٥/ ١٥٥/ ١٦٥/ ١٩٢/ ١٩٥

م

* ماء الحياة ١٨٥
* المجاهدة (المجاهدات) ٦٩
* المحقق ١٧/ ٧٩/ ٨٠
* المحو ٣٩/ ٦٩/ ٨٠
* المدام ٦٢
* المرآة ١١٨/ ١٧٥/ ١٧٦/ ١٩٧
* مراتى الجمال ٨٧
* المريـــد ٢٤/ ٣٧/ ١٠٨/ ١١٠/ ١٦٨/ ١٦٩/ ١٧٣/ ١٨٧
* المزج بالأغيار ١٠٠
* المشاهدة ١١/ ١٦٣

* المعرفة ٢٣/ ٢٥/ ١٠٤/ ١٦٨/ ١٧٩/ ١٨٢/ ٢١٣
* مقام (مقامات) ٢٥/ ٢٦/ ٦٩/ ٨٣/ ١٠٠/ ١١٣/ ١٥٢/ ١٦٤/ ١٦٧/ ١٧٥/ ١٨٨/ ١٩١/ ١٩٧/ ٢٠١/ ٢٠٦/ ٢١٣
* المكانة ٢١/ ٨٩/ ١٢٩/ ١٥٦/ ٢١٣
* الملكوت الأعلى ١٨٦/ ٢٠٠
* الممكن والواجب ١٦٤

ن

* نكتة ١٠٢/ ١٠٩/ ١٣٩
* النفس (الانسانية) ٧٣/ ٧٩/ ٨٢/ ٨٥/ ٩١/ ١٠٣/ ١٠٤/ ١٠٦/ ١٠٧/ ١١٢/ ١١٩/ ١٢٠/ ١٤٣/ ١٨١/ ١٨٦/ ١٩٠
* النفس (الرحمانى) ٨٧
* النفس (الكلية) ١١٥
* النور (الالهى) ١١٤/ ١٤٧/ ١٩٢/ ٢١٤
* النور (المحمدى) ١٧٤

هـ

* الهباء ٨٩/ ١٩٢
* الهوية ١٠٢
* الهيولى ٨٩/ ١١٥/ ١٤٦/ ١٩٣

و

* الواحدية ١٨٤
* الوارد ٢٠/ ٣٧/ ٣٩/ ٤٥/ ١١٠/ ١٦٢/ ١٨٠/ ١٨٤/ ١٩٠
* الوجد ٦٥/ ٦٨/ ١١٠/ ١٢٤/ ١٢٦
* الوجود والعدم ٩٣
* الوحدة ٢٤/ ٦٩/ ٧٩/ ٨١
* وحدة الوجود ٣٠
* الوحى ١١
* الورد ١٠٨/ ١٤٧/ ٢٠٤
* الورقاء ٧٣
* الوسع ١٤٦/ ١٦٣
* الوصل ٦٣/ ٦٨/ ٨١

ى

* ياجوج وماجوج ١٨٥/ ١٨٦
* اليقين ٩٨/ ١٣٤/ ١٨٢

قافية التاء

فِى قَرْنِ عاشرِ الأَهْوَالُ قَدْ كَثُرَتْ

فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ المَعَرَّاتِ

قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأَمْرُ وَاشْتَبَكَتْ

مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فَوْقِ العِبَادَاتِ

(البسيط) ص ١٣٨٢

وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ أَكُفِّهِ عَنْ مُرَادِهِ

سُهَا عَمَهاً لَكِنْ أَمَانِيهِ غَرَّتِ

(الطويل) ص ٧٢

قافية الراء

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الجَمَالِ يُشِيرُ

(الطويل) ص ٢١٤

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمُ ظُلَمٌ

وَالمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّوَرِ

شَـاهَـدُوا مَعْنَـاكَ مُتَسَطِّعَـــــاً

سَـائِـراً فِـي سَـائِـرِ القُطْـــــرِ

(المديد) ص ١٧٢

قافية السين

يَـا ذَوِي الأَعْيَـادِ فِينَـا وَيَـا مَـــنْ

أَسْسُـونَـا عَلَـى أَتَـمِّ أَسَـاسِ

أَحْصِنُـوا بِالتُّقَـى قُرُوجَ قُلُوبِكُـــمِ

طَـاهِـراً مِمَّنْ سِوَاكُمْ بُقَاسِـــي

(الخفيف) ص ٢٤

قافية العين

فُـؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ طَـالِـــعُ

وَلَيْسَ لِنَجْـمِ العَـدْلِ فِيـهِ مَوَاقِـــعُ

(النادرات) ص ٦١

بِـأُفْـقِ سَمَـاءِ الـذَّاتِ تُجْلَى المَطَالِـعُ

وَيَبْدُو لَنَـــا مِنْهَـا بُدُورٌ طَوَالِـــعُ

(الطويل) ص ٣٩

قافية الفاء

والرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ
ولَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ

(البسيط) ص ١٩٨

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبَّ الهَوَى
وَحُبّاً لأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا

(المتقارب) ص ٥١

بِهِ دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا
وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

قَالَ لِي مُحْسِنٌ كُلُّ شَيْءٍ تَجَلَّى:
بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

قافية اللام

تَأَدَّبْ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلاَ
وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واخْطُطْ بِهِمْ رَحْلاَ

(الطويل) ص ٢٥

مَا زَجَـتْ رُوحُـكَ رُوحِـيَ كَمَـا

تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمـاءِ الـزُّلاَلِ

(الرمل) ص ٩٢

قافية الميم

شرِبْنَا عَلَى ذِكْـرِ الحَبِيبِ مُدَامَـةً

مَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

(الطويل) ص ٦٢

وَاحَرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـه شَبِـمُ

وَمَنْ بِجِسْمِـي وَحَالِـي عِنْـدَهُ سَقَمُ

(البسيط) ص ٣٥

قافية النون

قَلْبٌ أطَـاعَ وَجَـدَّ فِيـــهِ جَنَانُـهُ

وَعَصَـى العَـوَاذِلَ سِـرُّهُ وَلِسَانُـهُ

عَقَـدَ العَقِيقَ مِـنَ العُيُـونِ لأنَّـهُ

فَقَـدَ العَقِيـقَ وَمَـنْ هُمُـو أعْيَـانُـهُ

(الكامل) ص ٢١

أنَـا مَنْ أهْـوَى ، وَمَنْ أهْـوَى أنَـا

نَحْـنُ رُوْحَـانِ حَلَلْنَـا بَـدَنَـا

(الرمل) ص ٩٢

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِى

مِثْلَ جَرْىِ الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِى

وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِى

كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْدَانِ

(الخفيف) ص ٩٢

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِى نِظَامِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا بِإِعْلاَنِهَا

كَأَنَّهَا غَانِيَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجْلَى عَلَى الأَعْيَانِ فِى حَانِهَا

وَرَاقَ مَعْنَى صَرْفِ رَاحَاتِهَا

لِمُجْتَلِى مَا بَيْنَ نِدْمَانِهَا

(السريع) ص ٢٢

قافية الهاء

يَا مُحْرِقاً بِالنَّارِ وَجْنَةَ مُحِبِّهِ

مَهْلاً فَإِنَّ مَدَامِعِي تُطْفِيهِ

أَحْرِقْ بِهَا جَسَدِى وَكُلَّ جَوَارِحِى

وَاحْرِصْ عَلَى قَلْبِى لأَنَّكَ فِيهِ

(الكامل) ص ١٦٣

قافية الياء

سَابِـــقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البِيـــدَ طَـيْ

مُنْعِمـاً عَـرِّجْ عَلَـى كُثْبَـانِ طَـــيْ

(الرمل) ص ٢٦

مَرَاجِعُ التَّحْقِيقِ

أ – المطبوعات

ب– المخطوطات

أ – المطبوعات

١– ابن خلدون : المقدمة (طبعة الأزهر ، ١٣٤٦ هجرية) .

٢– ابن سينا : القصيدة العينية فى النفس (طُبعت عدة مرات ضمن مؤلفات ابن سينا)

٣– ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى – حيدر آباد الدكن، الهند) .

٤– : الفتوحات المكيّة ، تحقيق د. عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

٥– ابن الفارض : الديوان (دار صادر ، بيروت ١٩٦٢).

٦– ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب ، بيروت) .

٧– أبو الكلام أزاد : ويسألونك عن ذى القرنين .. (تقديم د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب) .

٨– أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة) .

٩– بدوى (عبد الرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٦) .

١٠– البوريني (حسن) : شرح ديوان ابن الفارض ، للبوريني والنابلسى (دار التراث العربى – بيروت) .

١١– برجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات ألقيت بجامعة فاروق الأول سنة ١٩٣٢-٣١) إعداد وتقديم د. محمد البكرى (دار الكتب ، ١٩٦٩) .

١٢- البيرونى (أبو الريحان) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبزج ١٩٢٣).

١٣- التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٩).

١٤- جامى (عبد الرحمن) : منطق الطير ، ترجمة بديع جمعه (دار الرائد العربى - القاهرة).

١٥- الجرجانى : التعريفات (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩) .

١٦- الجيلى : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (مطبعة صبيح بالأزهر ١٩٦٠) .

١٧- الحلاج : أخبار الحلاج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٣٦) .

١٨- سامى منير : ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى (دار المعارف بمصر) .

١٩- السلمى : المقدمة فى التصوف ، تحقيق وتقديم - يوسف زيدان (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة ١٩٨٦.

٢٠- السيوطى (د.جلال الدين) : المزهر فى علوم اللغة (مطبعة الحلبى ١٣٦١ هجرية) .

٢١- الشرقاوى (حسن) : ألفاظ الصرفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) .

٢٢- عبد السلام (هارون) : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجى ١٩٧٧)

٢٣- الغزالى (أبو حامد) : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٤٨ هجرية) .
٢٤- القاشانى : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١).
٢٥- الكلاباذى : التعرّف لمذهب أهل التصوّف ، تحقيق وتقديم د. محمود أمين النواوى (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠).
٢٦- المتنبى : ديوان المتنبى (دار صادر – بيروت) .
٢٧- محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى (دار المعارف بمصر).
٢٨- محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى القاهرة ١٩٣٦).
٢٩- المكى (أبو طالب) : قوت القلوب (القاهرة ١٣٥١ هجرية).
٣٠- هلال (محمد غنيمى) : مختارات من الشعر الفارسى (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) .

ب – المخطوطات

٣١- ابن حبيب الصفدى : تالية ابن حبيب (نسخة ضمن مجموعة رقم ٣٥٥١، دار الكتب بالقاهرة).
٣٢- أبو الفتح السمرجى : تخميس عينية الجيلى (مخطوطة بلدية الإسكندرية)
٣٣- الجيلى : النادرات العينية (عدة نسخ) .
٣٤- عبد الهادى السودى : ديوان شعر (نسخة ضمن مجموعة رقم

١٥٥٥/ج أدب مكتبة بلدية الإسكندرية).

٣٥- النابلسى : شرح عينية الجيلى (عدة نسخ) .

٣٦- : الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين (نسخة ضمن مجموعة رقم ١٣٦٢/ تصوف، دار الكتب بالقاهرة) .

٣٧- : ردُّ المفترى عن الطعن فى الششترى (نسخة ضمن مجموعة رقم ٦٣٢/ تصوف ، دار الكتب المصرية بالقاهرة) .

موضوعات الكتاب

في محل الإهداء	٧
تمهيد	٩
أولاً : منهج التحقيق النقدى	١٥
– الجيلى	١٧
– النادرات العينية	١٩
– المعارف الغيبية	٢٥
– الأصول الخطية	٢٧
– وصف نسخ التحقيق	٣٣
– المقابلة بين النسخ	٤٣
– الهوامش والكشافات	٤٤
– ملاحظات التحقيق	٤٦
– نماذج المخطوطات	٤٩
– رموز التحقيق	٥٧
ثانياً : النادرات العينية للجيلى	٥٩
ثالثاً : مقتطفات من المعارف الغيبية	١٥٩
– للنابلسى	١٦١
رابعاً : كَشّافات التحقيق	٢١٧
– كَشّاف الآيات القرآنية	٢١٩
– كَشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية	٢٢١
– كَشّاف الأعلام	٢٢٣

- كَشّاف المصطلحات ٢٢٧
- كَشّاف القرافي ٢٣٢
- مراجع التحقيق ٢٣٩

كتب الدكتور يوسف زيدان

١ ــ المقدمة فى التصوف ، لأبى عبد الرحمن السلمى (*تقديم وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٧.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٨.

٢ ــ عبد الكريم الجيلى فيلسوف الصوفية (*تأليف*).

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة أعلام العرب) ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٣.

٣ ــ الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجيلى، دراسة مقارنة (*تأليف*).

الطبعة الأولى : دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٦.

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨.

٤ ــ شرح فصول أبقرط لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*)

الطبعة الأولى : دار العلوم العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٠.

٥ ــ شعراء الصوفية المجهولون (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٦ (طبعة مزيدة منقّحة)

٦ ــ ديوان عبد القادر الجيلانى (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت (تحت الطبع) .

٧ ــ ديوان عفيف الدين التلمساني (*دراسة وتحقيق*) .

الجزء الأول : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

٨ ــ قصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .

٩ ــ الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٩١ .

١٠ــ عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب (*تأليف*) .

دار الجيل ببيروت ١٩٩١.

١١ــ رسالة الأعضاء ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٢ــ المختصر في علم الحديث النبوي ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٣ــ المختار من الأغذية ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٢.

١٤ـ شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجيلى (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٢.

الطبعة الثانية : دار الأمين ، بالقاهرة ١٩٩٨.

١٥ـ فوائح الجمال وفواتح الجلال، لنجم الدين كُبْرى (*دراسة وتحقيق*)

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٣.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

١٦ـ التراث المجهول ، إطلالة على عالم المخطوطات (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٤.

الطبعة الثانية : دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٥(طبعة جامعية خاصة)

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٧.

١٧ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٤.

١٨ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٥.

١٩ـ نوادر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية .

برنامج الأمم المتحدة للتنمية U.N.D.P / الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٥ .

٢٠ـ فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦ .

٢١ـ فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧.

٢٢ـ فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثالث)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٨)

٢٣ـ فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الأول : المخطوطات العلمية)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٤ـ بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٥ـ التقاء البحرين : نصوص نقدية

الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٢٦ـ فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى (الجزء الأول: التصوف، التفسير، السيرة، الحديث)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧.

٢٧ـ حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها .

الطبعة الأولى : الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الفلسفة والعلم) ١٩٩٧.

الطبعة الثانية : دار الأمين ١٩٩٨.

٢٨- المتواليات : دراسات فى التصوف .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٢٩- المتواليات : فصول فى المتصل الزائى المعاصر .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٣٠- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثانى : التصوف وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٨.

٣١- فهرس مخطوطات البحيرة : رشيد ودمنهور

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٩٩٨.

٣٢- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثالث: مخطوطات التاريخ وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية (١٩٩٨)

٣٣- علاء الدين (ابن النفيس) القرشى ، إعادة اكتشاف

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت (تحت الطبع)

SERAGELDIN
IS01044

To: www.al-mostafa.com